

ما هو الزواج؟







مكتبة لكل بيت



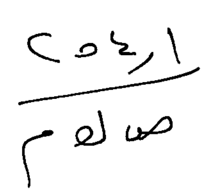
مــا هــو الزواج؟

مـــا هـــو الـزواج ؟

كاميل صبري

الطبعة العربية - ٢٠٠٤

سيدتي



ما هو الزواج؟

كاميل صبري





صورة المرأة

اذا كانت الانوثة وحدها لاتكفي لتعريف المرأة ورفضنا ايضاً ان نفسرها بمفهوم (المرأة الخالدة) وبالتالي اذا كنا نسلم ولو بصورة مؤقتة ان هناك نساء على الأض. فعلينا حينئذ ان نتساءل ماهي المرأة؟ ان الرجل يعتبر جسمه كما لو كان كائناً مستقلاً يتصل مع العالم اتصالاً حراً خاضعاً لارادته هو. بينما يعتبر جسم المرأة حافلاً (بالقيود) التي تعرقل حركة صاحبته.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو:

كيف تمكن أحد الجنسين فقط من فرض نفسه (كجوهر وحيد) منكراً وجود كل نسبية تربطه بالجنس الآخر الا وهو (المرأة) معرفاً اياه بأنه الآخر الصرف. ومن أين الى المرأة هذا الرضوخ؟

هناك حالات اخرى ترينا تمكن فئة من التحكم بفئة أخرى خلال فترة من الزمن. كان هذا الامتياز ناجحاً في الغالب عن تمايز العدد. فتفرض الأكثرية قانونها على الأقلية وتضطهدها.

الا أن االنساء لسن أقلية. فضلاً عن ان هذا التسلط له بداية تاريخية معروفة. فمثلاً لم يكن هناك بروليتاريا مضطهده على حين كان هناك دائماً نساء. انهن نساء بتكوينهن الفيزيولوجي. ومهما اوغلنا في التاريخ القديم نرى النساء ملحقات بالرجال. هذه التبعية ليست نتيجة حادث تاريخي. وليست بالامر الطارئ مما يجعل من المرأة (الجنس الآخر) بصورة مطلقة.

ان نضال المرأة لم يكن قط الا نضالاً رمزياً ولم تفز الا بما أراد الرجل التنازل عنه. لم تأخذ النساء شيئاً أبداً بل تسلمت ما اعطي اليهن.

لاتستطيع المرأة حتى في الحلم (ازالة الذكور) فالعلاقة التي تربطها بمضطهديها لامثيل لها. ذلك ان انقسام الجنس هو في الواقع شيء عضوي محسوس وليس مرحلة من تاريخ البشر.

ان ما يميز المرأة بصورة أساسية هو كونها (الجنس الآخر) ضمن وحدة ذات حدين متلازمين.

قد يخيل الينا ان هذه العلاقة المتبادلة من الذكور والاناث قد ساعدت على تحرير المرأة، والحقيقة ان الحاجة البيولوجية التي تجعل الذكر مقيداً بالانثى لم تحرر المرأة اجتماعياً، واذا كان إلحاحاً متساوياً عند الطرفين فإنه

يتدخل دائماً في صالح المضطهدين ضد المضطهدين الى جانب ميل المرء الى تأكيد نفسه (كشخص). هناك ميل الى الهروب من حريته وتحويل نفسه الى غرض او الى متاع ان هذا الطريق طريق وخيمة، لان المرء السلبي العائش في الضياع يغدو فريسة لارادة الآخرين عاجزاً عن اغناء ذاته، محروماً من كل القيم ولكنها طريقة سهلة لانها تجنب المرء الحيرة والمسؤولية لذلك يلقي الرجل الذي يجعل من المرأة (الجنس الآخر) استعدادا عميقاً من جانبها يساعده في مهمته.

هكذا لاتطلب المرأة لنفسها صفة الشخص الذي يؤكد ذاته، لانها محرومة من الوسائل الملموسة ولأنها تحس بالعلاقة الضرورية التي تربطها بالرجل دون ان تعتبرها علاقة متبادلة ولانها تقنع غالباً بدورها (كجنس آخر).

حينئذ يتبادر الى الذهن السؤال التالي:

كيف بدأت هذه القصة كلها؟ من المفهوم ان يتحول ازدواج الجنس كأي ازدواج الى نزاع ، ومن المفهوم ايضاً أنه نجح احد الطرفين في فرض تفوقه، فإن هذا التفوق يميل الى تأكيد نفسه تأكيداً مطلقاً ولكن ينبغي لنا أن نشرح لماذا كان الرجل هو الرابح في البداية؟ لماذا كان هذا العالم دائماً (تابعاً) للرجال؟ ولماذا لم تأخذ الاشياء في التبدل الا في هذه الايام فقط؟

وهل هذا التبدل شيء حسن؟ وهل سيقسم العالم تقسيماً عادلاً بين الرجال والنساء؟ هذه الاسئلة ليست بالجديدة وقد لقيت اجوبة عديدة الا ان مجرد اعتبار المرأة (الجنس الآخر) يخرج كل التبديدات التي يقدمها الرجال، لانها كانت مستوحاة من مصالحهم.

قال احد انصار المرأة المغمورين:

(كل ماكتب عن المرأة من قبل الرجال يجب ان يثير الشبهات، لأنهم خصوم وحكام في الوقت ذاته وقد سخروا اللاهوت والفلسفة والقوانين لخدمة مصالحهم.

لاشك في ان كثير من لم يلق السلاح بعد. فالبوروجوازية ما زالت ترى في تحرير المرأة خطراً يهدد مفاهيمها الخلقية ومصالحها، وبعض الرجال يخشون منافسة المرأة.

والمصالح الاقتصادية ليست وحدها في الميدان. لأن من محاسن وضع المضطهدين ان أبسطهم يظن نفسه من طينة اخرى.

ان المسألة النسائية استحالت الى نزاع وخصام نتيجة لوقاحة الرجال، والانسان حين يتخاصم يفقد مَلكة المحاكمة. انني اظن ان بعض النساء هن

أحسن من يستطيع توضيح وضع المرأة. فقد حظيت نساء كثيرات في يومنا هذا بالتمتع بمزايا الكائن الانساني مما يجعلهن غير مغرضات.

والنساء يعرفن خيراً من الرجال (عالم المرأة) لأنهن مرتبطات الجذور به. وهن اقدر على ادراك ما معنى ان يكون الكائن الانساني (امرأة).

والمرأة تعرف انها كائن انساني وحرية مستقلة وهي تكتشف نفسها وتصطفي ذاتها في عالم حرص الرجال فيه ان تلعب دور (جنس آخر) دور الغرض والمتاع.

ان مأساة المرأة تكمن في هذا النزاع القائم بين المطلب الاساسي لكل شخص ينصب نفسه دائماً في مقام الجوهر وبين متطلبات وضع يجعل منها لاجوهرياً. فكيف يمكن اذن للكائن الانساني في ظروف مثل ظروف المرأة ان يستكمل ذاته؟ وما هي الطرق المفتوحة؟ أيها لا تؤدي الى نتيجة؟ اي ظروف تحد من حرية المرأة؟ نحن نعتقد أن المرأة تختار بين دورها كغرض. كطرف آخر وبين مطلبها في الحرية. وهي تعرف بالنسبة الينا ككائن انساني يبحث عن القيم ضمن عالم من القيم ضمن عالم لابد من معرفة تكوينه الاقتصادي والاجتماعي لذلك نحن ندرس المرأة من زاوية وجودية من خلال وضعها الكلي.

ان وضع المرأة مختلف جداً وخاصة بسبب الحياة والمصالح المشتركة التي تربطها بالرجل ، وبسبب المشاركة التي تلاقيها ضمن ذاتها، فلا تتمخض نفسها عن ثورة ولايمكن لها ان تفضي على نفسها كجنس بل تطالب فقط بالغاء بعض النتائج المرتبطة بالجنس.

وأخطر من ذلك أيضاً انه لايمكننا اعتبار المرأة كعاملة فقط دون ان نكون مغرضين. ان وظيفتها في التوالد مهمة مثل طاقتها الانتاجية سواء في الاقتصاد الاجتماعي او في الحياة الفردية. وهناك فترات يجدي فيها اكثار الذرية اكثر من العمل بالمحراث.

ان الغريزة الجنسية لايمكن الحاقها بالوضع الاجتماعي لانها تعبير عن ثورة اللحظة على أكثر من والفردية على الجماعة فإذا ما أردنا توجيهها فقد نقضي عليها، لانه لايمكن التصرف بالعضوية الحية كما نتصرف بالمادة العاطلة ولايمكن ترويضها كما تروض الحرية بالقيود.

لايمكننا ان نجبر المرأة مباشرة على اعطاء الذرية ان كل ما يمكننا هو ان نحصرها في اوضاع تجعل من الامومة المخرج الوحيد بالنسبة لها.

فالقانون والاعراف تجبر المرأة على الزواج ويمكن منع الوسائل المستخدمة ضد الحمل كما يمكن منع الطلاق.

للرجل ارادة التحكم في المرأة، ولكن ما الامتياز الذي اتاح له تحقيق هذه الارادة؟؟

كان سحر المرأة في عيون الرجال يأتيها منهم انفسهم. فهم يركعون امام ذلك (الجنس الآخر) ويعبدون الآلهة الام ولكن هذه الآلهة مهما بلغت من القوة تبقى وليدة مفاهيم من صنع الرجال.

الرجل يعلم جيداً أنه بحاجة الى المرأة ليطفئ شهواته ويديم وجوده. فلا بد اذن من ضمنها الى المجتمع. لذلك تستطيع المرأة ان تتطهر من دنسها الأصلي بالخضوع للنظام المشرع من قبل الرجال.

تقول قوانين الديانة المانوية:

(تكتسب المرأة المتزوجة شرعياً نفس خصائص الزوج كالنهر الذي يضيع في المحيط).

أما الديانة المسيحية فرغم بغضها (الجسد) تخدم العذراء والزوجة العفيفة المطيعة).

هكذا بقيت المرأة خاضعة لإرادة الرجل حتى اليوم تجعل منها التبعية التامة للرجل مجرد شيء من الأشياء على أن (الجنس الآخر) يبقى مع ذلك

محافظاً أمام الرجل بسحره الأصلي، فكيف يستطيع الرجل أذن ان يجعل من الزوجة (خادمة ورفيقة) في نفس الوقت؟؟ هذه مسألة حاول الكثيرون حلها بأشكال مختلفة خلال العصور مما أحدث تطوراً في مصير المرأة.

ولما كانت المرأة كالمتاع فقد كان من حق الرجل ان يتزوج ما يشاء من النساء تبعاً لامكانياته الاقتصادية، كما من حقه ان يهجر المرأة حسب هواه. وعلى العكس من ذلك فإنه يطلب من المرأة عفة تامة.

ان صورة المرأة النموذجية تلعب دوراً مهماً في الادب والحياة اليومية. ان الكاتب (ستاندال) يعتبر المرأة كالرجل من حيث المجاوزة والسمو وفي العلاقات المشتركة بين الرجل والمرأة تستكمل الحريات.

أما الكاتب والشاعر (بروتون) فيقول:

(ان العمل والتفكير الواعي اللذان يشكلان ميدان تسامي الذكور هما غبية سطحية تؤدي الى الحرب والحماقة والتنكر لكل ماهو انساني، والمرأة وحدها تستحق الاجلال لانها تحمل راية السلم).

ان أكثر الصور رسوخاً في الاذهان هي فكرة (لغز المرأة) فلهذه الفكرة مزايا عديدة اولها انها تسمح لنا ان نفسر دون جهد ما يستعصي علينا تفسيره.

وبدل ان يقر الرجل بجهله، يقول بوجود (لغز) خارج شخصه.

الحقيقة ان اللغز متبادل. الا ان القاعدة العامة تبقى صحيحة هنا أيضاً. فالرجال لايواجهون الاشياء الا من خلال وجهة نظرهم. انهم يجهلون هنا كما في اي مجال (المبادلة).

ولئن كانت المرأة لغزاً بالنسبة الى الرجل. فإنه ينظر اليها كلغز بالذات.

ان الرجل في الحقيقة لايفقد شيئاً اذا كف عن التعمية وأقلع عن اخفاء المرأة تحت الرموز والطلاسم. كما ان تجربته لايحل بها الفقر اذا رأى في المرأة (كائناً انسانياً) ولايعني ذلك إلغاء الشعر والحب والتخلي عن الاحلام بل يكون من نتيجته ارساء التصرفات والاحاسيس على أسس واقعية .

طفولة الأنثى

لايمكن لأي حدث بيولوجي او نفساني او اقتصادي ان ينفرد بتحديد الشكل الذي ستتخذه الانثى البشرية في قلب المجتمع.

ان الجسد لدى البنات والصبية لايخرج عن كونه الاشعاع الذي يعبر عن وحدة الشخصية ويميزها عن غيرها كما أنه يشكل الاداة التي تساعد على تحسس العالم وتفهمه.

انهم يتحسسون ما يحيط بهم بواسطة العيون والايدي وليس بأعضائهم التناسلية فلا فرق في ذلك بين الطفل والطفلة والفتى والفتاة.

أما مأساة الولادة والفطام، فإنها تدور على الوتيرة ذاتها بالنسبة الى مواليد الجنسين فهم يبدون نفس الاهتمام بالنسبة للأشياء المحيطة بهم، ويتمتعون بنفس المسرات، ويكتشفون اسرار اجسادهم بنفس الفضول او عدم الاهتمام ويستمدون نفس المتعة الغامضة من اكتشاف اعضائهم التناسلية وفي هذا تسعى الفتاة الصغيرة حتى الثانية عشرة من عمرها الى ان تكتسب نفس متانة الجسد التي يمتلكها اخوتها، وتنم عن امكانيات فكرية مماثلة لامكانياتهم حتى لايوجد اي مجال يتعذر على الفتاة منافستهم فيه.

واذا كانت الفتاة تبدو لنا قبل بلوغها سن الرشد واحياناً منذ حداثة طفولتها متميزة بطابع جنسي خاص فهذا لايعود الى وجود دوافع فطرية غامضة تؤهلها الحياة السلبية والتبرج والانوثة وانما الى كون تدخل الآخرين في حياتها يبدأ اصلاً منذ السنوات الاولى لطفولتها فيفرض عليها مصيرها المحتوم .

لايوجد هنالك اذن خلال الثلاث او الاربع سنوات الاولى اي اختلاف بين وضعية البنات الصبية، انهم يحاولون جميعاً ادامة العهد السعيد الذي سبق الفطام فنلحظ لدى الطرفين سلوك التظاهرات ولفت النظر وتصادف لدى الذكور نفس الرغبة التي تشعر بها الاناث في اثارة الابتسامات وحيازة الاعجاب.

أما مصير الفتاة فهو مختلف تمام الاختلاف اذ لاتكن الامهات والمرضعات لاعضائها التناسلية اي احترام او عطف ولا يلفتن نظرها الى هذا العضو الخفي الذي لانرى منه في الحقيقة سوى غلافه. ولايسمح لنا بأنه نمسكه بأيدينا لدرجة دفعت بعض العلماء الى القول بأن الفتاة لاتملك عضواً جنسياً. وبذلك تكتشف الفتاة بأن وجودها في العالم يختلف عن وجود الفتى. ويكتفي ان تجتمع لديها بعض العوامل وتتفاقم كي يتحول هذا الاختلاف في نظرها الى شعور بالنقص.

ان السلبية التي تميز بصورة رئيسية المرأة (الانثى) هي ظاهرة تتطور لديها منذ السنين الأولى، ولكنه من الخطأ ان نزعم ان هذه الظاهرة تشكل بيولوجية فالحقيقة ان القائمين على تربيتها، والمجتمع الذي تعيش فيه كل ذلك يفرض عليها هذا المصير.

نحن نعلم بأن الواجب يحتم على الفتاة ان تحاول الحصول على اعجاب الآخرين، وان تشكل وجوداً (سلبياً) وتتخلى بالتالي عن استقلالها.

اننا نعاملها (كدمية حية) ونمنع عنها كل قبس من الحرية وهكذا تتشكل حولها حلقة مفرغة، كلما تضاءلت حريتها في فهم وتحسس واكتشاف العالم الذي يحيط بها تضاءلت في نفس الوقت امكانياتها، ولم تعد تجرأ على تأكيد شخصيتها كوجود مستقل.

ولاشك اننا لو بعثنا في الفتاة الشجاعة لتسلك طريق التفكير المستقل كان بوسعها ان تظهرنفس الحماس المتوقد والفضول وروح المبادرة والبراعة التي وجدناها لدى الصبي. وهذا ما يحدث احياناً حين يشرف الرجال على تربية الفتاة ، فتتحاشى بذلك عدداً كبيراً من المشاكل وتتخلص من القسم الاعظم من مساوئ الانوثة.

غير أن العادات تعارض هذا الاتجاه وتمنع معاملة البنات تماماً كالصبيان.

يقول (ميشلة):

(ان احدى اللعنات المفروضة على المرأة هي انها تترك منذ حداثتها لتعيش في جو يحفل بالنساء).

ان العلاقات بين الأم والفتاة معقدة للغاية: فالفتاة بالنسبة للأم تشكل بنفس الوقت (ازدواجاً منها وشخصاً آخر) غريباً عنها.

والام تحدب وتعطف على ابنتها بنفس الوقت الذي تظهر لها عداءها. انها تفرض على الطفلة مصيرها الخاص وهذه طريقة تبرز بواسطتها انوثتها وتؤكدها، وتحاول بنفس الوقت ان تنتقم منها.

وهكذا نرى انه اذا عهد بالطفلة الى النساء لتربيتها فانهن يعملن بقسوة وتعنت على تحويلها الى امرأة تماثلهن في الصفات العادات، وحتى اذا كانت الام كريمة الطباع تسعى بطرحه واخلاص في سبيل هناءه ورفاهية ابنتها فإنه تفكر عادة فإنه من الانسب تربية ابنتها بشكل تغدو فيه امرأة تماثلهن في الصفات والعادات وان تغدو (امرأة حقيقية) ما دام المجتمع سيقبلها على هذا الشكل بكل سهولة وترحيب.

لاتجد الفتاة والحالة هذه حولها سوى الفتيات الصغيرات فهي تتدرب

على أصول الطبخ والعناية بالبيت في الوقت الذي تتعلم فيه كيف تتبرج وتتزين وتظهر بمظهر الحياء والخجل أمام الناس.

انها لاتنفك تسمع من أمها: ففي مستقيمة لاتتبختري مثل البطة، ولا تقتبسي طرق الصبيان في الحركة كما يحرم عليها ان تقوم بالحركات العنيفة فلا يجب ان تصارع، أو تضارب يجب عليها كمثيلاتها من النساء ان تكون (خادمة وتمثالاً) محبباً الى الناس.

الا انه غدا في يومنا هذا من الامور العادية بفضل انتصارات الحركة النسائية ان شجع الفتاة على متابعة دراستها ومزاولة الرياضة، وغير ذلك من الامور لكن اهلها يغفرون لها عدم نجاحها ويشترطون فيها ان لاتهمل في الوقت ذاته شأنها كامرأة . بل ان هذا الشرط يتمتع بالافضلية لدى الاهل لان الواجب الاساسي الملقى على عاتقها في ان تحافظ على انوثتها.

خلال السنين الاولى تستسلم الفتاة الصغيرة بدون اية مقاومة الى هذا المصير، فالطفل يحيا في جو من اللعب والاحلام ولا يبالي بالمصير الذي ينتظره خاصة وان في وسع الفتاة ان تعويض شعورها بتفوق الصبيان عليها في الآمال الكامنة في مستقبلها كامرأة. هذه الآمال التي تحققت منذ الآن في لعبها.

وما دامت الفتاة لاتعرف بعد سوى عالم الطفولة فإن أمها تظهر لها متمتعة بسلطة اكبر من سلطة الأب، ولذلك فهل تتخيل العالم بشكل تسود فيه سلطة الامومة، وهذا ما يدعوها الى تقليد امها في حركاتها وسكناتها.

وكلما نضج ذهن الطفل اكثر فأكثر اتسع افق تفكيره وتوطدت دعائم مبدأ (أفضلية الذكور) على الاناث، عندها لايعود تقليد الفتاة لامها مرضياً بالنسبة اليها، واذا كانت الفتاة الصغيرة قد قبلت وظيفتها الانثوية فهذا لايعني انها تنازلت ورضخت بل على العكس من ذلك فإنها كانت تجد في هذا الحل وسيلة لاعلاء شأنها والحصول على السيادة. فهي تريد ان تكون سيدة لان مجتمع السيدات يبدو لها متمتعاً بالامتياز، ولكن حين تنتزعها اتصالاتها مع الناس ودراستها والعابها وقراءتها من محيط الامومة فانها تفهم ان أسياد العالم ليسوا النساء وانما هم الرجال.

كل شيء يدعو الفتاة لكي تتهالك حالمة بين ايدي الرجال فتنقل بعد ذلك الى سماء المجد. انها تتعلم انه لكي تغدو سعيدة يجب عليها ان تحظى بحب الرجال ولكي تكون محبوبة يجب ان تكرس وقتها لانتظار الحبيب الموعود وأمير الاحلام.

انها تنتظر في يوم ما سيعود امير احلامها وينقذها ... في احد الايام

سيأتي على الدرب الطويل الرجل الذي احبه وهذه هي الالحان الشعبية تساهم كذلك في توجيه الفتاة وتبعث فيها احلام الصبر والامل.

لقد غدا من الضرورة القصوى بالنسبة للأنثى ان تأسـر قلب الرجل ولكي تتوصل الى ذلك تراها تحاول ان تظهر في حياتها بمظهر (الضحية) الى ان يأتي فارس احلامها فينتشلها من ورطتها.

في هذا الصدد كتبت مدام (دي نواي) تقول:-

(كنت اتمنى وانا لم ازل صغيرة السن ان احظى بعطف الرجال وان اثير قلقهم علي وان انجو من المآزق بفضلهم وحتى ان أموت بين ايديهم.

توجه الالعاب والاحلام الفتاة الصغيرة وتطورها شيئاً فشيئاً نحو السلبية في تصرفاتها، ولكنها مع ذلك تشعر بأنها نفس بشرية قبل ان تكون امرأة، وهي تعرف منذ الآن ان قبول مصيرها (كامرأة) يعني تخليها عن استقلالها وتشويه شخصيتها.

ان الرجل والحب لا زالا بعيدين عنها في ضباب المستقبل أما الآن فإنها تبحث مثل اخوتها عن النشاط والحركة والاستقلال.

ان جنوح الفتاة الفطري نحو الحياة وتذوقها اللعب والضحك والمغامرة

يجعلها تشعر بأن الوسط الذي تعيش فيه مع امها (وسط ضيق خانق) وتتمنى لو تتخلص من سيطرته وسلطانه.

ومما يزيد في عنف ثورة الفتاة ان امها تفقد في اغلب الاحيان نفوذها وسمعتها، وتتلاشى من حولها هالة السيطرة والنفوذ. وتبدو كيفية النساء في وضعها السلبي تنتظر وتتحمل وتشكو فتبدو حياتها نموذجاً حياً للتكرار الممل.

وحين تبلغ الفتاة (١٠-١٢) سنة من عمرها يمكننا ان نطلق عليها لقب (الصبي الفاشل)، وهي لا تتألم من فشلها هذا لان يشكل لها حرماناً وظلماً فحسب وانما لان النظام الذي يفرض عليها هو في حد ذاته غير صالح للحياة فأيامها تغدو فارغة لايوجد فيها اي نشاط اوحركة يسود فيها الضجر والتبرم وحدة الاعصاب لذلك تراها تستسلم لأحلامها العاطفية لتعوض مرارة فشلها فتبدأ بفقدان معنى الواقع وتنشد التعزية لعواطفها الترسيسية (عبادة الذات) فتتخيل نفسها بطلة قصة تعجب بجمالها، وتشكو من واقعها المؤلم، ومن الطبيعي جداً ان تغدو نتيجة لذلك مولعة بالزينة والتبرج.

كما تتضاعف هذه المساوئ في فترة البلوغ فتكثرحالات نفاذ الصبر

وازمات الغضب ومشاهد الدموع. ان الفتاة تولع بشكل خاص بالبكاء وسبب ذلك يعود الى ميلها للظهور بشكل الضحية.

يقول المونسيور(دوبانلوب):

(تحب الفتيات الصغيرات البكاء حباً شديداً لدرجة ان احداهن كانت تذهب للبكاء امام المرآة لتتمتع بشكل مضاعف بلذة منظرها وهي تبكي).

انها والحق لتجربة غريبة بالنسبة لانسان كان يحس بنفسه كشخصية مستقلة يتصرف بحياته بكل حرية فيكتشف فجأة بأنه مكبل (بقيود التبعية).

انها لتجربة غريبة لمن يفترض كونه (واحداً مستقلاً) متمتعاً بكافة صفات الشخصية فيكتشف ان الميزة الرئيسية لطبيعته هي الشعور بالنقص تجاه الآخرين.

وهذا ما يحدث للفتاة حين تتمرس في مدرسة الحياة فتشعر بانها امرأة وان الوسط الذي تنتمي اليه (مغلق) عليها من كل جانب، محدد الافق يسيطر عليه عالم الذكور، ومهما اتبعت من اساليب التحرر والمغامرة فسيكون دائماً فوق رأسها سقف يمنعها من الارتفاع وستنتصب من حولها جدران تحد من حركتها وتقطع عليها السبل.

ان آلهة الرجل يقطنون بعيداً عنها في اقاصي السموات لدرجة لاتشعر بوجودهم. اما الفتاة الصغيرة فإنها تعيش بين آلهة على صورة البشر.

لقد تقرر مصيرها فستغدو زوجة وأماً وجده وستشرف على العناية ببيتها وبأطفالها كما تفعل أمها تماماً.

انها لم تتجاوز بعد الثانية عشرة من عمرها ومع ذلك فان تاريخها مكتوب في السماء بحروف من نار.

وعلى مر الايام ستكتشف مستقبلها السلبي دون ان تساهم في بنائه، انها لتشعر بالفضول الممزوج بالخوف حين تفكر بهذه الحياة التي تحددت طبيعتها منذ الآن والتي تنقاد نحوها انقياداً أعمى في كل لحظة تعيش فيها. ولاشك ان مصيرها المحتوم يدفعها لان تهتم اكثر من اخوتها بأسرار وخفايا الحياة الجنسية، هذه الاسرار التي تشعر شعوراً مبهماً بأنها تهدد جسدها وكيانها.

لقد تبدد سحر الامومة. وسواء اكتشفت اسرار الحياة الجنسية بصورة مبكرة او متأخرة فانها تعلم ان الطفل لايظهر مصادفة في بطن امه، وانه لايخرج منها بفضل العصا السحرية، وانها لتهدى بقلق في هذه الامور اذ لم يعد يبدو لها من الامور المحببة الرائعة ان تولد في احشائها اجسام طفيلية.

اجل ان السؤال يدور في رأسها: كيف يخرج الطفل؟ انها تشعر منذ الآن بآلام الولادة دون ان تتوصل الى تحديد طبيعتها فتتخيل عدداً من العمليات في بطنها فإذا ما افترضت ان الجنين سيقذف من (الخلف) فهذا لن يكون من بواعث طمأنينتها.

وقد روى ان بعض الفتيات الصغيرات اصبن بانقباض عصبي في الامعاء اثر تصور طريقة الولادة.

يجب ان نعلم انه حتى ولو تلقى الاطفال تعليماً مناسباً حول موضوع الولادة فإن حسن نية الاهل والاساتذة في تفهم الاطفال (دقائق العمل العاطفي والجنسي) لن تجدي نفعاً لانه لايفهم الا عن طريق الممارسة الحية. ولاشك انه بوسع الكتاب والعلماء ان يكشفوا النقاب نظرياً عن خفايا التوالد. لكنه من الصعب عليهم ان يبينوا بنفس الوضوح (اسرار الشهوة الجسدية والحب الجنسي) كيف يمكننا ان نشرح للطفل الذي لايتمتع باي احساس جنسي معنى ولذة القبل والمداعبات.

ان ما يحدث في هذه الفترة المضطربة هو ان جسم الطفلة يتحول الى جسم امرأة ويغدو مثيراً للمشاعر الجنسية وباستثناء حالات الاضطراب الغددي حيث تبقى الطفلة في مرحلة الطفولة فإن أزمة البلوغ تدخل في حياة الفتاة حوالي الـ (١٢-١٣) سنة من عمرها.

تبدأ هذه الازمة بشكل مبكر لدى الفتاة وتؤدي الى حدوث تغييرات جذرية هامة في حياتها فتشعر خلال هذه المرحلة بالقلق والاستياء.

ففي اللحظة التي ينمو فيها ثدياها وشعرها يتولد لديها احساس بالخجل والحياء وينقلب في بعض الاحيان الى شعور بالعزة والكرامة، وتبدي الفتاة بشكل مفاجئ حياءها فترفض ان تظهر عارية امام اخواتها او امها، وتتفحص نفسها بدهشة ممزوجة بالفزع. وتتراقب بقلق (انتفاخ) هذه النواة الصلبة المؤلمة بعض الشيء التي تظهر تحت (حلمتي الثديين).

هناك اشياء تحدث في داخل جسد الفتاة الفتي. انها اشياء لايمكن ان توصف بالمرض ولكنها مقررة بموجب قانون الحياة نفسه ومع ذلك فهي صراع وألم وأحزان.

ولاشك ان الفتاة قد نمت منذ الولادة حتى البلوغ لكنها لاتشعر بهذا النمو الا في فترة البلوغ، كان جسدها يبدو لها يوماً بعد يوم كشيء ملموس واقعي تام. اما الآن فإنها تتشكل وتتحول.

وتهمل الام في اغلب الاحيان لفت نظر ابنتها الى احتمال مجيء الطمث لديها، الامر الذي يزيد في ارتباك الفتاة وتعاستها. وكذلك فإن الام لاتخبر ابنتها اية معلومات عن الدورة الشهرية. وهذا يعود الى ان الام نفسها تشعر بالاشمئزاز من هذه العبودية النسوية.

يروي لنا (هافلوك اليس) في كتابه (رسائل الى أم) قصة طفلة حاولت الانتحارحين داهمتها الدورة الشهرية ورأت الدماء تسيل على ساقيها. لانها اعتقدت بأن هذه الظاهرة ليست سوى (عقاب) لها عن الذنوب التي تدنس روحها. ومن الطبيعي ان الخوف اصاب الفتاة فخيل اليها انها تفقد حياتها.

غير ان الاقرار والاعتراف بسر الدورة الشهرية امام الآخرين لايعني خلاص الفتاة. ولاشك ان الام التي صفعت ابنتها بحدة حين سألتها عن بعض الأمور قائلة: (أيتها الغبية انك مازلت صغيرة السن).

لكن اغلبية الامهات لاتعطي الفتاة الايضاحات الكافية فتبقى الفتاة مغمورة بالارتباك أمام هذه الوضعية الجديدة التي خلفتها الدورة الشهرية الأولى فهي تتساءل فيما اذا كان المستقبل يخبأ لها مفاجآت مؤلمة أخرى او تتخيل بأنها منذ الآن تستطيع ان تغدو (حاملاً) بمجرد الاحتكاك بأي رجل الامر الذي يجعلها تشعر نمو الذكور بهلع وذعر شديدين.

ويحدث أحياناً بانها غدت شخصاً كبيراً وان حياتها ستتعرض الى انقلاب كبير.

مراهقة الأنثى

تعرضت الفتاة المراهقة خـلال طفولتها الى مختلف انواع الضغط والحرمان، ولكنها مع ذلك تتحسس في قرارة نفسها (وجود شخصية مستقلة لها).

ففي علاقاتها مع أهلها واصدقائها. في دراستها والعابها في كل ذلك كانت تكتشف في نفسها تجاوزاً، فلم تكن تفعل سوى الحلم بسلبيتها المستقبلية، غير انها اكتشفت حين ادركها البلوغ ان المستقبل لايقترب منها فحسب وانما يستقر في جسدها ويغدو واقعاً ملموساً منعتقة من ماضيها الطفولي يترائى لها الحاضر الآن كمرحلة انتقالية لانها لاترى فيه اي هدف يمكن ان يستثير شعورها ومخيلتها.

وبشكل عام تمضي الفتاة شبابها في الانتظار والترقب، انها تنتظر الرجل.لقد اكتفت الفتاة طوال حياتها بتفوق الرجل عليها. وهذه السمعة التي يتحلى بها الذكور ليست سراباً صبيانياً في خيالها بل تستند على اسس اقتصادية واجتماعية ذلك الرجال هم اسياد العالم في جميع الاحوال وكل شيء يوجه المراهقة نحو هذا الاعتقاد ويقنعها بأن مصلحتها تفضي عليها بان تكون تابعة للرجل. فالأب فخور بنجاح ابنته، والام ترى في ذلك أملاً في تأمين مستقبل زاهر لابنتها.

ان الزواج لايشكل فقط مهنة مشرفة اقل تبعاً من غيرها وانما يسمح للفتاة بأن تتمتع بكامل منزلتها الاجتماعية وان تحقق آمالها الجنسية.

ومن المتفق عليه اجماعاً ان الحصول على زوج هو اكبر مشروع بالنسبة للفتاة ولاشك ان الزواج يحرر الفتاة من منزل اهلها. ومن سيطرة أمها، ويفتح امامها المستقبل بواسطة استسلامها السلبي الراضي بين ذراعي السيد الجديد، ولاشك ان البلوغ يطور جسد المراهقة فيغدو اكثر ضعفاً من قبل. أما الاعضاء الانثوية فهي أكثر دقة ونعومة. كما يشكل الثديان بالنسبة للفتاة حملاً جميلاً لانهما يذكرانها في كل حركة عنيفة تقوم بها وكثيراً يسببان لها الآلام.

يخلق عدم توازن افراز الهرمونات لديها قلقاً عصبياً مستمراً. كما تسبب لها الدورة الشهرية ألماً لايحتمل. وأوجاع في الرأس.. اوجاع في العضلات.. آلام في البطن وذلك يجعل من الفتاة العسر بالقيام بأعباء أعمالها العادية، وبالإضافة الى هذه الآلام الجسدية تحس الفتاة في أغلب الأحيان باضطرابات نفسية فتغدو عصبية المزاج سريعة التأثر وتفقد السيطرة على جهازها العصبي السمباتي ويولد الضعف الجسدي لدى الفتاة المراهقة شعوراً بالنقص يجعلها بصورة عامة (خجولة منكمشة على نفسها) فهي لا تؤمن بقوة جسدها التي لم يتسن لها ممارستها ولا تجرأ على القيام باي عمل من اعمال المبادرة فلا تثور ولا تبتكر بل تترك نفسها في عالم يسوده

الاستسلام والخضوع. انها تقبل نظام الحياة المفروض عليها كما هو دون اي تغيير او تبديل.

ان الفتاة اعتباراً من بلوغها تبدأ في التأخر عن الرجال في الميادين الفكرية والفنية، وهناك عدة اسباب لذلك واهمها ان المراهقة لا تصادف من حولها التشجيع الذي يحظى به اخوتها بل على العكس من ذلك يشجعها الاهل والاصدقاء على ان تظهر بمظهر (المرأة) ويتحتم عليها نتيجة لذلك ان تقوم بالاضافة الى عملها المهني بالواجبات التي تفرضها عليها (أنوثتها) فتؤدي الاعمال المنزلية والواجبات الاجتماعية التي لاتتردد الام في فرضها على الطالبة والعاملة. الامر الذي يؤدي الى اجهادها جسدياً ومعنوياً.

اننا نطلب من الفتاة ان تبقى في البيت وان تتصرف بشكل لائق فلا تشجعها على ا ن تختار بنفسها طرق لهوها ولعبها. ومن النادر ان نرى نساء ينظمن لوحدهن نزهة طويلة او سفرة على الاقدام او على الدراجة او يمارس لعبة. واذا سارت المرأة في الطريق فالجميع ينظرون اليها ويراقبونها. واذا خطر لها التنزه مجتمعات في الشوارع كما يفعل الرجال، فإن هذا يثير دهشة المارة فيعد هذا العمل اثارة وقد يتعرض للسباب او الى شتى انواع الاهانات البذيئة اذا ماسولت لهن انفسهن الاستمرار في هذا اللهو البريء.

ان السبب العميق للانهزامية أو الشعور بها يكمن في ان الفتاة المراهقة لاتعتقد انها مسؤولة عن مستقبلها فلا تحمل نفسها اكثر من طاقتها مادام

مصيرها معلقاً بمصير شخص آخر انها لاتربط مصيرها بمصير الرجل لانها تشعر بضعف تجاهه. بل تقبل على العكس بفكرة ضعفها تجاهه لان مصيرها مرتبطاً بمصيره.

يختلف رد فعل الفتاة المراهقة على وضعها الجديد من فتاة لأخرى. فالمرأة الصغيرة التي تعد نفسها لكي تكون (أماً) تستسلم بسهولة تامة إلى نتائج التحول الفجائي الذي طرأ عليها ومع ذلك فقد تكتسب هذه من ظروف حياتها ، ميلاً الى السلطة يدفعها الى الثورة ضد سيطرة الذكور.فتراها مستعدة لتأسيس اسرة تخضع للسيطرة الامومية لا لكي تغدو وسيلة (للمتعة الجسدية) والقيام بأعمال المنزل. وهذه الحالة تصادفها لدى الفتيات البكر اللواتي يحملن اعباء ومسؤوليات هامة وهن صغيرات.

وحين تكتشف (الصبي الفاشل) في نفسها شخصية المرأة وتحس في بعض الحالات بخيبة امل شديدة يمكن ان تقودها الى مزاولة التساحق.

مقابل هذا الشعور بالنقص تكتشف الفتاة المراهقة مدى سلطان وضعها السلبي الذي تعيش فيه فتمتزج بالخجل الذي يوصيه اليها جسدها عاطفة الزهور والاعجاب بنفسها هذه اليد التي اثارت انفعالها وهذه النظرات التي اضطربت لها نفسها انما هي نداء ورجاء فيترائى لها جسدها وكأنه يتمتع بفضائل سحرية انه كنز انه سلاح وهي فخورة به، واذا بها تبدأ بالتبرج والتزين فتصفف شعرها وتدرس ابتسامتها من خلال المرأة ثم تولع

بجسدها وكأنه جسد انسان آخر فتداعبه وتقبل اجزاءها وتمعن النظر في صدرها وساقيها وقد تراها تنشد العزلة كي تنعم بالتلذذ بمفاتن جسدها وتعبر عن ولعها بنفسها وهي تحاول بواسطة بعض الحركات المعقدة تمجيد جسدها من خلال الاطناب والمديح اللذين تلقاهما من الذكور.

ان الفتاة تريد ان تكون جميلة كي تحظى باعجاب الرجال وانها تحاول ان تحظى بالاعجاب لتتأكد من جمالها.

يبدأ ميل الفتاة الى (اخفاء وكتمان) أمور حياتهاالخاصة منذ السنوات القليلة التي تسبق سن البلوغ.

يتعاظم هذا الميل شيئاً فشيئاً حتى تصل الفتاة الى درجة الانعزال التام عن كل ما حولها، فترفض ان تبوح لاحد بأسرارها، وتعزل العالم لتتخيل نفسها راقصة شهيرة. الا ان هذه العبادة الانعزالية التي تكنها الفتاة لنفسها لا تفي بحاجاتها ولابد لها كي تشبع رغباتها من ان تعيش في نفس انسان آخر فتنشد العون لدى رفيقات صباها، لان صديقة القلب تساعدها على الهروب من جو الامومة التي تعيش فيه لتكتشف العالم الخارجي وخاصة (عالم الجنس).

تتعرى الفتيات امام بعضهن البعض كما ولدتهن امهاتهن ويقارن بين محاسنهن وخاصة صدورهن.

وتعبر الفتاة بواسطة عبادتها لنفسها عن عبادة وتقديس (الانوثة) بصورة عامة،ولاشك ان هذا هو السبب في انتشار عادة (الصداقات الخاصة) بين الفتيات في المعاهد والمدارس والمعامل.

وتتصف بعض هذه الصداقات بالروحية الخالصة بينما يكون البعض الاخر منها جسدياً بحتاً.

ان ارادة الام والقوانين والعادات والتقاليد تسود في المنزل الابوي، والفتاة لاتنشد سوى التخلص من هذا الجو الذي تشعر وكأنه يضغط على انفاسها ويحرمها من حريتها فهي تريد ان تغدو شخصاً يتمتع بالسعادة. لكن قيود المجتمع لاتبيح لها ان تدخل عالم الراشدين الا بتحولها (امرأة) تابعة لغيرها. لذلك فهي تدفع بتنازلها (ثمن حريتها) لكنها تشعر في عالم النباتات والحيوانات بانها انسان بشري كامل متحرر من قبول الاسرة ومن روابط التبعية نحو الذكور يتمتع بالسيادة والحرية.

في هذا الصدد تقول (ايرين ريلبوت):

(لكي نكون مقبولات من الرجال يجب ان نفكر كما يفكرون وإلا فإن نصيبنا يكون العزلة التامة. وأنا الآن بعد ان لاقيت مالاقيت احب ان اعيش في قلب المجتمع لا على هامشه. وان احيا دون ان اضطر الى الانتظار واحلم بالحبيب المنتظر.

من كثرة مالاقيت من آيات الغزل والإعجاب والاطراء غدوت طموحة بشكل مخيف،ولم أعد أشعر بالسعادة الرائعة المذهلة التي كنت احس بها في الخامسة عشرة من عمري بل انها غدت نوعاً من الثمالة الباردة الجامدة أثار بواسطتها من الحياة واصعد في معارجها، اني اغازل والعب حتى الحب لكني لا أقع فريسته ،ومع مرور الزمن اكتسبت ذكاء اكثر فأكثر وتحليت ببرودة الاعصاب وهدوء البال اني اضيع قلبي وفي فترة شهرين فقط تركت طفولتي الى غير رجعة).

لابد وان تنتهي الفتاة الى قبول انوثتها. وفي اكثر الاحيان تشعر بالسعادة لانها تنعم مجاناً ودون مقابل باللذائذ والانتصارات في لهوها وغزلها ولعبها قبل ان تستقر نهائياً في ثنايا مصيرها المحتوم.

كلما تقدمت الفتاة في العمر زادت وطأة سلطة الام عليها فإذا كانت تقوم في البيت بالاعباء المنزلية فإنها تتضايق بسبب قيامها بدور (المعاونة) لامها وتود لو كان لها بيت خاص واولاد تشرف على تربيتهم. وتتطور الفتاة بمرور الزمن فتغدو اقل رومانتيكية من قبل، وتنصرف الى التفكير في (الزوج) اكثر من التفكير في (الحب) ويغدو اقصى ما تتمناه ان تحصل في هذا العالم على وضعية ثانية فتتزوج وتعيش حياة النساء. وهذا ما كان يخالج ذهن (بروساين) في كتاب (سارن) لماري ويب: (كنت افكر بأني اذا لم أتزوج فإن مصيري مؤلم بدون اي شك. فجميع الفتيات يتزوجن. ان الفتاة تمتلك بيتاً خاصاً لها حين تتزوج).

ان الحصول على زوج يغدو بالنسبة لجميع الفتيات من مختلف النزعات امراً حيوياً هاماً. وتتحول هذه القضية الى مشروع مستعمل خطير،وتفقد صديقة القلب مكانتها الممتازة. لأن الفتاة ترى في رفيقاتها (منافسات) لها في الحصول على الزوج. الامر الذي يجعلها ضيقة الأفق تلجأ الى المناورات وتبدو بمظهر الخشونة والانانية، وإذا ما تأخر امير احلامها عن الظهور تغدو الفتاة غريبة الطباع منعزلة عن العالم متعجرفة مليئة بالحسد لقرينتها. وقد غدا في وسع الفتاة في يومنا هذا ان تمسك مستقبلها بين يديها عوضاً عن تركه للرجل يتصرف به كما يشاء.

ان الاسرة والعادات الاجتماعية لاتشجع الفتاة على بذل جهودها في سبيل الوصول الى حريتها. انها حتى لو اختارت الاستقلال في حياتها فلا بد ان تترك فيها مكاناً للرجل وللحب. وسينتابها الخوف اذا كرست نفسها لعمل من الاعمال من ان تفشل في حياتها كامرأة. وهذا الشعور موجود في قرارة نفسها على الدوام يضع الحدود امام تماديها في الحصول على الاستقلال.

كثيراً ما تعتري الدهشة الناس امام السهولة التي تتخلى فيها الفتاة عن الدراسة والموسيقى والمهنة اذا وجدت زوجاً مناسباً لها. الامر الذي بدل على انها لاتعلق اية اهمية على هذه المجالات الفكرية، فلا تشعر بأية خسارة في حالة تخليها عنها، والى ان تتحقق المساواة الاقتصادية التامة بين الرجل

والمرأة. والى ان يكف المجتمع عن النظر الى المرأة (كمتعة او غرض) في خدمة الرجال اسياد المجتمع الى ان تتحقق هذه الامور فإن حلم النجاح السلبي في كنف الرجل سيظل هدف الفتاة الاول في الحياة وسيحد على الدوام من نجاحها الشخصي في الحياة العملية.

حين تبدأ الفتاة حياتها كراشدة لاتكون قد تعلمت كل ما يجب ان تتعلمه في الحياة، وانما يلزمها ان تتلقى بشكل تدريجي او فجائي (تدريباً على الحياة الجنسية).

هنالك فتيات يرفضن بشدة التدرب على الحياة الجنسية اذا وقعت لهن حوادث مؤلمة في طفولاتهن او كانت تربيتهن السيئة تهدف الى بث الكراهية في نفوسهن نحو عالم الجنس كما يحدث كذلك ان تضطر بعض الفتيات بسبب ظروفهن الاجتماعية الخاصة الى البقاء عذارى طيلة حياتهن.

لكن الفتاة تصادف على الغالب في مرحلة من مراحل عمرها (التجربة الجنسية) ومع ان الطريقة التي تواجهها بها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بماضيها فإنها تجد فيها تجربة من نوع جديد تعرض لها في ظروف غير متوقعة وتتأثر بها تأثيراً شديداً.

المرأة و التدرب الجنسي

يبدأ التدرب الجنسي لدى المرأة كما هي الحال لدى الرجل منذ أيام الطفولة، ولكن التجارب الجنسية للفتاة الشابة ليست امتداداً لنشاطها الجنسي السابق، وإنما تكون في اغلب الأحيان (عنيفة وغير متوقعة)، وتشكل بالنسبة لها حادثه جديدة لاتمت بأية صلة للماضي.

ومن المعروف أن المشاكل الجنسية تعرض لها جميعها دفعة واحدة خلال فترة التدرب الجنسي، وتتخذ شكلاً حاداً ومستعجلاً فإما أن تنتهي الأزمة بسلام، فلا تترك أي أثر في حياة المرأة، أو أن تتطـور تطـوراً خطيراً في بعض الحالات فتؤدي بالفتاة إلى الانتحار أو إلى الجنون.

ومهما يكن الامر فإن مستقبل ومصير الفتاة معلق على الطريقة التي تستقبل بها الفتاة الحياة الجنسية.

وقد اجمع العلماء على الاهمية الكبرى لفترة التدرب الجنسي في حياة المرأة، هذه الفترة التي تترك جذوراً عميقة في جميع مراحل حياتها المقبلة.

هناك اختلاف كبير بين الرجل والمرأة تجاه الحياة والعمل الجنسيين، فالرجل يجد في العملية الجنسية تأكيداً لشخصيته وامتداداً لنفوذه لانه

يلعب الدور الرئيسي بينما تكتفي المرأة بالقيام بدور (الفريسة) التي تتلقى المبادرات الجنسية للرجل بكل استسلام وخضوع.

والواقع أن الحياة الجنسية للمرأة هي اكثر تعقيداً لأنها تعكس وضعيتها الاجتماعية.

ان الجو الذي تستيقظ فيه انفعالات المرأة الجنسية يختلف تمام الاختلاف عن الجو الذي يصادف الرجل، وردود فعل المرأة الجنسية شديدة التقيد حين تواجه الرجل لاول مرة..

ان انفعال الفتاة العذراء لايستجيب لرغبة معينة لانها لاتعرف تماماً ماذا تريد، وانها لتشعر حين تواجه الرجل بالرغبة في المداعبة لكنه لايبدو لها مرغوباً بعضلاته القوية وجلده الخشن بل يثير في نفسها الاشمئزاز وكثيراً ما يكون رد الفعل قوياً فتتجه الفتاة نحو المساحقة او تتعلق برجل مخنث تعامله معاملة المرأة.

نفهم جيداً من هذه الشروط التي أتينا على ذكرها ان اول احتكاك عملي للمرأة مع الحياة الجنسية ليس بالامر السهل. وانه قد تحدث في كثير من الاحيان خلال ايام الطفولة والصبا بعض الحوادث التي تترك في نفس المرأة ميلاً شديداً لمقاومة كل ماهو جنسي، كما تخلق التربية المحافظة والخوف من ارتكاب الذنوب والشعور بالاثم نحو الام حواجز معينة لاسبيل الى تخطيها.

أما العادات فتضع البكارة في مستوى عال لدى بعض الاوساط لدرجة تشعر فيها الفتاة بأن فقدان بكارتها بدون زواج خطيئة كبرى.

ولا يمكن لليلة الزفاف التي تستسلم فيها الفتاة إلى رجل لا تعرفه في أغلب الأحيان أن تعد ذاتها تجربة سهلة.

ان التحول الى امرأة يعني قطع الصلات مع الماضي دون امل في العودة اليه، وهو لايكتفي بوضع الحواجز بين الامس والغد وانما ينتزع الفتاة من عالم الخيال الذي كانت تعيش فيه ويلقي بها فجأة وسط العالم الحقيقي.

لقد داومت الفتاة خلال فترة الخطوبة على العيش في عالم الاحلام ولوتخللها بعض اللهو والمغازلات البدائية وكان خطيبها يتكلم معها بلهجة رومانتيكية، وهاهي فجأة تقع تحت انظار عيون حقيقية وفي قبضة يدين حقيقيتين وان ما يرعبها ويبعث الذعر في نفسها هي واقعية تلك النظرات وتلك القبضات.

مما يزيد في تبعية المرأة للرجل، انها لاتستطيع الاستغناء عنه اذا ارادت اكتشاف اسرار جسدها. فهو الذي يمسك زمام المبادرة في اغلب الاحيان فيغازلها ويداعبها بينما تتلقى المرأة غزله وعروضه بكل استسلام وسلبية. وان زوجها هو الذي يقودها نحو المخدع حيث لايوجد امامها مفر من الاستسلام والخضوع. وحين تخجل من عرض جسدها وينتابها الشك في

جمالها ولو كانت من ربات الجمال. الى ان تعرف رأي الرجل الذي يقوم بدور (الحكم) في هذا الموضوع. ولذلك فإن وضعية الذكر تكتسب اهمية بالغة وتنتج عنها تأثيرات عميقة في حياة المرأة.

فإذا ما أبدى الرجل حماسه ورقته تجاهها فإنه يبعث في قلب المرأة ثقة تامة لاتنساها حتى لو بلغت الثمانين من العمر، وعلى العكس من ذلك اذا اساء الزوج التصرف فقد يؤدي ذلك الى تولد شعور بالنقص لديها، وقد ينتهي بها الامر الى الوقوع في براثين امراض عصبية لاحصر لها، واذا كانت النظرة خطرة فإن الايدي تشكل تهديداً اشد خطورة لان المرأة لم تكن قبل زواجها بصورة عامة قد تعرفت الى عالم العنف، ولم تتعود على حوادث المشاجرات التي تحفل بها حياة الرجل في صباه. انها لم تتعود على كل ذلك فجأة تشعر بنفسها ملقاة في قبضة الرجل وجسده فوق جسدها في وضع يمثل تفوقه وامتيازه عليها. لم يعد امامها من مجال للحكم والمناورة، لقد استسلمت له وسيتحكم بها وفق مشيئته.

ويحدث كثيراً ان تعتبر المرأة اول تجربة جنسية تتعرض لها (كالاغتصاب القسري) اذا أظهر الرجل عنفاً يقرب من حدود الوحشية.

وكثيراً ما تصاب الفتاة بخيبة امل شديدة بعد ليلة الزفاف، ولو كان زوجها لطيفاً رقيقاً معها، لانها كانت تتمنى التمتع بالنشوة في شفتيها

وصدرها، وتود لو تشعر بلذة وسرور من نـوع جديد بين ساقيها، واذا بعضو الذكر يخترق جسدها في مناطق لم يكن مدعوا اليها.

وقد وصف العلماء دهشة الفتاة العذراء التي كانت تحلم في ان تجد تحقيقاً لرغباتها الجنسية بين ذراعي الزوج فإذا بها تشعر بألم شديد مفاجئ غير متوقع وحينئذ تتلاشى الاحلام وتتبدد الانفعالات ويأخذ الحب شكل العملية الجراحية.

ان الفتاة لاتملك في اغلب الاحيان سوى جسدها وهو اغلى كنز لديها، ولذلك فإن الرجل حين يدخل فيها (يأخذه) منها وانها تشعر من جراء ذلك بالاهانة والانحلال والانهزام. انها لتشعر بنفسها (آلة) اما الحرية فهي متمركزة بأجمعها لدى الرجل . وهذا ما يعبر عنه شعرياً بأن المرأة تشبه الكمان والرجل بمثابة القوس الذي تهتز عليه اوتار المرأة.

في هذا الصدد يقول (بلزاك):

(تشبه المرأة في مجال الحب القيثارة التي تفشي سرها الى الشخص الذي يعرف كيف يعزف عليها).

ان الرجل يتلذذ مع المرأة ويمنحها (اللذة) وهذه الكلمات تبين انعدام دور المرأة في المضاجعة. هنالك امثلة كثيرة تكشف عن النتائج الخطيرة التي تنجم عن عنف ووحشية الرجل حين يضاجع المرأة لاول مرة في حياتها،

والطريقة الوحيدة لتفادي هذه الحالات هي تدريب الفتاة بدون اي عنف او مفاجأة أو بدون تحديد موعد معين لمباشرة العملية الجنسية.

تلعب العوامل النفسية في هذا المجال دوراً رئيسياً فتمنع مقاومة المرأة اللاشعورية ظهور اللذة. ثم تتفاقم هذ الحالة بسبب عدم حصول المرأة على تعويض مقابل تنازلها واستسلامها، فيدخل الزوجان في حلقة مفرغة قد تؤدي بالمرأة الى البرود الجنسي.

يقول (ستيكل):

(ان اثارة اللذة لدى الآخر تعني السيطرة عليه وان الاستسلام الى شخص ما يعني التنازل عن الارادة).

يكتسب موقف الرجل والحالة هذه اهمية بالغة فإذا كانت عواطفه عنيفة قاسية فإن المرأة تشعر وكأنها تتحول بين ذراعيه الى (شيء او غصن) غير انه اذا بالغ في التحكم بعواطفه فإنه يحدث مفعولاً معاكساً لدى المرأة. وفي كلتا الحالتين يثور كبرياء المرأة، ولكي توفق بين استسلامها القسري ورغبتها في الشعور بكيانها وان تجعل من الرجل (فريسة) لها وقد تقع في براثن البرودة الجنسية من فرط اصرارها على القيام بدورها في المضاجعة.

ويعود الأمر في معالجة هذه الوضعية إلى حذاقة الرجل الذي يستطع أن يوحي للمرأة أن العملية الجنسية مشاركة بينه وبينها ولايهدف منها الى السيطرة عليها.

يرتكب الرجل حظأ كبيراً حين يفرض على زوجته طريقته في الجماع، ويتهالك على منحها اللذة القصوى، ولاتؤدي هذه الطريقة إلا إلى تحطيم شكل اللذة الجنسية التي تعيشها المرأة على طريقتها.

ان الظروف التي تجري خلالها الحياة الجنسية للمرأة لاتتوقف على ما بيناه اعلاه فحسب، وانما على حالتها الاقتصادية والاجتماعية بصورة عامة.

ان التجربة الجنسية هي احدى التجارب التي تكشف للانسان بشكل عام ابهام وتعقيد وشروط حياته، كما تكتسب بالنسبة للمرأة طابعاً دراماتيكياً، لأنها تكتشف نفسها اولاً (كغرض ومتعة امام الرجل) ولأنها لاتجد في اللذة (استقلالاً وتأكيداً لشخصيتها) وانما يجب عليها ان تناضل باستمرار للحصول على حريتها كشخص له كيانه في الوقت الذي تقوم به بوظيفتها الجسدية.

وسواء انسجمت المرأة في دورها السلبي ام لم تنسجم فإنها تشعر على الدوام بالحرمان كفرد له فعاليته.

المرأة التي تقتحم ميادين الاعمال بنفسها والتي تطالب بحريتها بشكل عام ترفض (التنازل) عن شخصيتها لحساب انسان آخر ولو كانت جميلة جذابة، لانها تكون قد اكتشفت كيانها وشخصيتها المستقلة من خلال اعمالها لامن خلال شعورها بالنقص تجاه الرجال.

الفصل الثاني
الفتاة والحب

(ان الحب بالنسبة للرجل أحد المشاغل فقط، اما بالنسبة للمرأة فهو حياتها بالذات) بيرون

مهما تدله الرجل في حبه، فإن المرأة المحبوسة بالنسبة اليه تظل قيمة من بين قيم اخرى في حين ان الحب بالنسبة للمرأة خضوع تام لمصلحة سيد.

الحب الصحيح ينبغي له تقبل النواقص والحدود في شخص المحبوب ولايدعي ان يكون سوى علاقة انسانية اما الحب المتعبد فيكسب شخص المحبوب قيمة مطلقة.

لاتكاد المحبة تذوب في شخص المحبوب حتى تعمل على انتشال ذاتها، انها تستسلم له بكليتها ولكن ينبغي له ان يكون مستعداً لاستلام هذه الهدية.

عندما تستطيع الفتاة ان تحب بقوتها لابضعفها لالتهرب من ذاتها.. بل لتكتشف نفسها في ذلك اليوم يغدو الحب بالنسبة للفتاة وللمرأة ينبوع حياة لامصدر خطر قاتل.

وفي انتظار حدوث ذلك يلخص الحب اللعنة التي تحيق بالمرأة المحبوسة في العالم النسوي والعاجزة عن كفاية نفسها بنفسها.

ليس الحب انفعالاً ولا رغبة بل معرفة تدرك بواسطتها ماهية جوهر الشخص الآخر.

والحب بمعناه الصحيح لايسعى الى امتلاك الآخر. كما انه لايستطيع الاكتفاء بهذا الامتلاك فإنه نشاط يكتفي بذاته،ويتصارع اشباع الرغبة الجنسية مع ميل الحب المستمر.

الحب يستغرق المرأة والفتاة ويذهب بلبها وينسيها في بعض الاحيان واجبها نحو اهلها وعشيرتها. لماذا؟ لان الحب يتمثل في ذهنها قوة خالدة تتجه نحو اسعاد الحبيب ومنحة نعيماً ابدياً خالداً.

الحب شعور لطيف مليء بالانجذاب.. بالشوق والحنان نحو المحبوب وموجه نحو اسمى هدف او شيء يحققه الامل.

فالحب كما عرفه (بويس جبسون) شعور رقيق وعاطفة وتنظيم ثابت ومعقد لحياة اجتماعية وعاطفية لكن حينما يعتبر بمثابة (شعور رقيق) فإنه شعور عاطفي اكثر عقلانية ونقاء ورقة وحين يعتبر (عاطفة) فإنه معقد عاطفي من نوع قوي بصورة سائدة.

فالحب متصل بالعرق بالاضافة الى اتصاله بالفرد ومتصل بغايات ليست فقط طبيعية وانما روحية والحب تحول عظيم وقوة ضمنية انه المزية الاساسية للحياة، وان الحب هو الفضيلة الاسمى.

في هذا الصدد يقول (برتراندراسل): « ان احب شخصين بعضهما للبعض يتحدد تماماً بأن يكون بحد ذاته الغرض الرئيسي للحياة الجيدة).

وحين يتطور الحب تطوراً تاماً فإنه يغدو عاطفة مشبوبة معقدة تعقيداً هائلاً، وان الشبق في افضل معنى من معاني هذه الكلمة يغدو ليس سوى عنصر منسق بين العديد من العناصر الاخرى، لذلك فالحب يتحلل الى تسعة عناصر هامة هي:

١- الدافع البدني لطرفي الحب للجنس.

٢- شعور الطرفين بالجمال.

٣- العاطفة.

٤- الاعجاب والاحترام.

٥- حب الاستحسان.

٦-الغرور او حب الذات.

٧- شعور التملك.

٨- حرية واسعة في التصرف عند غياب الموانع الشخصية.

٩- الافراط في التعاطف والمشاركة الوجدانية.

ان اكثر الفتيات لايتربين التربية الصحيحة في موضوع (الحب) فالزواج والحب هما المحور الذي تدور عليه حياة كل فتاة في المستقبل وبالرغم من ذلك

لاتسمع الفتيات من اهليهن حول هذه المواضيع اكثر من ايضاحات غير وافية وهذا على اوسع تقدير.

وتفسر لنا الاسطورات عن الحب والرغبة الجنسية والتناسل والزواج بانها كلها اجراءات جسدية بسيطة يوحي اليهن (باستبشاعها لوقايتهن من الزلل).

ان أكثر من ٨٠٪ من الفتيات لايتلقين اية اجابة لاسئلتهن الاستفسارية حول موضوع الحب.

ان شعور الفتيات في هذه السن (بالحب) ليس كشعور الرجال، فالحب عند النساء ليس محصوراً على منطقة معينة ان اجسادهن كلها تتطلب الرقة.

في هذا الصدد يقول (هانيس راميلاين):

(من الطبيعي ان تهتم الفتيات بالجنس الآخر) وللإرتباطات الجنسية ولكن هذا كله لايثير شهواتهن فشهوة الجنس تثار عندهن من الخارج وفقاً للاستكانة عندهن وهذا ما يحدث فيما بعد بواسطة الرجل المتيم.

القُبلة وآثارها في الحب

ان الفتيات في سن البلوغ يحلمن برجال يأخذون بأيديهن ويسمعوهن كلمات غزل رقيقة ، وقد يقبلونهن من آن إلى آخر قبلات خجولة.

ان مشكلتهن الاساسية هي شعورهن بعدم تفهمهن لامن قبل الآباء ولا من قبل المدرسين ولا من قبل الأصدقاء.

يكاد لاتوجد امرأة او فتاة الا وتتذكر القبلة الأولى ومن النادر ان تشعر الفتاة من القبلة الأولى بما يشعر به الفتيان او الرجال. وهكذا تتلقى الفتيات مبكراً درساً للحياة كلها.

فالرجل يُقبل الفتاة ربما لانها جذابة ويريد أن يُغرم بها وسيغرم بها اذا استمتع بالقُبلة. أما الفتاة فلا تستمتع بقبلة الرجل الا اذا احبته من قلبها أحبت شخصيته وصوته ورقته.

ان للاستمتاع بقبلة الرجل يجب ان تشعر قبلها بأن لهذا الرجل قيمة خاصة لديها، فالقبلة بالنسبة اليها هي قمة العلاقة وليست بدايتها كما هي عند الرجل.

في هذا الصدد تقول احدى الفتيات في مذكراتها:

(عندما تلقيت القُبلة الأولى دهشت كثيراً لأنني لم أتعرف من قبل على هذا الطراز من القُبل ولكن بعد تكرارها ابتهجت بها لانني كنت أشعر بانجذاب قوي نحو الرجل الشاب.

ترائى لي بعد القُبلة الأولى انه غدا لي شخصية هامة. والقُبلة الأولى لم أجد لها طعماً بل كانت بشكل ما مزعجة بالنسبة الي، ولكني كنت في السادسة عشرة من عمري واردت تجربة القُبلة لانني طالما سمعت اشياء عنها من صديقاتي في المدرسة).

بعد القُبلة تبتعد الكثيرمن الفتيات عن الرجال وفتيات اخريات يحاولن التمسك بالحدث الذي عاشته ولسان حالهن يقول: اذا فشلت الاولى فقد تنجح التي تليها او تكون افضل منها.

وفتاة اخرى تتحدث في مذكراتها عن القبلة قائلة:

(عندما بلغت الخامسة عشرة من عمري تلقيت القبلة الاولى من فتى يكبرني بثلاث سنوات. لقد كانت قبلة رقيقة واخافتني في الوقت ذاته وبالرغم من ان احداً لم يشهد هذه القُبلة فإنني لم أجرء على الذهاب الى البيت لاني كنت اشعر ان رأس فمي ينم عن تلقي قُبلة الحب.

وفي سن الثامنة عشرة تعرفت الى رجل يكبرني بعشر سنوات وقت عشت الحب الاول واردت ان اهبه نفسي عند المغازلة الرقيقة التي لم تصل

ابداً الى النهاية، كنت مستعدة لكل شيء، ولكنه أصر على ابقاء ذلك بعد الزواج).

وردت في رسالة فتاة عاشقة الي حبيبها تقول فيها :

(دعني ياحبيبي اقول لك بصراحة ان اول قُبلة طبعتها فوق شفتي العذراوين شلت ارادتي وهزت كياني بأسره. الله كم كانت تلك القُبلة ساحرة لذيذة؟ وآليت على نفسي ان أضاعف طلباتي منك تلبية لرغباتي لاعوض بالعناق والضم والتقبيل عن حرمان السنين الطوال.

ان كل يوم يمر علي يضفي علي سعادة لانهاية لها ولا حدود في ظلال حبك وحنانك. فعقدت العزم على الزواج منك لأضع حداً سعيداً لعلاقة حبنا الجميلة .

حبيبي.. عبثاً أبسط يدي نحوك كلما استيقظت من النوم صباحاً، وعبثاً ابحث عنك في فراش اثناء الليل كلما خدعتني الاحلام البريئة ووضعتك على مقربة مني وسط الحقول الخضر البديعة فأرى نفسي بقربك الجميل وانت تطبع فوق شفتي عشرات القُبل اللذيذة. وعندما أفقدك ياحبيبي بعد حلم لذيذ وأبسط ذراعي لأضمك الى احضاني، عندما لا أجدك الى جانبي عندها يتحطم قلبي، وتضطرب انفاسي وتمتلئ عيناي بالدموع عندها ابكي بحرقة سعادتي الضائعة.

حبيبي... كل احزاني تزول .. كل حرماني يذوب .. كل شقائي يهون... كل دموعي تجف حالما تطبع فوق شفتي قبلة الحب الجميل.. قبلة تذيب كل حرماني وتعاستي.

حبيبي.. كل بحار العالم ومحيطاته لاتستطيع ان تغسل حرمان نفسي وتعاسة قلبي الا نظرة حب عذبة من عينيك الساحرتين ومن قُبلة حب ملتهبة تطبعهما على شفتي.فأية نشوة وسعادة تمنحهما لي شفتاك العذبتان!! أواه ياحبيبي.. كم أمني النفس ان انتحر بين شفتيك العذبتين واحترق في دفء قربك اللذيذ.

لوعة الحب

وردت في مذكرات فتاة عاشقة تقول:

(حبيبي.. لكم افكر فيك وأشتاق الى قربك اللذيذ دوماً دون ان ادرك سر هذا الاشتياق المحموم ودوافع هذا التفكير المتواصل فيك.

تعال ياحبيبي تلعب لعبة ارادها القدر ان تلعبها وتمثل ادواراً على مسرح الحياة ارادها القدر وتنشد اغاني ارادها القدر.

ان حبك الجميل ماثل امام عيني في كل لحظة من لحظات عمري. اراك ياحبيبي في وحدتي .. في سهدي.. في سكوتي .. في صمتي وحيرتي.. في يقظتي ومنامي فأين منك المهرب ياحبيبي؟؟

احببتك حب الطيور للشجر .. حب الفراشة للزهر.. حب السهول للمطر.. حب الربيع للزهر.

عشقتك عشق النجوم للقمر واشتقت اليك اشتياق الغريق الى حبل النجاة.

كنت هنا يا حبيبي حيث جلسنا وتبادلنا اعذب همسات الحب الدفين.كنا خلاله اسعد عاشقين في الوجود. وكيف لا ؟؟ ألم تكن عيناك

الساحرتان ترمقان في وجهي بنظرات حالمة امتلأت ببريق الحب والشوق والحنان؟ ألم تكن ذراعاك تعصران جسدي وتضماني الى صدرك الحنون الملتهب بنار الرغبة الجامحة؟؟

ألم تتحد شفتانا العابثتان الظامئتان في قبلة حب لاهبة .. مجنونة لذيذة؟؟ الله ياحبيبي ما أعذب لقاء عاشقين قد أقسما على الوفاء والاخلاص والتضحية؟؟ ما أعذب وما اسعد ساعات اللقاء وقد امتلأت بالشوق والحب والحنان والسعادة!!

حبيبي حين نلتقي معاً فإنني من فرط سعادتي أنسى كل شيء مما يدور من حولي فلا يهمني متى تغرب الشمس .. متى يطلع القمر.. متى يبزغ الفجر الوليد، أو متى يقبل الليل كل ما يهمني هو ان اراك بقربي دوماً تسعد قلبي المعذب بلقياك الجميل اللذيذ.

حين يقبل الليل ياحبيبي استلقي فوق فراشي المليء بأشواك السهد والوحدة والحرمان والقمر المنير يقبل كبد السماء الصافية عندها افكر فيك ياحبيبي... في كل همسة حب جميلة نطقتها شفتاك العذبتان.. في كل بسمة حنان ارتسمت على وجهك الجميل.

كنت ياحبيبي قبل ان اعرفك واحبك نسمة صيف لاهبة اهب فوق الغدران والسهول فتكرهني المروج والسواقي ولكن ما ان احببتك حتى تغير كل شيء في عالمي الجميل فغدوت اسعد مخلوقة في الوجود كله.

انني لا استطيع العيش الا من اجلك ولا تستطيع عيناي ان تريا سواك ولاقيمة لاي شيء مما يدور حولي الا اذا اتصل بك ياحبيبي، فإنني اقضي بجانبك اسعد ساعات عمري قاطبة ولا اتركك الا اذا رغمت على ذلك.

حبيبي... نظرة واحدة من عينيك العذبتين تكفي لضماد جراح قلبي وكأنها بلسم.

حبيبي... لست ادري ما السحر الطاغي الذي يكمن في ذاتك الطهور كلما اراك تضطرب احاسيسي وتثور عاطفتي وتتفجر رغباتي وتتحطم قلاع ذاتي؟؟

حبيبي.. ان خيالك الجميل ماثل امام عيني في اليقظة والمنام ولا تمر لحظة في الليل والنهار دون ان افكر فيك ياحبيبي، فأي سحر تملكه عيناك الساحرتان؟؟ وأية نشوة تحتويها شفتاك اللذيذتان؟؟

حبيبي... كنت قبل ان احبك انشودة تائهة حزينة على شفاه المجهول تحملني النسمات إلى الحقول فتوقظ السنابل في السهول.

حبيبي... ما ان يطول غيابك عني حتى تغلف الغيوم السود المدلهمة سماء وجودي، وتحطم الهموم قلبي وتعصر الآلام روحي المعذبة، عندها يلازمني يأس قاتل، فأحقد على الدنيا بأسرها.. على الليل والنهار ... على الشمس والقمر، فتتمثل عيناي بالدموع عندها انشد الموت خلاصاً لروحي المعذبة.

حبيبي... انني اريد ان اعيش وان اعيش من اجلك فقط، ماهذه الدنيا من غير حب؟ من غير أشواق؟ من غير ان يعيش الانسان من أجله؟؟ انها أشبه بسراج من غير نور.

حبيبي... انك مخلوق ساحر جميل، حبيب الى قلبي وجميع غرائزي وشهواتي ورغباتي العاتية المجنونة تتلاشى في حضرتك وليس بمقدوري ان اصف لك ما أحس به حين أراك وكأن روحي تنبض في كل عروقي.

حبيبي .. انا لايهمني تاج الملك ولا جواهر الاثرياء ولا أموال قارون. لايهمني مطلع القمر او غروب الشمس.. قدوم الليل او بزوغ الفجر، يهمني فقط وجودك العذب اللذيذ بالقرب مني.

حبيبي... عرفت الحب قبل أن ألقاك نزوة طارئة ومتعة عابرة. وعندما التقيت بك واحببتك آمنت في قرارة نفسي. فإذا هو حنين روح ولهفة. قلب ورغبة جسد وللقاء بنصفها الآخر الجميل.

كل مافي الدنيا من مسرات .. وكل مافي العالم من سعادة لايساويان عندي سعادتي وهنائي حين تمنحني سعادة حبك وقربك الحبيب مني.

تعال ياحبيبي.. ياأنفاس البنفسج الطهور.. يااشراقة الشمس الساطعة .. ياعطر المروج الساحرة.. تعال لقد أقبل الليل البهيم والسهد أثقل جفوني ، والشوق يكوي حنايا ضلوعي. تعال لأحدثك عن سهر الليالي ولوعة

الحرمان.. عن شقاء القلب.. عن جراح الروح .. عن الام الفـراق ياحبيبي.

ماسر وجودك في حياتي ياحبيبي؟؟ لطالما يشدني اليك احساس قوي غريب لايقاوم اجهله يجعلني افكر فيك ليل نهار بدون انقطاع رغم كثرة مشاغلي محين استيقظ من النوم فإن أول ما أفكر فيه هو (أنت) ياحبيبي وحين أنام فإن آخر ما أفكر فيه هو (أنت) ياروحي.

حبيبي... حين تكون بقربي وتضمني بحنان الى صدرك الدافئ الحنون انسى من فرط سعادتي كل شيء مما يدور من حولي حيث تغمر سيول السعادة الغامرة شواطئ قلبي، وتحملني اجنحة الشوق فوق سحب عالية مجهولة الى عالم غريب أجهل حدوده زاخر بالحب الجميل . بالاحلام الوردية .. بالامنيات الخضر اللذيذة. وحين تبتعد عني ياحبيبي أحس كأن الكون بشمسه وقمره.. بجباله وسهوله قد انقض فوق صدري حيث ظلمات الحرمان تلف بجنون وحدتي القاسية، وأمواج الحزن والألم تكاد تبتلع وجودي وتمزق مشاعري.

ان عذاب الناسك في صومعته.. بكاء الأم الثكلى .. ان العاصفة المجنونة.. ألم السجين الرازخ في القيود.. احتضار الشهيد في ساحة المعركة.. زمجرة الرياح في ليل الشتاء. كل ذلك لاشيء اذا ما قيس بلوعة

قلبي وشقاء نفسي بعذاب روحي.. بدموع عيني حـين تبتعد عني ياحبيبـــي.

حبيبي... حين افكر أحيانا في احتمال فقداني لك في يوم من الايام فإن الدنيا تظلم في عيني وتنهدم جسور السعادة في قلبي وتثور امواج الالم في نفسي، وتتفجر سيول الدمع في مقلتي عندها أشعر بقوة عاتية مدمرة خفية تدعوني الى ان احطم نفسي وامزق روحي التعيسة.

حبيبي.. حين يقبل الليل، وكلما خدعتني الاحلام البريئة واراك جالساً بقربي تضمني بقوة وحنان الى صدرك الدافئ وتسمعني همسات الحب الجميل ولما افقد ذلك بعد حلم ليلة سعيدة وابسط ذراعي لأضمك الى صدري بقوة ولا أجدك عندها يتحطم قلبي وتضطرب نفسي وتمتلئ عيناي بالدموع السخينة فأبكي سعادتي الضائعة.

لولاك ياروحي ما عشقت القمر ولم اتغزل بسحر النجوم.

حبيبي.. انت حيرتي .. انت قلق نفسي .. انت اضطراب عقلي.. انت سر جنوني، بأي لغة من لغات العالم تريد ان اخبرك عن شقاء قلبي وعنف حبي حتى تصدق؟؟

ذنبي الوحيد انني احببتك من كل قلبي.. ذنبي الوحيد انني اشتاق اليك

وافكر فيك واتعذب من اجلك ليل نهار. وانني لست قادرة على الخلاص من شراك حبك الطاغي فأنت القدر المسلط علي ان شئت ذلك ام أبيت.

حبيبي... ان حبك الآسر اخطبوط شرس التفت اذرعه حول قلبي معك حواسي فلاسبيل الى النجاة منه مهما اوتيت من قوة وجبروت.

حبيبي... يكفيني ان احترق في محراب حبك الجميل كما تحترق الفراشة المسكينة حول نار الشموع انها مسكينة حائرة، جاهلة لاتدرك ان نار الشموع سوف تحرقها وتميتها، ولكنها مع ذلك تحوم حولها بعناد واصرار، هذا قدرها كما ان حبك قدري ومصيري.

حب الفتاة لرجل متزوج

(حب بلا أمل)

ان غرام الفتاة برجل متزوج امر مكروه لايقبل به أحد. فهذه حالة (حب بلا أمل) ولاشيء سوى الاحلام التي تدور وتدور في حلقة مفرغة لتحيي ذكرى لمسة رقيقة وملامح وجه ، وما تشعر به الفتاة حيال الرجل المتزوج وضعفها امامه.

وهنا يبدو الحب البائس أقرب ما يكون الى الهم والقلق والتعاسة منه الى البهجة والنشوة والسعادة وعلى الرغم من الاثارة والروعة التي يحملها حب كهذا فإنه يبقى (حباً بلا أمل) ولا مكان له في حياتنا.

ان معظم الناس يزدرون اية فتاة او امرأة تعمل على صرف اهتمام الزوج عن زوجته اليها. من هنا كان اغواء المتزوج اشبه بعملية انتحار ادبية وقد لا تدرك الفتيات اللواتي يواجهن صعوبة في الانفلات من قيود الابوية. انهن يلحقن العار بأسرهن من هذه الطريق. وسرعان ما يكتشفن ان نقمة المجتمع تنهال قوية كالمطارق فوق رؤوس الفتيات السخيفات اذ يتورطن في مثل هذه المغامرة.

وردت في مذكرات فتاة احبت رجلاً متزوجاً فتقول:

« حبيبي أعلم ان حبنا بلا أمل.. بلا أمنية.. بلا غد مشرق سعيد، ومع ذلك اظل احبك من كل جوارحي حباً عظيماً جباراً عاتياً كالسيول.. هادراً كأمواج البحر. هذا الحب الجريح الذي تعزيه التقاليد.

اواه ياحبيبي ان حبنا (حب بلا أمل) اشبه بشجرة ازهرت ولكنها لن تتحول الى ثمرة ناضجة. هنا تولد تعاستنا ويظل كلانا نحن الاثنين نتعذب ونبني قصور احلام لمستقبل سوف لن يتحقق وهذا منتهى الالم والحرمان.. منتهى العذاب والشقاء.

لقد خط القدر على جبيني ان احبك حباً بلا أمل.. بلا سعادة.. بلا غد منشود ودون ان نتوج حبنا باكليل الزواج.. برباط اللقاء الأبدي.

كل واحد منا معذب ، حائر، متألم.. حزين ورغم علمنا بان حبنا بلا امل، ورغم علمنا بمصير هذا الحب التعيس يظل الواحد منا متعلقاً بالآخر لايستطيع فراقه ونسيانه وهجرانه.

اجل يا حبيبي ان حبنا هذا اشبه بسجين محكوم عليه بالاعدام.

ان ذكريات ايام حبنا الجميل من المستحيل نسيانها مهما بلغ اليأس من قلوبنا.

ان ايام حبنا مليئة بالاشواق والسعادة وان عش غرامنا مسرح جميل نمثل على خشبته اعنف قصة حب واجمل فصول العشق والهيام نتبادل منه كل شيء: دفء الاحضان، الضم والعناق والتقبيل والهمسات الناعمة والتأوهات والشكوى.

الحب الخادع

ان زمن الحب والخطوبة الذي يمر على العاشقين مع كل ما يحفل به من الاضطراب العاطفي يخلع عليها الكثير من التصرفات المثالية الخادعة.

فكل من الفتاة والفتى يظهر امام رفيقه في زمن الحب والخطوبة بأجمل ما يكون عليه المظهر حيث المثالية المفرطة في العلاقات العاطفية وما يتخللها من وعود عسلية وامنيات عذاب.

ولا ننسى ان الحب اعمى فهو طالما يعمي الابصار ابصار العشاق فيجعلهم لايرون في حبيباتهم الا كل شيء جميل أما الاخطاء والسلبيات في الحبيبة فالاحباء يغضون الطرف عنها بدافع هذا الحب الاعمى، ولكن ما ان يتزوج هؤلاء حتى تطفو السلبيات على السطح فيذوب الثلج ويبدو المرج، عندها لايفيد الندم ولات ساعة مندم.

لنستمع الى الفتاة تناجي حبيبها وتتضرع اليه قائلة:

حبيبي.. ارجوك لا تتخلى عني. لقد احببتك من كل قلبي سأضحي لك بالغالي والنفيس، سأكون لك في مستقبل الأيام اخلق وأوفى زوجة عرفها الوجود كله. سأسكن معك في الكوخ إن شئت ما دام ذلك يوفر لحبنا

السعادة المنشودة. سأرحل معك إلى آخر الدنيا إذا ما تطلب الأمر ذلك. سأغدو لك زوجة صالحة ابذل قصارى جهدي من أجل اسعادك. كل السعادة في الوجود، واوفر لك كل اجواء الراحة والهناء ساسكنك عرش قلبي وحدقة عيني وصميم روحي وحبي وسأفعل كل ما ترغب وتشتهي، واكره ما تكره واحب ما تحب.

كل هذه الوعود العسلية الخلابة زالت وذابت وتبخرت وغدت سراباً خداعاً بعدما جمعنا الزواج تحت سقفه وضمنها الواقع ألا يتم المجرد من كل الإعتبارات الأسمى الحقيقة التي جردت التقوى من كل الاحجية التي غلقت نفسها داخلها وبدت على مسرح الحياة الزوجية مجردة عارية.

إن الحياة اليومية واحتكاك الزوج بزوجته تكشف الكثير من جوهر التقوى وتظهر ما خفي منها. وغدا العش الزوجي مسرحاً للخلافات الزوجية وسوء التفاهم وغدا كل منا لا يفهم الآخر وهذا ما جعل حياتنا جحيماً لا يطاق.

من كل ما ذكرنا نخرج بحقيقة واحدة وهي أن معظم حالات الحب والخطوبة لا يحقق للطرفين زواجاً ناجحاً ملؤه التفاهم والسعادة. وذلك بسبب زيف الوعود التي يطلقها طرفا الحب والزواج قبل ان يرتبطا بعقد الزواج.

فالشاب انطلاقاً من حبه لحبيبته يخفي كثيراً من اخطائه وتكوينه النفسي عنها ويعاملها بخلاف ما يبطن إلى حين يحقق فيه غايته الأنانية إلا وهي الزواج.

الفتاة كذلك تخفي كل مساوئها (لكي تتزوج) وتفعل المستحيل (لكي تتزوج).

إن المظاهر المثالية المزيفة والتعامل الرقيق الخداع وكذا الوعود العسلية أيام الحب والخطوبة، كل هذه الأمور ستغدو بعد الزواج سيمفونية حزينة تقطع نياط القلوب. وتسيل الدموع من العيون وتفجع النفوس التي آمنت ببراءة الحب الطاهر العفيف يوماً.

كل هذه الأمور خليقة لتحطيم الآمال وزرع بذور الانكسار النفس لدى الطرفين بعد الزواج.

الزواج امتحان صعب لكل من الزوجين، لأنه يعريهما تماماً ويكشف عن زيف وخداع كل ما اطلقه المحبان والخطيبان من وعود عسلية خلابة مزعومة.

في اعتقادي أن عهد الحب قبل الزواج ما هو إلا فترة غش وخداع وزيف تمثيل، الغاية منها هي (اصطياد الفريسة) بأي شكل كان والاحتفاظ بها.

ولكن غاب عن المحبين حقيقة اليمة واحدة وهي أن الزواج المبني على اسس الخداع وزيف الوعود ستهدم إن عاجلاً أم آجلاً وأن هذا الزواج سوف لن يرى السعادة في يوم من الايام.

يحفل العصر الحديث بكثير من الشباب الطائشين الذين يستغلون براءة الفتيات بالتلاعب بعواطفهن .

فالفتاة ذات القلب البكر الذي ينفتح لأول مرة لاستقبال شرارة الحب نراها تنخدع بسرعة لاغراءات الشباب وقد أعمى الحب بصيرتها وجردتها من كل تفكير سليم، فتراها تصدق بكل ما يعدها حبيبها به وتؤمن بكل ما يقوله لها ويهمس في اذنها فتغدو أسيرة العواطف المزيفة والدعوة الخلابة وعلة ذلك استسلامها للعواطف وكون الفتاة تحكم على الأمور (لعاطفتها) لا يعقلها لذلك نراها ساذجة تنخدع بسرعة للوعود.

المرأة مخلوقة عاطفية تتعلق وتتشبث بالعاطفة وتبعد احكام العقل عن طريق سلوكها في الحياة.

(والمرأة مرأة لضعف فيها) كما قال شكسبير.

وحتى يكون طرفا الزواج على ثقة لهن مصداقية علاقتهما العاطفية أيام حبهما لبعضهما، فعلى الفتاة أن تضع حبيبها على المحك من خلال تجارب طويلة تمتحن من خلالها طباعه واخلاقه وصدق المزايا المثالية في سلوكه،

والنواي التي تتوفر في شخص فارس احلامها المنشود ومن أن هذه المزايا حقيقية صادقة في نفسه وليست مصطنعة وخادعة. الغاية منها خداعها، والاستحواذ على عواطفها البريئة من أجل تحقيق منافعه الذاتية.

الوسائل التي بامكان الإنسان الواعي لاختيار الصديق كثيرة فيجب على الفتاة أن تبني علاقتها على هذه الأسس من الإختيار الدقيق لتبني لمستقبل أيامها صرحاً عتيداً متين البنيان لا تزعزعه العواصف ولا تهدم الظنون، ولا تهزه رياح الشقاء وبذلك تكون قد حققت لنفسها حياة آمنة مستقرة كلها محبة وسعادة.

وكم من صروح زواج لفتها عاصفة الشقاء والتعاسة وزعزت اركانها الخلافات الزوجية لمجرد أن الفتاة انساقت وراء وعود فتى احلامها بدافع حبها الأعمى له فآمنت به إيماناً مطلقاً، واعتبرت كل ما يقوله لها ويهمس في اذنها من عبارات الغزل (دستوراً) غير قابل للخطأ يدفعها إلى ذلك انسياقها الطائش مغمضة العينين وراء احلام ووعود خداعة مزيفة.

حين افكر في الليالي وأنا ساهر في فراشي في كل هذا الإنقلاب الطارئ على تصرفات زوجتي السيئة تجاهي يصيبني ذهول شديد ويطفئ ألم حاد في قلبي فأتحطم من الحزن والألم واذوب من التعاسة وأقول في نفسي: ماذا جرى لزوجتي ليحيلها من فتاة مرحة الاعطاف الرقيقة العاطفية إلى إنسانة

متعجرفة سيئة الخلق أنانية، عصبية المزاج لا تقيم وزناً ولا اعتباراً لكل الوعود العسلية التي قطعتها على نفسها أمامي أيام الحب والخطوبة ماذا دهاها ؟ لِم تقسُ في معاملتها لي اليوم وقد حققت لها ما أرادته من الزواج اهكذا تكافئني على حبي ووفائي واخلاصي لها وتضحياتي من أجل اسعادها في الحياة؟؟ .

إن احدى أشد الحقائق مدعاة للحزن والألم أن الحب ليس بالشعور المتبادل دوماً، وأنك لتصاب بعذاب أليم عندما تتعلق تعلقاً شديداً بإنسان آخر لا يدري بوجودك وعندها تذهب جهودك ادراج الرياح مع حبيب لا يعني بما تحمله له من عواطف حب فإنه لا يظل أمامك من سبل معقولة تسلكها سوى أن تتغلب على هذا الهوى العاصف الذي يدمر حياتك.

كيف نصنع الحب

الحب يمكن صنعه بالاخلاق الحسنة. فالخلق الحسن هو التربة الخصبة المناسبةر لزرع بذور الحب وانباتها والاخلاق تنمو مع الشاب ومع الفتاة في المنزل والمدرسة والمجتمع.

أما المرأة التي تتمتع بأخلاق حسنة تعرف ماهي واجباتها نمو زوجها عندما تمارس هذه الواجبات بحب ومثابرة واخلاص. تجد نفسها في النهاية وفي معظم الحالات غارقة في حب زوجها وهذه هي المرأة الفاضلة.

اما الفتاة التي تتزوج عن (حب) فما عليها الا الاحتفاظ بهذا الحب ورعايته بالتعقل .

اما الرجل الذي لايستطيع ان يظل مخلصاً فالافضل له ان يظل (عازباً) حتى يشعر برغبته في الاستقرار. وعندما يشذ الرجل على المرأة ان تضاعف من معاملتها الحسنة له، لانه سيعود حتماً في النهاية الى بيته ان هذا افضل طبعاً من الهجران او الطلاق.

ومعاملة الزوجة للزوج وبالعكس تقررها التربية المنزلية اولاً ثم المجتمع ثانياً.

ان اي تصرف من الزوج او الزوجة تعود جذورهما الى الطريقة التي تربيا فيها عندما كانا طفلين.

المرأة بطبيعتها تميل الى (الكلمة الطيبة) أكثر مما تميل الى ممارسة الجنس والرجل للأسف لايريد ان يتفهم هذا الوضع لان الجنس يطغى على كل شيء لديه ويأتي قبل اي اعتبار آخر، وقبل كل كلمات الاطراء الموجودةفي القواميس.

وحتى تحب المرأة رجلاً واحداً، على هذا الرجل ان يخلق الجو المناسب لذلك.

فالمرأة لاتستطيع ان تحب شخصاً واحداً حباً حقيقياً وتكتفي بهذا الحب اذا لم يشاركها الرجل في ذلك. فالرجل يهيء للمرأة التربة الصالحة للحب، وعليها ان تسير بعناية وتغرس فيها الثمار الناضجة المليئة بالصحة والعافية والسعادة.

اما المراهق والمراهقة فيحبان حباً خيالياً فيه من الاحلام اكثر مما فيه من حوادث واقعية مع الحبيب، وحب المراهقة يكون عادة (عنيفاً) ومن الصعب جداً التخلص من رواسبه بعد عشرات السنين وأحياناً تدوم هذه الرواسب مدى الحياة والسبب في ذلك يعود الى ان هذا الحب هو (الحب الاول) اي اول خط حفر على صفحات القلب، ومهما تراكمت الخطوط فوق الخط

الأول تبقى آثاره ظاهرة لتطل من هنا وهناك عندما تتحرك الذكرى، او يعصف الريح او تهتز غصون الاشجار (صنوبرة المواعيد).

والغريب ان حب الفتاة المراهقة يختلف كثيراً لأن الفتاة في هذا العمر (أضعف خيالاً من الشاب) وحبها يكون عادة (مجرد تسلية) لاثارة انتباه الناس وجمع عدد اكبر من المعجبين.

في الغالب فإن حب المراهقة يشتمل في ثناياه كثير من (الانانية) وقد تنسى الفتاة المراهقة (الحب الاول) دون استظهار الذكريات، الا ان بعض الفتيات العاطفيات يقعن في جو من الخيال ويبقين في اسر الذكريات فينجرفن في نفوسهن (ظلال الحب الاول) وتؤثر في نفسيتهن مدى الحياة.

وكثيراً ما يظل الاثر حتى بعد الزواج من رجل آخر، فتعيش المرأة معه (بجسدها) بينما تبقى روحها هائمة في مكان آخر هو (عالم حبها الاول).

بعد المراهقة يستقر وضع الفتاة العقلي الى حد ما وتبدو مستعدة لاستقبال الحب والعيش تحت جناحيه بكل جوارحها ، وبكل ما أوتيت من قوة ، وهذا العمر ينحصر بين السادسة عشرة والرابعة والعشرين والفتاة في هذه السن تحب (حباً عفيفاً) عادة وفي اكثر الاحيان ولاسيما في السنوا ت الاولى من هذا التحديد تعشق الروح ولا تبدي اهتماماً للرغبات الجسدية. لان القدرة الجسدية تتكون في اشد حالاتها في هذه السن فذلك ناتج عن النشاط الفعال للهرمونات والاندفاع الكبير لديها.

الفتاة بين العشرين والثلاثين تمر بأصعب مرحلة في حياتها، فالزواج هنا يملأ كل تفكيرها، وكل حركاتها وسكناتها، وهي في هذا العمر تحب وتقيم علاقات هدفها (الزواج) فهي تظهر كل حسناتها (لتتزوج) وتخفي كل سيئاتها (لتتزوج) وتفعل المستحيل لكي (تتزوج) وبعد ان تتزوج يذوب الثلج ويبدو المرج اذا لم تتزوج الفتاة بعد الثلاثين يغدو الحب ملك يديها. اي تغدو قادرة على ان تحب اي رجل يتقدم لطلب يدها، ومثل هذا الحب سماه علم النفس بـ (حب الامر الواقع).

الحب الصامت هو اقوى انواع الحب. ان قوة الحب الصامت هي انا لكلام (يسرب) بعض العواطف الى الخارج. اي ان كلمة عاطفية تفقد التجمعات العاطفية في الصدد (شحنات توازنها) ولهذا يرتاح العاشق عندما يبوح بمكنونات صدره لانه يخفف الحمل عنه.. اما الحب الصامت فإنه يبقي كل الشحنات العاطفية مختزنة في القلب الذي يغدو (مخزناً لها).

وكلما طال هذا الحب تكاثر وتوالد وتراكم في الداخل لان الكلمات لم تسر منه اي تفاعل فضلاً عن ان كثرة الكلام في الحب تفقده احياناً الكثير من جماله ومشاعريته وحتى فعاليته، وفي هذه الحال من يكون شاهده؟ كلماته ام تصرفاته؟ طبعاً تصرفاته. ان كلماته هنا تغدو مجرد ذبذبات في الهواء لاقيمة لها.

عظمة الحب المعبود

ذات يوم حين ضمنا اللقاء في عش الغرام قالت حبيبتي:

- حبيبي.. أتدري لِمَ أحببتك؟

- لا ياروحي!

- انني حين احببتك وبعده نويت الزواج منك كنت اعرف انك موظف ذو دخل محدود فلم ألق بالاً الى الثراء المنشود في فتى احلامي بقدر ما أحببت فيك خصالك الحميدة ونبلك واخلاصك وتفانيك من اجل اسعادي في الوجود. فرضيت بك حبيباً وزوجاً في المستقبل، وأنا واثقة كل الثقة بأنك ستظل تحبني وستسعدني للغاية لانني اختبرت حبك الكبير لي بما فيه الكفاية لذلك سوف لا أرهقك بطلباتي الكثيرة حين أتزوج منك. وسأقنع بالعيش معك في كوخ حقير ما دمت انت مالك هذا الكوخ ابتسمت وقلت لحبيبتي:

- انك احببت فيَّ خصالي الحميدة. ولكن بقي هناك شيء واحد لم تحسبي له حساباً.

- ماهو ياحبيبي!!

- مسألة فارق السن بيننا انني اكبر منك عشرين سنة.

- الحب الصادق ياروحي لايعترف بالاعمار وبالسنين فكم من فتيات تزوجن من رجال يكبرهن عشرات السنين ولكنهن سعيدات في زواجهن، ولا ننس ان الازواج الكبار في السن يدللون زوجاتهم الشابات اكثر مما يفعله الازواج الشبان.

حدّقت في وجه حبيبتي الجميلة ثم قلت:

- ولكن ربما أموت واخلفك ارملة شابة من بعدي.

ابتسمت حبيبتي ثم قالت:

- من يقول انني لا اموت قبلك وتغدو أرملاً. هناك عشرات من النساء الشابات متن قبل ازواجهن الشيوخ. ثم ان الموت لايعترف بالسن، فوالدي توفي وهو في مقتبل العمر وخلف والدتي أرملة وهي تكبره بعدة سنين. والآن ياحبيبي مالنا وللموت، دعنا نتزوج وليحدث ما يحدث بعد ذلك. لِمَ نشغل انفسنا بأشياء لم تحدث بعد؟ لندع المجهول للغد المجهول ما دمنا لانعرف من اسراره المجنونة شيئاً.

في هذا الصدد يقول اللورد (بيرون):

(الحب بالنسبة للرجل احد المشاغل اما بالنسبة للمرأة فهو حياتها بالذات).

مهما توله الرجل في حبه فإن المرأة المحبوبة بالنسبة اليه تظل قيمة من بين القيم الاخرى، حيث ان الحب بالنسبة للمرأة خضوع تام لمصلحة سيد.

الحب الصحيح ينبغي له تقبل النواقص والحدود في شخص المحبوب، ولا يدعي ان يكون سوى علاقة انسانية. اما (الحب المتعبد) فإنه يكسب شخص المحبوب (قيمة مطلقة).

لاتكاد المحبة تذوب في شخص المحبوب حتى تعمل على انتشال ذاتها. انها تستسلم اليه بكليتها، ولكن ينبغي له ان يكون مستعداً بكليته لاستلام هذه الهدية. عندما تستطيع المرأة ان تحب بقوتها لابضعفها، لا لتهرب من ذاتها بل لتكتشف نفسها، في ذلك يغدو الحب للمرأة كما للرجل ينبوع حياة) لا مصدر خطر قاتل.

وفي انتظار حدوث ذلك يلخص الحب (اللعنة) التي تحيق بالمرأة المحبوسة في العالم النسوي، والعاجزة عن كفاية نفسها بنفسها.

ليس الحب انفعالاً ولا رغبة بل هو معرفة تدرك بواسطتها (ماهية) الشخص الآخر.

والحب بمعناه الصحيح يسعى الى امتلاك الآخر، فإنه نشاط يكتفي بذاته، ويتعارض اشباع الرغبة الجنسية مع ميل الحب المستمر، لذلك فإن المضاجعة لابد ان يتبعها احساس بالتعب واللامبالاة والملل الذي ينشأ عن الاشباع.

وحيث ان نظرة المرأة الى الحب (مطلقة ابدية) ونظرة الرجل (وقتية نسبية) فهي اعلم بالحب من الرجال واقدر عليه.

فالحب يستغرق المرأة ويذهب بلبها وينسيها في كثير من الاحيان واجبها نحو اهلها وعشيرتها. لماذا؟ لانه يتمثل في ذهنها (قوة ابدية خالدة) تتجه نحو اسعاد الحبيب ومنحه نعيماً ابدياً خالداً. على مر الايام تعمقت جذور الحب في تربة علاقتنا العاطفية واشتدت نار اشواقنا ضراماً، فأقبلنا على كؤوس الحب والمتع واللذات نجرعها بنهم وجنون وحرصنا على الا تفوتنا لحظة من الزمن دون ان نستغلها بما يخدم حبنا الجميل.

فما دام القدر قد منحنا متعة السعادة ونعيم الحب فعلينا الا نفوتها من ايدينا، ففرص السعادة قليلة في الحياة، ومن الغباء الا يستغلها الانسان لتحقيق رغباته المنشودة.

لقد هيأ لنا القدر اجمل لقاءات الحب التي يتمناها المرء في حياته. عاشقان وقد جمعهما عشر غرام جميل في منأى عن عيون الرقباء فمضينا نجني ثمار الحب الجميل يدفعنا الى ذلك جوعنا العاطفي، وحرماننا الطويل من الحب والعطف والحنان والسعادة.

هنا قلت لحبيبتي:

– ان ليلة واحدة تفصلنا بعد لقاء نهار سعيد تثير في نفسينا عاصفة الشوق

واللهفة الى اللقاء القادم لذلك فإن كل لقاء اكثر متعة واشد حرارة من سابقه. وهكذا مرت لقاءاتنا عامرة بالحب والهمسات الدافئة والقبلات المحمومة والضمات العنيفة.

في غمرة سعادتنا كنت أتساءل واقول : ألا يشبع جوع حبنا وعواطفنا؟ ألا يرتوي ظمأنا من كؤوس الحب؟ ان كل يوم يمر علينا نزداد فيه حباً ولهفة وشوقاً وحنيناً انني اشبه بوحش ضار جائع لايشبع ابداً من التهام لحم فريسته. ان شفتي دائمتي الظمأ لاترتويان من ارتشاف كؤوس القُبلات. ملتهبة العاطفة اشعر دوماً بالجوع العاطفي المثير والرغبة الى اللقاء.

وتمضي الفتاة العاشقة قائلة: ذات يوم قال حبيبي:

- ألم تشبعي ياحبيبتي من عناقي وقبلاتي؟

فكنت أرد عليه قائلة:

- لا ياحبيبي كيف تريدني ان اشبع وقد قاسيت سنوات الحرمان الطويلة؟ اية فتاة غبية تشبع من شفتيك العذبتين ومن احضانك الدافئة؟ أم اراك قد سئمت مني؟؟

- لا. أبداً ياروحي.

- اذن دعني امضي قدماً في تحقيق رغباتي ولا تقف حجر عثرة في طريق سعادتي. سيأتي يوم ياحبيبي نذرف فيه دموع الندم والحسرة والالم على

السعادة الجميلة التي افلتناها من ايدينا. عندها سنعرف قيمة السعادة بعد ان فقدناها. والانسان لايعرف قيمة شيء الا بعد ان يفقده.

كم من اناس ذرفوا دموع الحسرة والندم والآلام تأكل قلوبهم على سعادات افلتوها من ايديهم ؟ كثيرون أمامك (انثى ملتهبة.. عاشقة.. ساحرة الانوثة شهية الشفتين .. دافئة الاحضان) انك غبي غاية الغباء ان كففت يوماً عن ارتشاف خمرة شفتي اللذيذة فلا تكفر بهذه السعادة التي هبطت علينا بعد طول حرمان.

لاتخف ياحبيبي سيأتي يوم اذا ما تزوجنا تخف وطأة رغباتي فيك، عندها ربما تصفني بامرأة مصابة بالبرود الجنسي.

طال عناقنا اللذيذ، وطالت معه قبلاتنا المحمومة وتصاعدت زفراتنا الملتهبة فألصقت جسدي بجسد حبيبي فالتحما وصارا كتلة واحدة.

(الله ما اعذب لقاء العاشقين!! وما ألذ عناقهما!! وما أعذب ضماتها!! انه الحب الجميل يفعل كل ذلك).

لم تدر كم من الوقت مضى علينا ونحن متعانقان لقد أنستنا حلاوة اللقاء كل شيء في الوجود.

في غمرة عناقنا المحموم، وفي اوج سعادتنا كان الخوف من الفراق المحتمل يوماً يشتت بعض سعادتنا ويدخل الرعب والهلع في قلوبنا،

ولطالما شاهدت الدموع تترقرق في عيني حبيبتي العسليتين وهي مرتمية في احضاني منتشية من خمرة العناق فكنت أسألها.

- مابك ياحبيبتي؟ لِمَ تبكين وانت في احضاني؟

فكانت تقول من خلال دموعها المنسابة فوق خديها:

- اخشى يا حبيبي ان يفرقنا القدر يوماً ولا ننعم بعد بهذه السعادة، فإذا ما فرقنا الدهر يوماً فإنني سأتمزق .. سأزول من الحزن والالم وذكرى هذه السعادة ستظل تعشعش في خاطري فتحطم روحي من الحسرة والحزن والألم.

اواه ياحبيبي، لطالما اسأل نفسي والدمع الهنون يملأ عيني: ترى هل ستدوم سعادة حبنا هذه ؟ هل ستحقق امنياتنا العِذاب يوماً؟

لا تؤاخذني يا حبيبي حين اقول لك انني اخشى الفراق الاليم خشية تذيب كل سعادتي الفراق شيء فظيع مؤلم، ولاسيما فراق الاحبة بعد ان نعموا بالسعادة.

كان الألم يحز في نفسي كلما رأيت الحزن مرتسماً على محيا حبيبتي الجميل، وكنت اهون عليها الامر بأن الله رحيم بعبادة . اننا لانجني اثماً يحاسبنا الله عليه بالفراق.

دعي الهم واليأس جانباً ياروحي ، تمتعي بالحاضر الجميل الذي وفره لنا القدر. الحاضر وحده ملك أيدينا فلا تفكري في الغد المجهول المسطر في لوح القدر، مَن يعلم اننا لن نكون اسعد خلق الله جميعاً؟ فلِمَ تعذبين نفسك ياحبيبتي من اجل شيء لم يحدث بعد وربما لن يحدث ابداً؟؟ هناك اناس كثيرون ينعمون بالسعادة طويلاً فمن يعلم اننا لن نكون مثلهم؟؟

كنا ياحبيبتي محرومين من الحب والسعادة سنيناً طويلة جرعنا خلالها علقم الحرمان طويلاً. ولم نكن نعلم او حتى نحلم بسعادة تأتينا ذات يوم. وها ان السعادة قد فتحت لنا ذراعيها لتحتوينا فلِمَ اذن نفسد هذه السعادة الغامرة بأيدينا ونحيطها بالظنون السوداء؟؟

رفعت حبيبتي عينيها العسليتين وغمرتني بنظرة حب بالغ وقالت:

- انت لاتعلم يا حبيبي كم احبك !! وكم انا سعيدة بقربك اللذيذ. لقد غمرتني بعطفك وحبك وحنانك وبسعادة الوجود كله وانسيتني حرمان السنين كلها. انت كل حبي.. كل امنياتي .. كل حياتي. لقد احببتك من كل كياني... من كل قلبي.. .من كل روحي حباً مَلَكَ علي افكاري واحاسيسي، افكر فيك في اليقظة والمنام ولا تمر علي لحظة الا وانت تحتل كل افكاري ان حبك تغلغل في اعماق قلبي، وعشش على

اغصان روحي وحفر على رخام وجودي فلا تستطيع اقوى قوة في الارض ان تقلع جذور حبك من تربة قلبي. انت كل شيء بالنسبة لي.. انت كل احلامي وسعادتي في الوجود. عش غرامنا الجميل المفعم بالهدوء لايعكر صفوه غير همسات عاشقين ودفء عناقهما اللذيذ وقبلاتهما المحمومة انهما عاشقان وفيان.. مخلصان.. مضحيان برح بهما الهوى وسقاهما الحب كؤوس السعادة الغامرة فيالها من حياة ساحرة جميلة!!

هيأت حبيبتي الشاي وافرغته في قدحين مع آنية مليئة بالبسكويت ثم جلست بجانبي، وشرعنا نحتسي الشاي في جو عامر بالحب الجميل، وبين لحظة واخرى كانت حبيبتي تضع قطعة بسكويت في فمي وتغمرني بنظرات كلها حب غامر وشوق ملتهب كما تفعل الام الرؤوم حين نطعم طفلها الرضيع. يالها من فتاة رقيقة حنون!!

بعد صمت قصير قالت حبيبتي في همس لذيذ:

- الله ياحبيبي كم انا سعيدة معك!! طالما انت بقربي احس بالحياة ساحرة جميلة مليئة بالسعادة. ما اجمل الحب وما اعظمه!! ان كل لحظة تمر علي وانا بقربك اللذيذ احسب نفسي اسعد مخلوقة في الوجود كله. الله وحده يعلم كم احبك !! كم اعبدك!! كم اشتاق اليك!! لقد احببتك من كل قلبي حباً طاغياً لا يضاهيه حب آخر في الوجود كله.

انت تطعمني رغيف السعادة وتسقيني كؤوس الحب اللذيذ وتحيطني بالعطف والحنان وتغسل بقربك الجميل كل احزاني وحرماني، ولاتدعني لحظة استسلم الى جنود اليأس والحزن والألم بقبلاتك الدافئة تذيب اشواقي .. بعناقك اللذيذ تحطم جبال الالم في روحي . لقد انقذتني من حيرتي.. من تعاستي .. من وحدتي القاتلة من حرماني السنين الطويلة.

انني لك ياحبيبي: عيناي... شفتاي.. قلبي.. روحي .. جسدي وكياني كله ملك يمينك، كل امنيتي ان اراك سعيداً تملأ الابتسامة عينيك والسعادة قلبك: اريدك دوماً بقربي ياحبيبي، ففي قربك اللذيذ أحس بالدفء والامان والحنان والحب والسعادة. اريد حبك ناراً تحرق ذاتي وجباراً يحميني من عوادي الزمن، اريد ذراعيك القويتين تشدانني اليك لاحس انني فعلاً اعيش ان حياتي دونك لاتساوي قلامة ظفر.

حبيبي.. حين اراك بقربي وقد ملأ وجودك الساحر كل زوايا قلبي المظلمة بالسعادة والحب عندها انسى كل ما يدور من حولي فلا اعود احس بحلول الليل وطلوع النهار.. بغروب الشمس وبزوغ القمر. كل ما يهمني هو ان تظل بقربي الى الابد.

حبيبي .. لست ادري اي سحر طاغ يكمن في ذاتك الجميل يشدني اليك بقوة لا ترحم ضعفي واستسلامي ولا تمر لحظة الا وافكر فيك بحرقة فؤاد ولوعةضلوع ولهفة روح تفكيراً عذباً اسكرته احلامي اللذيذة.

حبيبي.. حين يضمنا اللقاء السعيد الى احضانه الدافئة تظل عيناي تحدقان في عينيك فأضيع في متاهات الحيرة والارتباك حتى كلمات الحب الجميلة التي صغتها في خاطري لاحدثك بها حين ألقاك كلها تطير من خاطري كما تطير اسراب البط والحمام حين تفاجئها بندقية الصياد فأتلعثم في كلامي اهكذا يفعل الحب بالمحبين ياحبيبي؟؟

ظللت ساكناً استمع الى مناجاة حبيبتي وهمساتها الدافئة تقطرحباً وحناناً، فكبرت في عيني، فألقيت نفسي اسعد مخلوق في الوجود، وكيف لا؟ وبقربي مخلوقة عذبة رقيقة، وفيه غاية الوفاء مضحية من اجل اسعادي تحيطني بكل معاني الحب والعطف والحنان فقلت في نفسي:

- الله كم اكون سعيداً اذا ما قدر لنا ان نتزوج؟؟ لاشك ان زواجنا سيكون اسعد زواج في الوجود كله لعمق المحبة والألفة والانسجام الذي يشد احدنا بالآخر برباط حب قوي لاينفصم.

ذات يوم حين التقينا معاً دهشت لمظهر حبيبتي الرائع فقد بدت آية في الحسن والجمال، فقد سرحت شعرها الفاحم واسدلته فوق كتفيها العاجيتين وطلت شفتيها بطلاء بنفسجي جذاب ، فقلت في نفسي:

- أهكذا يفعل الماكياج في المرأة؟؟

ولما رأتني حبيبتي انظر اليها باعجاب كبير قالت:

- كيف تراني الآن، الست جميلة ياحبيبي؟؟

- انت اجمل مافي الوجود.

- اذن اقترب مني ودعنا نرى صورنا في المرآة ونحن متعانقان.

اقتربت من حبيبتي فألقت بنفسها في احضاني، فوقفنا متعانقين امام المرآة لحظات طويلة عندها قالت:

- قبلني لارى كيف تبدو قبلاتنا في المرآة.

قالت ذلك ثم منحتني شفتيها العذبتين في قبلة حب طويلة.

ما أشد ما يبلغ الحرمان العاطفي بالانسان؟؟ انه يكاد يفقده صوابه، وما اشبه المحروم بظمآن طال به الظمأ وحين يبلغ نبع ماء فإنه يرتمي فوقه يروي منه ظمأه بنهم جنوني، وهذا ما آلت اليه حال حبيبتي المسكينة فقد مرت عليها سنوات طويلة وهي سجينة بيتها، محرومة من الحب والعطف والحنان والسعادة، وأخيراً حين فتح القدر ابواب جناته اضطربت حال حبيبتي وارتمت في احضان الحب، وشرعت تقطف من اغصانه ثمار السعادة واللذات بلهفة وشوق غامرين.

ان الدنيا اليوم لاتسع لسعادتها، انها لم تكن تحلم في يوم من الايام ان تعثر على ينبوع حب وحنان وتحظى فجأة بالسعادة المنشودة .. مسكينة كم أرثى لحالها!!

ظلت حبيبتي مرتمية في احضاني فترة طويلة وقد اراحت رأسها فوق صدري بحنان بالغ، وظلت تحدق في وجهي وتغمرني بنظرات حب ساحرة. انها سعيدة ... سعيدة غاية السعادة.

وبعد صمت قصير همست حبيبتي قائلة:

- حبيبي.. كم انا سعيدة!! انني اكاد احسد نفسي على هذه السعادة التي هبطت علي دون ان اتوقع حدوثها في يوم من الايام. لطالما اتساءل واقول في نفسي: هل صحيح انني سعيدة ام انني في حلم؟؟ ورغم كون هذه السعادة حقيقة وليست حلماً الا انني اخاف .

- مِمَ تخافين ياحبيبتي؟؟

- أخاف ان نفقد هذه السعادة يوماً.

- دعي التشاؤم جانباً ياروحي ، تفاءلي بالخير ، ستدوم هذه السعادة ما دمت الى جانبك، وسوف لن اتخلى عنك ابداً، ولن يفرقنا سوى الموت.

- هل صحيح ستظل وفياً لي ياحبيبي ولن تهجرني يوماً؟؟

- اتشكين في حبي واخلاصي لك ياروحي؟؟

- لا.. وانما اتساءل فقط.

- لاتتساءلي ابداً سأظل لك حبيباً وفياً كل الوفاء والايام القادمة ستثبت لك صدق حبي واخلاصي.

- مادمت تحبني ياحبيبي فهيا قبّلني.

اقترب وجهانا الواحد من الآخر، وما لبثت شفتانا ان التقتا في قبلة حب حارة طويلة.

- ما أعذب شفتاك ياحبيبي، وما أشهى قبلاتك!! انني لا أشبع منها ابداً.. قبلني .. قبلني ولا تتخلى عن شفتي ابداً. انهما ظامئتان فارو ظمأهما.

وللمرة الثانية شرعت شفاهنا تلتهم الواحدة بالاخرى بنهم وجنون رغبة وضراوة حتى خلت ان شفتي ستنصهران وستذوبان من دفء شفتي حبيبتي فقلت في نفسي:

- أهذا هو الحب؟؟ اهذا هو الحرمان؟ اهذا هو الشوق الجامح؟ اهكذا يفعل الحب بالانسان ويفقده صوابه؟؟ ان السعادة شيء جميل. بل اجمل مافي الحياة شيء لايقدر بثمن ولكن خسارتها افظع شيء في الوجود. لهذا السبب نرى عمر السعادة قصيراً، وعمر الحرمان والألم طويلاً.

ان الحب شيئ جميل عجيب يفعل المعجزات ويلعب بمقدرات الانسان. ان سعادة الدنيا كلها تجمعت في احضاننا الدافئة وفي قبلاتنا اللاهبة وفي همساتنا الناعمة في الحديقة يفوح عبير الزهور اليانعة وتتراقص اغصان

الاشجار، وتغرد البلابل وتزقزق الطيور، وتحوم الفراشات جذلة فوق الزهور، الجميع اليوم يحتفلون بعرس حبنا السعيد، وعش غرامنا الهنيئ يشهد عناق عاشقين يرح بهما الهوى. انه يسترق همسات محبين ويستنشق عبير قبلاتنا اللذيذة وينسج من احلامنا الوردية خيوط غد مشرق سعيد.

فتحت النافذة المطلة على الحديقة وبصوت واحد غنّينا :

- ارقصي ايتها الزهور اليانعة .. انشدي ايتها البلابل. امرحي ايتها الفراشات الهائمة.. اسطعي ايتها الشمس الساطعة اشهدي ايتها السماء الصافية فهذا عرس حبنا الجميل فباركوا سعادة حبنا الغامرة.

طال بنا المكوث امام النافذة عندها قالت حبيبتي:

- تعال ياحبيبي. لقد طال بنا الوقوف دعنا نستريح .

قالت ذلك ثم جذبتني واجلستني فوق ركبتيها الدافئتين وشرعت تمرر اناملها الرقيقة رقة سنابل القمح فوق شعري بحنان بالغ كما تفعل الام الرؤوم بطفلها وهي تغمرني بأعذب نظرات الحب، وبعد صمت قصير همست قائلة:

- أتتزوجني ياحبيبي؟؟

- اجل ياروحي.

- لا.. لاتتزوجني.

- لِمَ يا حبيبتي؟؟

- أخشى أن تسأم مني بعد حين من الزواج فربما العشرة الطويلة تدفعك يوماً الى الضجر فيسود الفتور حبنا الجميل.

- لاتقولي هكذا ياروحي. ان الزواج سوف لن يغير من واقع حالنا شيئاً ولن يقوى على اخماد نار حبنا، ان زواجنا ليس كباقي الزيجات، انه مبني على الألفة التامة والانسجام والحب والوفاء والتضحية وكل زواج هذه دعائمه القوية هو زواج سعيد يصمد امام العواصف مهما اشتدت.

- حبيبي . هل سيسعدنا القدر يوماً ونتزوج؟ أم سيغدر بنا ويهدينا الفراق بدل اللقاء؟ قل لي ياروحي متى ارتدي (ثوب الزفاف) الأبيض وازف عروسة اليك؟؟ متى القى نفسي زوجة لك واماً لاطفالك؟ انتظر بلهفة عودتك الى البيت واهيء لك اجواء الراحة والامن والاستقرار؟؟ متى ألقى نفسي مرتمية في احضانك الدافئة حتى الصباح؟؟ متى افتح عيني بعد نوم هنيء واجدك راقداً بجانبي فوق السرير؟ متى اهيء لك فطور الصباح، وأودعك حتى باب المنزل حين تغادره الى مقر عملك؟

رباه.. ارحم حرمان السنين الطوال الذي قاسيته وهبني حبيبي الغالي اهنأ بحبه وحنانه بقية عمري. لقد اسهبنا في الحديث عن الزواج وفاتتنا حقيقة اليمة

- ماهي ياحبيبتي؟؟

- مَن يقول اننا سنتزوج؟؟

- لماذا ياروحي؟ ما المانع؟؟

- المانع هو اهلي. مَن يقول انهم سيوافقون على زواجي منك وانت (طلقت زوجتك)؟

- لاتعقدي الامور ياروحي. فزواج رجل ارمل او مطلق من امرأة اخرى ليس بالامر الغريب فكم من رجال تزوجوا من عدة نساء.

- ولكن كيف اقنع والدتي بالزواج منك؟ أأقول لها انني احبك؟ سيجن جنونها اذا ما سمعت ذلك. ولطالما تحذرني قائلة:

- اياك ان تحبيه انه رجل أطلق زوجته.

ان الزواج منك ياحبيبي اقصى ما اتمناه لنفسي ولكن كيف السبيل اليه؟ هناك سد منيع يقف في طريق زواجنا سيهدم كل احلامنا العذاب، وسيمنحنا الفراق الاليم ان عاجلاً أم آجلاً . ان عمر سعادتنا قصير قصر عمر الزهور وسيأتي يوم يغدو حبنا الجميل مجرد ذكريات اليمة تخلد الحزن والالم في قلوبنا الجريحة. انني حين افكر في ذلك تتمزق كل احلامي وتنهار كل امنياتي، واكفر باليوم الاسود الذي ولدت فيه. ماقيمة وجود الانسان في الحياة اذا لم يحقق امنيته المنشودة؟؟

- اذن ما العلاج الذي ترينه صالحاً لانجاح زواجنا؟؟

- ليس هناك من حل سوى الهروب معك والزواج منك رغم ارادة اهلي ماداموا لايريدون السعادة لي.

- ولكن هروبك معي سيجلب العار على اهلك مدى الحياة.

- ماذا تريدني ان افعل اذن وانا أحبك من كل قلبي ولا ارضى بغيرك بديلاً؟؟ ان سعادتي الوحيدة هي في الزواج منك وحدك فأنت كل حبي وكل امنيتي في الحياة.

انني اذا ما هربت معك وتزوجنا فإن الزمن كفيل لشفاء الجراح ونسيان الاحقاد. سيأتي يوم يسود فيه الوئام بيني وبين اهلي، ويغدو زواجنا شيئاً عادياً، ثم ان هروبي معك ليس الاول من نوعه في العالم، فكم من حوادث هروب حدثت وعفى عليها الزمن؟؟ ثم لا تنسى ياحبيبي انه ربما بعد اعوام ستموت والدتي وبذلك ستطوى صفحة هذا الهروب معك.

حدّقت طويلاً في عيني حبيبتي العذبتين، وتأملت بعين الاعجاب والاكبار هذه المخلوقة الوفية وكبرت فيها تضحيتها الغالية من اجل سعادتنا قائلاً في نفسي:

- أهكذا يفعل الحب بالمحبين ويجعلهم يتخلون عن اهليهم وعشيرتهم، وعن

كل القيم والعادات والتقاليد من اجل تحقيق رغباتهم وامنياتهم في الحياة؟؟؟

المني استغراق حبيبتي الطويل وحزنها البالغ فقررت ان اهون عليها آلامها، فضممت حبيبتي الى صدري بحنان بالغ، والتهمت شفتيها العذبتين في قُبلة حارة طويلة اطفأت في الحال لهيب احزانها، واعادت اليها ثقتها بنفسها وتفاؤلها بالحياة.

- حبيبي.. لقد وهبت لك نفسي وقلبي وروحي وجسدي وكل ما املكه فافعل بي ما تشاء، قبل لحظات منحتك شفتي واليك الآن صدري فأرح فوقه رأسك المتعب.

- هل تحبينني يا حبيبتي؟

- ياله من سؤال سخيف.

- لماذا ياروحي؟

- أتسألني هذا السؤال وقد منحتك طيلة شهور مضت كل ما تملكه الانثى. أم تحسبني من بائعات الهوى؟

- حاشا لله ياحبيبتي انك اطهر وانبل مخلوقة احببتها في الوجود. وما دافع ارتمائك في احضاني الا بدافع حبك الخالص لي وحرمانك الطويل من العطف والحنان.

- ان الحرمان من الحب والعطف والحنان والسعادة سنوات طوال لشيء فظيع مؤلم لا يضاهيه حرمان آخر في الوجود. قل لي ياحبيبي ماذا تنشد الفتاة في حياتها غير الحظو بفتى احلامها المنشودة ويحقق لها السعادة والعيش الرغيد. هذا كل ما تتمناه الفتاة في الحياة ولا رغبة لها غير ذلك. فإذا ما سألت اية فتاة : ماهي امنيتك في الحياة، فإنها تجيبك (الزواج) فالزواج هو الامنية الوحيدة للفتاة. قل لي ياحبيبي هل جمال المرأة شرط اساسي للزواج؟

- لاياروحي انه ليس كذلك في نظر بعض الناس المدركين من ذوي الخبرة في الحياة. ان بعض الناس يؤخذون بجمال مظهر المرأة فيسحرهم ويأخذ بألبابهم فكم من خلافات زوجية تحدث نتيجة اكتشاف الازواج (تفاهة) عقول زوجاتهم الجميلات؟؟

ان جمال المرأة لاشيء قياساً الى جمال عقلها وحسن سلوكها وطبعها. ما قيمة جمال المرأة اذا كان طبعها شيئاً ومعدنها رديئاً؟؟ ان اقبح امرأة تغدو جميلة فتانة حال استخدامها المساحيق والتزيين والتبرج.

- قل لي ياحبيبي لماذا يهرب بعض الازواج من زوجاتهم؟

- هناك اسباب عديدة تدفع بعض الازواج الى الهروب من زوجاتهم بعد مضي فترة على زواجهم من هذه الاسباب: الخلافات الاسرية الشديدة وانعدام الالفة والانسجام والمشاركة الوجدانية وسوء طباع الزوجة

واهمالها حقوق الزوج الشرعية وعدم توفير الراحة والامن له. ان الزوجة السيئة الطبع هي السبب في كل خيانة يقدم عليها الازواج. فالزوج اي زوج سعيد في حياته الزوجية لايبحث عن مغامرة خارج نطاق الزواج (حباً في التسلية او المغامرة) مهما كانت مغريات الشارع له، اي عندما يشعر احد الزوجين او كلاهما بالوحدة والفراغ العاطفي وانه ليس محبوباً كلية، بل يتملكه جوع عاطفي حتى بوجود انسان يحبه الى حد ان يتزوج منه. وعندما لايستطيع الزواج ان يحقق حاجات الشريكين يتملكهما شعور قوي بالوحدة يدفعهما الى اصطياد الصحبة خارج نطاق قفص الزوجية. فالزوج عندما يشعر بان نجم رجولته قد بدأ بالافول وانه لم يعد محبوباً من زوجته عندها يسعى الى البحث عن امرأة اخرى تعيد اليه كبرياءه وثقته في نفسه.

المشكلة في مجتمعنا ياحبيبتي تبدأ بعد الشهور الاولى من الزواج حيث يبدأ شبح الروتين في التسلل الى حياة الزوجين، ودبيب الملل يتسرب الى كل جانب في المنزل وتفقد المشاركة الوجدانية بين الزوجين واهمال الزوجة لمطالب الزوج. وهذا ما يدفع احد الزوجين الى البحث عن اي تجديد في حياته، وقد يكون الطرفين الى كسر هذا الطوق من الملل والتعاسة الزوجية هو ارتكاب الخيانة الزوجية.

ان المرأة السيئة الطبع والمشاكسة كثيراً ما تدفع الرجال للتطلع الى

سواها بمكابرتها الزائدة واهمالها الحقوق الزوجية وتكريس معظم أوقاتها في العناية بالاطفال والاشراف على امور المنزل فقط.

ان الاخلاص والامانة في سلوك الزوجة تجاه زوجها ستكون لها ثمار يانعة في الحياة الزوجية، فمفتاح الزواج السعيد هو خلق العلاقة القوية بين الزوجين لا تنفصم بأن يكون كل من الطرفين (كريماً صادقاً) في عواطفه وسلوكه فتنمو بذلك رابطة روحية يتغلبان بها على الازمات التي لابد ان تواجه كل زواج في وقت ما .

ان الزوجة التي لاتعمل على ان تشارك زوجها في افكاره واحلامه وتقرب بين مطالبها ومطالبه هي المسؤولة عما يجابهها من تعاسة وشقاء. فعلى الزوجة ان تعمل على خلق اوجه السعادة والالفة والانسجام العميق مع زوجها وان تعمل على ان يعيشا كشريكين كل منهما يكمل الآخر، فالسعادة الزوجية ليست هبة بلا مقابل.

ان الزواج ياحبيبتي (مغامرة) تستدعي الصبر والاخلاص وحسن الرعاية والفهم وبعبارة اخرى تتطلب الحب بأنقى صوره، وقد يكون الامر صعباً، ولكنه اذا تحقق كان أمتع شيء في الوجود.

ان الزواج امر يحتاج الى التفكير العميق والتخطيط الدقيق منذ البدء. كيف نبدأ مساعي الزواج؟ كيف نختار الشريك المناسب؟ وبعد ان تفعل ذلك كيف نبني عش الزواج السعيد.

الزواج (فن صعب) للغاية يتطلب الحساسية والنضج العاطفي الذي ينقص الكثير من الازواج والزوجات اذا كانت الزوجة تعتقد انها او زوجها ان الزواج وسيلة لزيادة اطفال العالم. او تلبية مطالب كل منهما ولو على حساب الاخر ولم يستطع كل منهما ان يقدم للآخر (الحب والعطف والتضحية) فإن زواجهما قد يتحطم لأتفه الاسباب.

ران علينا صمت قصير قطعته حبيبتي قائلة:

- حبيبي.. لقد آليت على نفسي منذ ان احببتك هذا الحب العظيم ان اقدم على مذبح حبك كل القرابين دون ان التفت ادنى التفات الى ما سأتعرض له من مشاكل وعقبات، وسأتحدى المستحيل من اجل الحفاظ بك وازالة كل ما يعرقل مسيرة حبنا الجميل.

تأملت حبيبتي بعين الاعجاب والاكبار ، الله كم هي مخلوقة مثالية في الوفاء والتضحية والاخلاص متفانية في حبي ، لكم احبها!! لكم اعتز بها!! ان حبها الغامر اسطوري ومثالي في زمن تدنت فيه كثير من القيم الخلقية.

قلت ذلك وجذبت حبيبتي الى صدري وغسلت دموعها الغالية المنسابة فوق وجنتيها الجميلتين بشفتي عندها هدأ روعها وسكنت انفعالاتها.

كان ذلك آخر لقاء حب بيننا فسرعان ما انشب المرض العضال مخالبه

الشريرة في جسد حبيبتي المسكينة ثم اسرع الموت الاليم ليخطف مني اجمل واعذب واوفى مخلوقة في الوجود كله.

(يالظلم القدر... يالقسوة الموت.. ويالتعاستي)

ان فراق حبيبتي الغالية خلق مني انساناً فاقد الحياة.. فاقد السعادة.. فاقد الوجود كله. حطم قلبي.. فرق روحي .. ادمع عيني .. هدم احاسيسي وتركني فريسة للحرمان.. للوحدة.. للآلام والدموع.

قل لي أيها القدر لِمَ حسدت سعادة حبنا الجميل؟ لِمَ فرقت بيننا؟ لِمَ احلت عش غرامنا الهنيئ الى اطلال وحشة تصدع فيها موسيقى جنائزية اليمة؟؟ لِمَ سكنت حبيبتي ظلمة القبر الموحش؟ ماذا جنت المسكينة لتعاقبها هكذا بدون شفقة ورحمة؟؟ هنا تذكرت كيف كانت حبيبتي الغالية تذرف الدموع في احضاني في عز سعادتنا ، ولما كنت أسألها عن سبب بكائها كانت تقول من بين دموعها المنسابة فوق خديها:

- حبيبتي انني اخشى ان يفرقنا القدر يوماً. ان عمر السعادة قصير كعمر الزهور.

وها قد تحققت نبوءة حبيبتي المسكينة ففرقنا القدر شر تفريق ومنحنا فراقاً اليماً لا لقاء بعده.

ماهو الحب؟

* الحب الخالص ينبغي له تقبل النواقص والحدود في شخص المحبوب، ولاينبغي ان يكون سوى علاقة انسانية.

* الحب المتعبد يكسب شخص المحبوب قيمة مطلقة.

* ليس الحب انفعالاً ولا رغبة بل هو معرفة تدرك بواسطتها ماهية الشخص الآخر.

* الحب الصحيح لا يسعى الى امتلاك الآخر. كما انه لايستطيع الاكتفاء بهذا الامتلاك . انه نشاط يكتفي بذاته ويتعارض اشباع الرغبة الجنسية مع الحب المستمر.

* ان نظرة المرأة الى الحب مطلقة ابدية ونظرة الرجل وقتية نسبية، لذلك فإن المرأة اعلم بالحب من الرجل واقدر عليه.

* الحب الخالص يستغرق المرأة ويذهب بلبها وينسيها في بعض الاحيان واجباتها نحو اهلها وعشيرتها،لماذا؟ لانه يتمثل في ذهنها قوة ابدية خالدة تتجه نحو اسعاد المحبوب ومنحه نعيماً ابدياً خالداً.

* لاتكاد المرأة المحبة تذوب في شخص المحبوب حتى تعمل على انتشال ذاتها فتستسلم اليه وتسعده.

* عندما تستطيع المرأة ان تحب بقوتها لا بضعفها .. لا لتهرب من ذاتها بل لتكتشف نفسها. في ذلك الوقت يغدو الحب للمرأة كما للرجل ينبوع حياة ومصدر خطر قاتل.

* الحب شعور لطيف من الانجذاب، وحسن من الاستسلام المطلق نابع عن الحاجة ، وموجه نحو هدف او شيء يحقق الامل والرضا.

* الحب شعور رقيق وعاطفة وتنظيم ثابت ومعقد لحياة اجتماعية وعاطفية.

* الحب الصحيح هو الفضيلة الاسمى التي تجعل حياة الانسان ذات شأن.

* ان حب شخصين بصورة خالصة لبعضهما البعض يتحدد تماماً بأن يكون بحد ذاته الحقيقة الناصعة للحياة السعيدة.

* عندما تحب المرأة رجلاً واحداً، على هذا الرجل ان يخلق الجو المناسب له.

* لاتستطيع المرأة ان تحب شخصاً واحداً حباً حقيقياً وتكتفي بهذا الحب اذا لم يشاركها الرجل في ذلك.

* الحب شعور رقيق ولاسيما الحب الخالص تجاه شخص معين بالذات، وهو

رغبة في امتلاك هذا الشخص والبقاء طول الوقت معه وتأمين السعادة والراحة له.

* الحب اعجاب بشيء في انسان آخر قد يكون العين او الابتسامة او الجسد.

* الحب هو تجاوب جنسي، ورغبة في الزواج وحب السيطرة، والشعور بالضعف، والحاجة الى الحماية والمباهاة بامتلاك امرأة او رجل، ومحاولة لاثبات الوجود في الرجولة، او القدرة على ممارسة الجنس رغم التقدم في السن.

* الحب هو الحاجة الى العطف والرغبة والاستسلام ورغبة في الشعور بان المرأة هي محط انظار واهتمام اكبر عدد من الذكور.

* المحب يرغب في مبادلته (حباً بحب) فإذا لم ينل مبتغاه ينسى الحبيبة ويبحث عن اخرى تبادله عاطفة بعاطفة.

* الحب الخالص هو دعوة للمشاركة في حلو الحياة ومرها، ومواجهة مشتركة ودعوة للبناء او لاتمام رسالة في الحياة.

* بالحب تثبت الحياة وجودها، وبالحب تتمتع الحياة وتنمو وتزدهر وتتجدد.

* عندما يتحول الحب الى محبة، يتحول الموت الى حياة خالدة لانهاية لها.

* الحب هو القوة وهو الضعف لانه يستمد من الضعف قوة ومن القوة ضعفاً.

* حب المراهقة يشتمل في ثناياه كثير من الانانية وقد تنسى الحب الاول دون استظهار الذكريات.

* الحب الصامت هو اقوى انواع الحب.

* الحب بعد الزواج لايتحول الى (محبة) بل ان العلاقة الجنسية هي التي تغدو (أمراً واقعاً) بعد ان كانت امراً ملحاً.

* يبدأ حب المرأة لزوجها (حباً) ثم يتحول الى (صداقة) وقد شبت فيها النار.

* الفتاة المتعلمة تدرس الحب وهي لم تتأكد منه بعد. أما الفتاة الامية لاتستطيع ان تدرس ذلك.

* الفتاة تحلم بالحب، تحلم به وحدها، والحلم سراب فكيف اذا اقترن هذا الحب بحقيقة ملموسة؟

* حب الفتاة المراهقة غير الناضجة يشوه الخيال في اظهار المشاعر، لان

الفتاة في مثل هذا العمر تحب ان تبالغ في كل شيء، وتضاعف من عوارض الحب لديها بتخيلاتها واحلامها ومراهقتها.

* الفتاة التي تحب يجب عليها وقبل كل شيء وهذا هو المهم ان تتأكد من حبها ومن حب حبيبها لها.

* لايكون الحب دائماً سبباً في الزواج . فالزوج ليس سوى (بديل) عن المحبوب وليس المحبوب ذاته.

* الحب بالنسبة للرجل احد المشاغل، أما بالنسبة للمرأة فهو حياتها كلها.

منتهى الحب

حبيبتي.. بأي لغة من لغات العالم تريدين ان اخبرك عن عظيم حبي لك؟ عن لهفتي المحمومة ؟ عن شوقي الملتهب الى رؤيتك؟ حتى تصدقيني؟

انك تشغلين كل فراغات قلبي المتيم.. كل عقلي.. كل كياني.. كل افكاري فهل هذا هو الحب؟ فإذا لم يكن كذلك فماذا يعني اذن؟

حبيبتي .. انني لااستطيع العيش الا من اجلك ولا تستطيع عيناي ان تريا سواك،ولا قيمة لشيء مما يدور من حولي الا اذا اتصل بك. فإنني اقضي الى جانبك اسعد ساعات عمري، ولا أتركك الا اذا ارغمت على ذلك.

حبيبتي... نظرة واحدة من عينيك العسليتين تكفي لضماد جراح قلبي وكأنها بلسم.

حبيبتي... لست ادري مالسحر الطاغي الذي يكمن في ذاتك الطهور كلما اراك تضطرب احاسيسي وتثور عاطفتي وتتفجر رغباتي.

حبيبتي .. ان روحي اضحت تحن اليك.. الى روحك العذبة.. الى ابتسامتك الحلوة.. الى عينيك الساحرتين .. الى همساتك الدافئة.. الى ان تظل روحي بقربك اللذيذ مدى الحياة ياحبيبتي.. ياحلمي الاخضر الجميل.

ما انا ياحبيبتي الا رجل بسيط فقير تعيس معذب ولكن عندما تكونين الى جانبي احس انني انسان عظيم وكأنني ملكت الدنيا واستوطنت الجنة.

حبيبتي... عرفت الحب قبل أن ألقاك نزوة طارئة ومتعة عابرة. وعندما التقيت بك آمنت به فإذا هو حنين روح وخفقة قلب ورغبة جسد، فهلا شاركتني حلاوة الحب وسعادة الروح؟

حبيبتي... ان حبك الآسر اخطبوط شرس يلف اذرعه حول كياني انه قاس لايرحم ذاتي واستسلامي.

حبيبتي.. بأي لغة من لغات العالم تريدين ان اخبرك عن عظم حبي لك حتى تصدقين؟؟ ألا تفضح نظراتي العاشقة واشتياقي اليك؟؟ الا تشعرين بقلقي واضطرابي وتلعثم لساني حين اخاطبك ياحبيبتي؟؟

الحب بعد الزواج

ان الحب اساسه الشهوة. وعندما تنطفئ الشهوة يذبل الاول ويعتريه اليأس وتذره رياح الايام.

ولهذا السبب ردد الناس عبارة (الحب بعد الزواج يتحول الى محبة والفة وصداقة) ثم تغدو الزوجة كالشقيقة او الصديقة. وبهذه المناسبة قلت لاحد المتزوجين:

- كيف تعتبر زوجتك بعد عشر سنوات من زواجك وكيف تنظر اليها؟؟

اجاب ضاحكاً:

- مثل اختي واعز انشاء الله.

والحقيقة هي ان الحب بعد الزواج لايتحول الى محبة بل ان العلاقة الجنسية هي التي تغدو (أمراً واقعاً) بعد ان كانت امراً ملحاً.

ان الجنس هو (أبو الحب وأمه) ولولاه لما كان البروفيسور (تاثر) يقول:

(ان اكثر النساء اللواتي عالجتهن من (الحب المزدوج)كن من النوع البارد جنسياً الذي لايقيم للعلاقات الجنسية اي اهمية وخاصة بعد مضي فترة قصيرة على زواجهن.

المرأة من هذا النوع يفتر حبها لزوجها بعد ممارسة الجنس معه، فتظل المحبة، وتذهب اللهفة وتستقر وتصحو المرأة من (حلم الزواج) على كابوس حطم اضلع حبها، وبما انها تتكل على عواطفها في الحياة ذاتها تبدأ بالبحث عن (الحب) بعدما تقتل تماماً في حب زوجها مرة ثانية، لان حبها الاول له (كسر الجنس) ومن الصعب ان يجبر.

والمرأة قادرة على ان تحب رجلاً مرة واحدة فقط لانها اختبرت حبها الاول وعاشته وهذا يمحو مكان تجديده، وبعبارة اخرى يبدأ حب المرأة لزوجها (حباً) ثم يتحول الى (صداقة) وقد شبت فيها النار والزواج يبدأ بعواطف ملتهبة ثم يتحول الى صداقة ثم بقبلة الجنس بالحرارة فيطفئها ويحيلها الى رماد دون جمر وتبقى الصداقة .

فالفتاة او المرأة التي تحب (رجلين) تكون عادة (باردة جنسية) وقد نشأت في بيئة ظلم فيها الاب والام ومن شدة حبها لأمها تحاول ان تجمع حولها اكبر عدد من الرجال (لتنتقم لها) من جهة الذكر ولتكسر مفهوم الاسرة ونظرتها الى المرأة من جهة أخرى من أسباب (تعدد الحب) لدى بعض الفتيات او النساء هو الرغبة لتغطية (عدم تجاوبهن العاطفي) والمرأة المعينة تحاول ان تغطي (تحجرها) آو (برودها الجنسي) بالاكثار من الرجال.

وطبعاً تكتشف بعد فوات الاوان ان كثرة العلاقات الجنسية لم تردم

فجوة الصقيع. لان العلاقة الكاملة لاتتحقق او تكون بكثرة الاتصالات او بالتوعية العلاقة الناقصة الواحدة مثل ألف اتصال ناقص. وهذه المرأة لاتعرف ضمناً أن عدم التجاوب العاطفي هو (عيب) يعاقب عليه قانون الزواج. ومع هذا تحارب برودتها بشتى الطرق وبصورة غير مباشرة وكأنها تريد ان تزيح جبالاً من الثلج تظاهرت بانها لم ترها.

من نظرتها الى الحب. وهنا تقع الحرب، حرب بين ما تعترف به من تصرفاتها فهي باردة باعترافها ولكنها ترفض هذا بتصرفاتها ايضاً، فتضيع ولا تعود تعرف ما اذا كانت تحب ام لا؟ وما اذا كانت باردة ام لا؟ انها لاتعرف بالضبط ما تريد، وهنا تكمن الخطورة لانها عندما تمر في مرحلة (عدم المعرفة) فقد تطالب المستحيل من الغير وممن تحب وما ان تشرق شمس الحقيقة حتى ترى نفسها (وحيدة) لانها طلبت من الغير مالا تستطيع ان تحققه معه بتصرف هكذا هو غير جدير بالتضحية والحب، لان التضحية تلد التضحية والحقد يولد الحقد والانانية تظلل الكراهية.

الفتاة او المرأة لاتستطيع ان تمارس الجنس مع رجل لاتحبه حتى لو كان زوجها، وكل امرأة تدعي انها تمارس الجنس مع زوجها (مرغمة) فهي كاذبة حتى لو خدعت نفسها فهي لن تستطيع ان تمنح من حولها والخداع المستمر يجهض الثقة ويترك المرأة، أو الفتاة (جثة) لا عاطفة فيها ولا حياة، لان في قرارة نفسها يكمن الحب.

الجمال والحب هما أكثر ما تهتم به الفتاة او المرأة وتحلم بهما في الحياة وهما تهتمان بالمظاهر الخارجية قبل اي شيء.

الفتاة تحلم بالحب وحدها،والحلم سراب فكيف اذا اقترن هذا السراب بحقيقة ملموسة؟

والفتاة تهرب من الشاب الذي تعتقد انه يلاحقها (ملاحقة الذكر للأنثى) ولهذا ابتكر الشاب كلمة (حب) ليغطي رغبته بخيال الحب الذي تسبح فيه الفتاة على الرغم من انه لاوجود له الا بالنسبة اليها.

من النادر جداً ان تفكر فتاة عمرها اقل من عشرين سنة بالزواج عندما تصادق شاباً او تقع في حب (خنفوس) فهؤلاء يفكرون في تمضية الوقت فقط والتسلية.

والخطر كل الخطر يحيط بمثل هؤلاء الفتيات لانهن لايكن ناضجات اولاً ولان (رغباتهن) وحدها تسيرهن ثانياً.

ان حب الفتاة المراهقة غير الناضجة يشوه الخيال في اظهار المشاعر، لان الفتاة في مثل هذا العمر تحب وتبالغ في كل شيء وتضاعف من عوارض الحب لديها بتخيلاتها واحلامها ومراهقتها، والانتباه من قبل الاهل لتصرف هذه الفتاة ضروري ومهم للغاية حتى لاتقع فريسة لشاب يعرف كيف يعزف على اوتار مراهقتها الشفافة، السريعة العطب.

اذا كانت الصداقة بين شاب وفتاة تتحول الى حب.فمن الصعب جداً بل من المستحيل ان يتحول الحب الى صداقة.وجميع الفتيات قطعن العلاقات بكثير من الشبان والقين الحب وراء الباب وحافظن على الصداقة، وعلى الفتاة اذن ان تتجنب الحب الذي يتحول الى (صداقة) وتكون حذرة جداً من صديقها.

الفتاة الحسنة الطالع هي التي تعثر على شاب مهذب والعثور عليه ليس امراً صعباً. هذا الشاب إنْ لم يحب ان يحافظ على الفتاة وعلى صداقته لها ولا يتعدى الحدود، واذا احب فإنه يتقيد بأنظمة الحب ولا يتجاوز القانون والحدود او الصلاحيات التي وفرته له اخلاقه. واذا رغب في الزواج قال ذلك صراحة، وإن لم يرغب قال ذلك بصراحة ايضاً ولكن معظم الشباب ليسوا من هذا الطراز.

وقد دلت الاحصائيات ان ٧٥٪ من الشباب يتحرشون بأي فتاة اذا وجدوا انفسهم معها دون رقيب، وعلى الفتاة ان تعود وتفكر وتراجع نفسها لان امكان اللقاء برجل مهذب ليس بالامر الصعب والحب من طرف واحد يترك الفتاة او الفتى ولكن حباً من هذا النوع من النادر ان يحدث بين شاب تكتمل لديه كل مقومات الرجولة، وفتاة تملك كل مزايا الانوثة، لان الانسان الذي يشعر ان انساناً آخر يحبه يضعف امام هذا الحب وتتحرك انانيته ويثور غروره فيحب بدوره من احبه.

والحب من طرف واحد تعثر عليه عادة بين فتاة جميلة وشاب متوسط الحال، او بالعكس،وعلى الشاب والفتاة ان يتصرفا بكرامة وعزة ويتجاهلا مثل هذا الحب ويبحثا عن حب آخر يسيران عليه في خط متوازن.

ان الشاب المتوسط الحال عليه الا يخاطر بحب فتاة جميلة والعكس بالعكس على الانسان ان يعرف نفسه ويقدرها ويزنها ثم يضع في الكفة الاخرى فتاة لها نفس ثقله.

الفتاة الحسناء التي تحب وتتزوج من رجل دميم قد تكون نشأت في احضان (أب قاس) والرجل الذي تزوجته له عكس ملامح ابيها، اي انها في زواجها قد (انتقمت) من والدها القاسي.

تتعلم الفتاة كيف تبدو جميلة تجذب عين الرجل اي تتعلما ن تكون (جذابة جنسياً) ولكنها في نفس الوقت تعلم كيف تكبت رغبتها الجنسية اي انها تتعلم ان تكون (جنسية ولا جنسية) في الوقت نفسه. وهذه الحالة تدفع الفتاة الى الجنون والهستريا.

المشكلة التي تعاني منها الفتاة في كل زمان ومكان هي كيف يمكنها ان تتصرف مع حبيبها؟ هل تمنحه كل شيء أم تبقي شيئاً في قرارة الكأس؟

لنفرض انها منحته كل شيء فهل يقدم الشاب على الزواج منها فيما بعد؟ وإن لم تمنحه كل شيء فهل يهجرها الى فتاة اخرى اكثر تحرراً منها؟

هذه الدوامة التي تعيش فيها فتاة اليوم ونادراً ما تلقى رداً صائباً من اهلها او ممن هم اكبر منها سناً.

كيف تجذب المرأة الرجل؟

في عيني المرأة ترى قلبها عارياً واضحاً وعلى ملامح فمها تطالع كل ما يخالج في نفسها من الرغبات ومن ذقنها تتبنى قوة خلقها او ضعفه.

اين موضع الجاذبية في المرأة ؟ أتراه قوامها وما يبدو فيه من رشاقة؟ أم هو وجهها وما يبدو فيه من حسن وجمال؟ أم هي سيقانها؟ أم خصرها النحيل؟

أي من هذه الامور يوقع الرجل في حبائل حب المرأة وأيها يجذب انظاره ويسبي لبه؟

تقول احدى النساء:

(الواقع الذي لايمكن انكاره اننا نحن معشر النساء لانقاص بالبوصة، ولكننا نقاس بما في عيوننا من تألق ولمعان، وما في أنوفنا من شمم وما في وجناتنا من اشراقة. وما في ثغورنا من مظاهر الحساسية والشوق ،انها وجوهنا التي تطالع الرجال وتبدو لانظارهم اول ما يبدو منا فتتعرض اما للنقد واما بالاعجاب.

أما اجسادنا من العنق الى الركبة بل الى الاقدام اننا نستطيع ان نخفيها

عن انظار الرجال. اننا نستطيع ان نبرز ما يجب ابرازه، ونخفي منها مايجب اخفاؤه.

اننا في الحقيقة نستطيع ان نخدع الرجال حتى يقع الحب ويتم الزواج ولايجدي اكتشافهم للحقيقة فتيلاً.

في هذا الصدد تقول اخصائية في التجميل:

(ان ٦٠٪ من الرجال يلاحظون اول ما يلاحظون (وجه المرأة) او بعض ما فيه كالعين او الفم مثلاً. وان ١٠٪ فقط من الرجال الذين يقررون ان القوام او الساق او الصوت هو اول ما يجذب الرجل نحو الانثى. حتى ان هؤلاء العشرة بالمائة حين سئلوا ما يذكرون في المرأة بعد ان تغيب عن انظارهم فقالوا جميعاً : انهم لايذكرون الا وجهها.

ان وجه المرأة بلاريب هو الصفحة التي يطالع فيها الرجل ما يعتمل في قلب المرأة من عواطف ومشاعر وما يجول في عقلها من خواطر. انها صفحة ناطقة بشخصية الانسان وبما في هذه الشخصية من خصائص. من اجل هذا لايكون الجمال وحده هو سبيل الزواج.

ومن هذه الخصائص التي تبدو على صفحة الوجه هي التي تجذب الرجل فتوقعه في حبائلها فيبادر الى طلب الزواج منها. ولكن هذا ليس معناه ان ليس للجمال مكانته او اثره في نفوس الرجال.

ان جمال المرأة يجعل حياة المرأة اسهل تستقبلها البسمات الجميلة في كل مكان وتنال الصفح العاجل عن اخطائها ويقبل الناس على الاستماع الى حديثها ويشاركونها احزانها ويعطفون عليها في محنتها ويشبعون كل رغباتها واهوائها ان كل امرأة جميلة تعرف منذ بكورة حياتها ان تعتمد على تلك القوة التي منحها اياها الله تعالى.

وتعترف احدى النساء الجميلات قائلة:

- ان الجمال لايستطيع ان يجبر القلوب المحطمة،ولايمكن ان يضمن السعادة وان الجمال لايمكن اساساً للحب الحقيقي والغرام الاصيل.

في هذا الصدد يقول الخبراء الاخصائيون:

(ان العطف والحنان وروح الدعابة والتقدير العاطفي مما يحتاجه الآخرون هي الصفات التي تشرق بها الوجوه وسرعان ما يستجيب الرجال ويفتنون بها).

يقول (فرانك فوجان) احد خبراء الجمال:

(ان روح الدعابة تشيع الابتسام عادة في العيون وحول الثغور)

ما من امرأة في العالم خلت من الجمال، ولابد ان فيها ناحية جميلة كالبشرة الجميلة مثلاً او الاسنان اللؤلؤية المنظومة او الخد الاسيل الرائع او العيون الساحرة وعلى المرأة ان تبحث في معالم وجهها حتى تعرف ايها فيه

مظهر الجمال ثم تعمل من ناحيتها على ابرازه وتوكيده وذلك بأن تتبع نظاماً معقولاً من انظمة التجميل وتثابر عليه صباحاً ومساءً.

ان اشراق وجه المرأة وحده خير عند الرجال من الجمال وافتن لقلوبهم. لتتذكر كل امرأة ان التعبير الذي يبدو على وجهها وفي نظرات عينيها ويحوم حول شفتيها هو الذي يسحر قلوب الرجال، واذا اضيف هذا المظهر الجميل طيبة قلب وعطف وحنان ورقة شمائل فستجد المرأة من الرجال (اقبالاً وتهافتاً عليها) وستظفر في وقت قصير بالحياة والهناء والسعادة.

المرأة والحب

ان الحب لايمتلك نفس المعنى لكل من الجنسين، وهذا يشكل سبباً من اسباب سوء التفاهم الخطير الذي يفصل بين الاثنين.

صدق اللورد (بايرون) حين قال:

(ان الحب بالنسبة للرجل احد المشاغل فقط اما بالنسبة للمرأة فهو حياتها بالذات).

مهما تدله الرجل في حبه، فإن المرأة المحبوسة بالنسبة اليه تظل قيمة من بين قيم اخرى في حين ان الحب بالنسبة للمرأة خضوع تام لمصلحة سيد.

في الواقع ان ذلك لايعبر عن قانون طبيعي بل ان اختلاف وضع الزوجين هو الذي ينعكس في المفهوم الذي يتبناه الرجل والمرأة عن الحب.

المرأة تحلم في الاتحاد والنماذج مع كائن اسمى وليس امامها من مخرج سوى ان تذوب (جسداً وروحاً) في الشخص الذي حدد لها على انه المطلق والجوهري.

ولما كانت المرأة مقيدة (بالتبعية) فالأفضل لها ان تخدم (إلهاً) من ان تطبع (طاغية).

وتصل بها اللهفة في ارادة العبودية حد اعتبار هذه العبودية كتعبير عن حريتها ويغدو الحب (ديناً وعبادة) بالنسبة اليها.

تتمنى الفتاة الساذجة دائماً ان ينسى الحبيب جوهر الرجل. الا ان ما يحدث غالباً هو ان المرأة لاتنجح في تحويل اي رجل الى اله.

ان المرأة لاتستطيع التوفيق بين (الشبق وعشق الذات) الا بالحب ولكن التضاد بينهما يجعل تكيف المرأة مع مصيرها الجنسي صعباً جداً.

ان التحول الى متاع جسدي .. الى فريسة يناقض ما تكنه المرأة من عبادة لذاتها، لذلك يصطفي بعض النساء البرود الجنسي ظناً منهن انهن يحافظن هكذا على سلامة ذاتهن، في حين ان البعض الآخر يفصلن بين المللذات البهيمة والمشاعر السامية.

تشعر المرأة العاشقة (برغبة ولهى) في تخطي حدودها الخاصة لتغدو غير محدودة الآفاق بفضل شخص آخر تفتح أمامه ابواب الواقع اللامتناهي.

انها تستسلم للحب في الاول كيما تنقذ نفسها ولكن التناقض الكامن في الحب المتعبد هو ان العاشقة ينتهي بها الامر الى انكار ذاتها.

ان الهدف الاخير للحب البشري كما للحب الصوفي هو التوحد مع ذات المحبوب.

ولما كان قياس القيم وحقيقة العالم في وجدانه فليس كافياً اذن ان تخدمه المرأة بل ان تحاول ان ترى بعينيه ان الحب الصحيح ينبغي له تقبل (النواقص والحدود في شخص المحبوب، ولا يدعي ان يكون سوى علاقة انسانية اما الحب المتعبد فيكسب شخص المحبوب قيمة مطلقة لاتكاد المرأة المحبة تذوب في شخص المحبوب حتى تعمل على انتشال ذاتها، انها تستسلم له بكليتها، ولكن ينبغي له ان يكون مستعداً بكليته لاستلام هذه الهدية. ولكن المرأة لاتقبل ان يكون الرجل (سجينها) ولاشيء سوى ذلك. وهذا من المتناقضات المؤلمة الكافية في الحب، لان الإله اذا صار (سجيناً) تعرى من الالوهية.

ان المرأة العاشقة الحذرة تبذل الجهود كيما تحول هوى عشيقها الى حنان وصداقة، او تحاول ان تربطه بوشائج متينة كالطفل.

لايعتبر فشل الحب المطلق (تجربة خصبة) الا اذا ظلت المرأة قادرة على التحكم بنفسها.

يجب ان يؤسس الحب الصحيح على الاعتراف المشترك بوجود حريتين دون ان يتخلى اي من المحبين عن نزوعه الى الارتقاء.

يوم تستطيع المرأة ان تحب (بقوتها) لا (بضعفها) لا (لتهرب) من ذاتها بل (لتكتشف نفسها) في ذلك اليوم يغدو الحب للمرأة كما للرجل (ينبوع حياة) لا (مصدر قلق وخطر) وفي انتظار حدوث ذلك يلحق الحب اللعنة التي تحيق بالمرأة المحبوسة في العالم النسوي العاجزة عن كفاية نفسها بنفسها.

مغزى الحب

الحب هو شعور لطيف تجاه شخص معين بالذات، وهو رغبة في امتلاك هذا الشخص او البقاء معه طول الوقت او تأمين السعادة والراحة له.

الحب هو (اعجاب) لشيء في انسان آخر قد يكون (العين) او الابتسامة او الجسد.

الحب هو رغبة في ممارسة الطبيعة الجنسية مع شخص معين يثيرك (جنسياً) ولا شيء آخر سواه.

وقد تحب فتاة طويلة القامة بسبب اشتهائك لشفتيها السفلى فقط مثيرة ، اي تحب هذه الفتاة من اجل شفتيها لا أكثر ولا أقل.

الحب والزواج

في الواقع لايكون الحب غالباً (سبباً) في الزواج فالزواج كما يقول (فرويد) ليس سوى بديل عن المحبوب وليس المحبوب ذاته.

ان هذا التباين ليس امراً طارئاً بل تقتضيه طبيعة الزواج وحده، فالغاية منه التسامي الى المصلحة الجماعية عن طريق الاتحاد الاقتصادي الجنسي بين الرجل والمرأة، وليس الهدف منه تأمين السعادة الفردية وكثيراً ما يحدث في المجتمعات الخاضعة للنظم الابوية ان لايرى احدهما وجه الآخر الا في يوم الزفاف. اذ لايمكن تأسيس الحياة من الناحية الاجتماعية على أساس من الهوى العاطفي او الميل الجنسي.

لما كانت العروض النسوية كثيرة فإن للرجال امكانية اوسع في انتفاء الفتاة للزواج اما الفتاة فعليها ان تزهد في حب شخص معين.

وقد سمعت امرأة ورعة تلقن بناتها بأن الحب احساس خشن خاص بالرجال، ولاتعرفه النساء الفاضلات، مثل هذه الفكرة تراها عند (هيجل) في شكل فلسفي فلا يجب على المرأة ان تؤسس علاقات ذات صفة فردية خاصة مع زوج تصطفيه بل عليها ان تبرر ممارسة وظائفها النسوية في شكلها التام وينجم عن ذلك امران: أولهما: ليس للمرأة الحق في اي نشاط

جنسي قبل الزواج ، وبما ان الاتصال الجنسي يخضع لنظام بالنسبة الى الزوجة فهناك تجاوز بالرغبة واللذة الجنسية نحو المصلحة الجماعية.

وبما ان الرجل يجاوز ذاته نحو العام بصفته عاملاً ومواطناً فبإمكانه ان يتذوق قبل الزواج وعلى هامش الحياة الزوجية ملذات عارضة.

ومن جهة اخرى ان الذكر حين يؤدي واجبه النوعي كزوج ومولد فإنه يحقق لذته حتماً في حين نجد عنه المرأة غالباً افتراقاً وتبايناً بين الوظيفة النوعية واللذة الجنسية لدرجة ان الزواج اذ يدعي اكتساب حياة المرأة الجنسية (وقاراً اخلاقياً) فإنه في الحقيقة يحذفها.

ان البعض يقول: ان آلام الولادة ضرورية لظهور غريزة الامومة فطبيعي اذن ان لايشعر الذكور بأي (توبيخ) في انكار السعادة الجنسية على رفيقاتهم يقول (بلزاك):

(الحب هو توافق الحاجة والعاطفة والسعادة في الزواج تنجم عن تفاهم روحي تام بين الازواج، وعلى الرجل اذا اراد السعادة لنفسه، ان يخضع لبعض قواعد الشرف والكياسة، وينبغي له بعد الاستفادة من القانون الاجتماعي الذي يقر بالحاجة، ان يستجيب لقوانين الطبيعة الخفية التي تفتق المشاعر، واذا كانت سعادة الرجل في ان يكون محبوباً، فما عليه الا ان يحب

بإخلاص اذ من شيء يقاوم الحب الحقيقي. الا ان التوله يعني الرغبة الدائمة. فهل بوسع الرجل الذي يرغب دائماً في زوجته؟ نعم انه يستطيع ذلك.

هل يجهل (بلزاك) ان الحب (غير المتبادل) يقضي المضجع اكثر من ان يغوي بصورة حتمية؟

اننا نرى سوء نية (بلزاك) بوضوح في كتابه (مذكرات زوجتين شابتين) وهي قصة تأخذ شكل رسائل وذات فكرة هادفة.

(تدعي البطلة لويز دي شوليو) تأسيس زواجها على الحب فيدفعها حبها الى قتل زوجها الاول، ثم تموت من فرط غيرتها تجاه زوجها الثاني).

اما البطلة الثانية (روتيه دي بستوارد) فتضحي بعواطفها امام عقلها فتعوضها مباهج الامومة عن ذلك فتبني لها سعادة راسخة ثابتة.

اننا نتساءل اي لعنة حلت بالزوجة الاولى باستثناء القرار العلوي الصادر عن المؤلف نفسه لتمنع عن (لويزالعاشقة) ما تصبو اليه من امومة، فالحب لم يكن قط حائلاً دون الامومة.

في الوقت الذي يغدو فيه الحب بوضوح في شكله الاكثر تطوراً دافع ايثار وتضحية فإنه ينبثق من واقع اناني وحينما ينطوي على التضحية بالنفس فإنه يظل هناك ارضاء اناني.

في هذا الصدد يقول (بوليس جيسون):

(الحب شعور رقيق وعاطفة. انه تنظيم ثابت ومعقد لحياة اجتماعية وعاطفية ولكن حين يعتبر بمثابة شعور رقيق فإنه شعور عاطفي اكثر عقلانية ورقة وحين يعتبر الحب بمثابة (عاطفة) فإنه معقد عاطفي من نوع قوي بصورة سائدة.

ان الحب هو التحول العظيم والقوة الضمنية . انه الحركة الاساسية للحياة.

يجب ان تكون هناك اغراض تمتد الى ما وراء القرين المنفرد.. الى العالم الارحب خارج المستقبل وداخله، اغراض قد لا تتجرد اخلاقها، لكنها تنمو ابداً انه فقط حين يرتبط الحب بغرض ما غير محدد من هذا النوع بحيث يكون بالامكان (امتلاك جديد) وعمق الذي منه يكون الحب مقتدراً.

الحب بعد الزواج

في نطاق الحياة الزوجية هناك (حب) تولده الرغبة الجنسية بين الزوجين وهناك حب يولده التفاهم والتقاء القلوب.

في الشرق لايعترف الرجل لحبيبته بما تعترفه شفتاه من المحال حتى لاتتدهور العلاقات بينهما.

والواقع ان الجنس هو الذي اوجد ما تسميه (حباً) لان العلاقات بين البشر في العصور الحجرية الاولى بدأت (جسدية) ثم دخلتها الاحاسيس والمشاعر فغدت علاقات جنسية ذات نتائج عاطفية.

لولا الجنس لما كان الحب، اي لما ولد الحب لو لم تكن هناك علاقات جنسية ولما كان في الوجود شيء اسمه (الحب) وهذه حقيقة لايختلف عليها اثنان، فالاتصال بين الرجل والمرأة خلق ما يشبه الحب بينهما، وهذه العلاقة تطورت حتى غدت حباً. اي ان الرجل الذي كان يجد امرأة معينة تنسجم معه جنسياً الى بعد حد بات يفضل هذه المرأة على سواها، وفي التفضيل شيء من التقييم وفي التقييم شيء من المقارنة، وفي المقارنة شيء من الاختبار وفي الاختيار تنمو العاطفة ليصحو الحب والاحساس.

وحتى يحمي هذا الرجل المرأة التي انسجمت معه جنسياً اتخذها زوجة له، وهنا تتفجر انانية الرجل.

وقد تخمد نار الجنس بين الزوجين بعد فترة من الزواج فيعمد الرجل الى الزواج من امرأة ثانية فثالثة فرابعة.

وفي التاريخ القديم مَن تزوج من الرجال من (٤٠) امرأة فأكثر، والسبب في ذلك يعود الى (الملل الجنسي) الذي يثبت ان الحب اساسه (الشهوة) وعندما تنطفئ هذه الشهوة يذبل الاول ويعتريه اليأس وتذره رياح الايام يذكر انه كان هناك شيخ قبيلة تزوج من (٣٠) امرأة بحيث وصلت به الحال الى انه بات لايعرف عدد زوجاته. وما خلف من بنين وبنات.

وذات امسية بينما كان جالساً مع اصدقائه مرت فتاة فاعجبه جمالها فطلب من احد رجاله ان يخطبها له ولكن الرجل سرعان ما قال للشيخ:

- ياشيخ هذه الفتاة ابنتك!

الفصل الثالث
الخطبة في الإسلام

اذا ما بلغ الشاب الحلم حركته الرغبة الجنسية في البحث عن قرين يقضي معه وطره. وكان ذلك أول ما يتعرض له الإنسان من مساءلة. حيث لا مساءلة الإنسان عما يفضل قبل بلوغه الحلم. وإن كان لا بد من التوجيه حتى يشب على الفضيلة.

ومن الناس من لم يدخل بعد الإسلام قلبه. ولم ير فارقاً بينه وبين الحيوان في قضاء غريزته الجنسية فيسعى إلى الأنثى يريد أن يوقعها في حبائله حتى يقضي منها وطره ثم يدعها كما يدع الحيوان قرينته ليقضي مع حيوان آخر وطره دون أن يتولد عن ذلك إحساس بغيره وشفقه بحب أو رابطة رحم. فالهدف بهيمي، ومن ثم فإنه يتحقق كما تحققه البهائم.

إننا نجد الإسلام يفرض الخطبة من الوي الشرعي قبل أن يمس الخطيب خطيبته.

فالخطبة اقدام على مشهد راحة عظيم. هو مشهد بناء أسرة مسلمة ترى آيات اللّه في دارها فتنعم وتسعد بما ترى سعادة لا يكتنفها شفاء.

إن الخطبة إقدام على جمع شملين يتكون منهما خلق واحد متكامل

﴿وخلقناكم ازواجاً وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ أي أن الخطبة اقدام على بناء خلق واحد متكامل من لبنتين هما الذكر والأنثى ولا بد لكل بناء من دراسة وحساب وتخطيط وتصميم ضماناً لسلامة البناء. فلا توضع لبنه صلبة على لبنه هشة، فينهار البناء ويجدي نفعاً فما بالنا بمثل هذا البناء المقدس.. بناء الإنسان الكامل بالزواج؟؟

لا بد لنا أن نبحث عن المهندس الذي يصمم هذا البناء. هل هو الغريزة الجنسية وحدها كما هو الحال في الحيوان؟

يشعر الرجل برغبة حيوانية حين يرى امرأة جميلة يميل إليها جنسياً، فيقرر الزواج منها دون تأن أو روية.

كلا فليست الغاية من الزواج عند البشر مجرد أن يقضي وطره ثم ينتهي كل شيء . إن الغاية من الزواج هو بناء أسرة تستمر الصلة بين أرحامها ما دامت على الأرض حياة.

﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾

ومن ثم كان لزاماً على الإنسان قبل أن يقدم على الزواج أن يتخير من تصلح أن تكون زوجة له مدى الحياة فيغدو أهلها أهله، وولدها ولده حتى يستقيم البناء الذي يقدم عليه.

وفي هذا يوصينا رسول اللّه (ص) بقوله: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وكذلك الأمر بالنسبة لولي الزوجة الشرعي. فإن عليه قبل أن يقبل زواج ابنته بمن يتقدم إليها أن لا يغتر بجمال صلعته، أو وفرة ماله أو قوة بنيته. بل لا بد له من تأن وروية يطمئن فيها إلى أن هذا الرجل يصلح أن يكون زوجاً وأباً لأولاده وابنته، وأن أهله يصلحون أن يكونوا أهلاً لها.

فالولد يكتسب الصفات والطباع من النطفتين مجتمعين لا بد من نطفة الأم وحدها. أو الأب وحده ومن ثم كان الإختيار للأب مهماً كأهمية الأختيار في الأم.

من هذا تتضح الحكمة البالغة للخطبة فهي إتاحة الفرصة لكل من الطرفين أن يقوم بالدراسة المتأنية لأخلاق وعادات وإمكانيات الطرف الآخر حتى يطمئن الطرفان إلى أن الزواج المترتب على هذه الخطبة قد تهيأت له أسباب التوفيق والإستقرار، وأن البيت الجديد الذي اوشك أن يرتفع بناؤه سيكون مرتباً لذرية صالحة هانئة بإذن اللّه.

الأسس الصالحة لإختيار الزوج والزوجة:

لقد وضع الإسلام الأسس الصحيحة لاختيار الزوج أو الزوجة. فجعل القرآن الكريم التقوى مقياساً للأساس المتين الذي لا يعد له أساس آخر.

لقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله، والله واسع عليم﴾.

وقد اوصانا رسول اللّه (ص) قائلاً: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا ذلك تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

كما بين رسول اللّه (ص) بالتفصيل كيف يتم اختيار الزوجة الصالحة بقوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

قال رجل للحسن بن علي (رضي اللّه عنه): «إن لي بنتاً فمن ترى أن أزوجها؟ قال: زوجها لمن يتقي اللّه. فإن أحبها اكرمها وإنْ ابغضها لم يظلمها». ومعنى ذلك أن الأساس الأول الذي وضعه الإسلام لقبول الزوج أو طلب يد الزوجة هو النظر في دين صاحب الطلب فإن كان صالحاً، أو كانت صالحة فقد صلح الأساس وبقي النظر في الأموال والأسباب والجمال، أما إذا لم يصلح الدين فلا كانت خطبة ولا كان زواج.

قال رسول اللّه (ص): «مَن زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها». «ومَن تزوج امرأة لمالها لم يزده اللّه إلا فقراً. ومَن تزوج امرأة لحسبها لم يزده اللّه إلا دناءة. ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك اللّه له فيها وبارك اللّه له فيه».

ومعنى ذلك أن القصد الأول من الخطبة ينبغي أن يرتفع إلى النظر في القيم الإنسانية والروحية والدينية عند الشروع في بناء الأُسرة المسلمة، ولا يصح الانخفاض فيه بالنظر إلى الغايات الدنيا، لأنها لا ترفع صاحبها ولا تسمو به سواء كانت مالاً أو جمالاً أو حسباً أو نسباً.

قال رسول اللّه (ص): «إياكم وخضراء الدمن. قيل يا رسول اللّه: ما خضراء الدمن؟. قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء» أي ينبغي أن يتوفر في المرأة المخطوبة أن تكون من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج وهدوء الأعصاب، والبعد عن الإنحرافات النفسية.

ولما كان انجاب الأُولاد من المقاصد الأُولى للزواج فينبغي عند اختيار الزوجين الإطمئنان إلى سلامة بدنهما وقدرتهما على الإنجاب. لحديث رسول اللّه (ص): تزوجوا الودود الولود فاني مكاثربكم الأمم يوم القيامة» ويستحسن أن تكون الزوجة (بكراً) لم يسبق لها عهد بالرجال فليكن حبها

لزوجها ألصق بقلبها. ومما ينبغي ملاحظته عند الاختيار أن يكون هناك تقارب بين الزوجين من حيث السن والمركز الإجتماعي والمستوى الثقافي والاقتصادي.فإن التقارب في هذه النواحي مما يعين على دوام العشرة وبقاء الألفة. فقد خطب ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال:

(انها صغيرة) فلما خطبها علي رضي الله عنه زوجها اياه.

هذه هي نماذج الاسس التي ارشد اليها الاسلام ليتخذها مريدو الزواج عند الخطبة نبراساً يستضيئون به ويسيروا على هداه فإن فعلوا كانت بيوتهم جنات ينعم فيها الصغار ويسعد بها الكبار، وغدت مصانع للأبناء الصالحة الذين نحتاج اليهم ام حياة طيبة كريمة.

اجراءات الخطبة

ينبغي لراغبي الزواج قبل البدء في اجراءات الخطبة أن يتحققوا من عدم وجود موانع شرعية تمنع من الزواج في الحال. كأن تكون محرمة عليه لسبب من أسباب التحريم المؤبدة أو المؤقتة، أو أن يكون غيره قد سبقه إلى خطبتها، فقد حرم الإسلام على الرجل أن يخطب إلى خطبة أخيه لما في ذلك من اعتداء على حق الخاطب الأول واساءة إليه. وقد ينجم عن هذا التصرف الشقاق بين الأسر والإعتداء الذي يروع الأثنين.

قال رسول اللّه (ص): «المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر».

أما إذا لم تقبل خطبة الخطيب الأول. أو أن يكون قد أذن الثاني أن يخطب بدلاً منه فيجوز الخطبة ويجوز معها الإجراءات الآتية:

إذا صح الأساس في ثقة كل من الطرفين في دين الآخر وصلاحه وعدم وجود الموانع الشرعية وهما شرطان اساسيان للبدء في الخطبة، فإن غياب احدهما لا كانت خطبة ولا كان زواج.

الإجراء الأول: التعرف على الجمال

ندب الشرع للرجل أن ينظر إلى خطيبته. وللمرأة أن تنظر إلى خطيبها قبل اعلان القبول بالخطبة. فالإنسان بطبيعته يعشق الجمال ويهواه، ويشعر دائماً في قرارة نفسه بالسكن والسعادة والإرتواء العاطفي كلما أحرز شيئاً جميلاً واستولى عليه. ولهذا السبب كان للجمال اعتبار هام عند اختيار الأزواج.

فقد ورد في الحديث الصحيح: أن اللّه جميل يحب الجمال. وقد خطب المغيرة بن شعبة امرأة فأخبر رسول الله ﷺ فقال له: (اذهب فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما).

اي تدوم بينكما المودة والعشرة وليس هذا الحق مقصوراً على الرجل بل هو ثابت للمرأة ايضاً، فلها ان تنظر الى خاطبها فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن).

وقد ذهب العلماء على ان الرجل ينظر الى الوجه والكفين لا غير لانه يستدل بالنظر الي الوجه على الجمال والدمامة والى الكفين على خصوبة المرأة او عدمها.

وقد أباح الشرع لمن اراد الخطبة بالنظر الى الطرف الآخر دون ان يشعر او ان يأذن له.

وقال رسول اللّه (ص): «إذا خطب احدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

وفي ذلك الدليل على أن الرجل ينظر إليها في غفلتها وإن لم تأذن له. وإذا كان هذا حق الرجل فهو حق أيضاً للمرأة ما دام القصد منه الزواج.

ومن آداب الخطبة أن يسكت الإنسان عما لا يعجبه في الآخر حتى لا يتأذى بما يذكر منه، ولعل الذي لا يعجبه من الآخر يعجب غيره.

هذا الإجراء الذي اباحه الإسلام ترى الحرص على تحقيق السعادة الزوجية، وضمان الإستقرار والإطمئنان فيها. فإن رؤية الخاطب لخطيبته ورضى كل من الطرفين عن الآخر هو الأحرى بأن تدوم العشرة بينهما.

إن ما جرت عليه عادة بعض الأسر الجامدة بعدم السماح للخاطب أن يرى بناتها عند الخطبة فتأبى إلا أن يعقد عليها دون أن يراها إلا في ليلة الزفاف فإنه أمر مخالف للسنة المطهرة.فقد تكون الرؤية مفاجأة لهما غير متوقعة فيحدث الشقاق والفراق.

وقد درج كثير من الناس على التهاون في هذا الشأن. فأباحوا لبناتهم أو قريباتهم أن تخالط خطيبها وتخلو معه دون رقابة وتذهب الفتاة معه حيث يريد من غير إشراف فهو محرم شرعاً وقد نتج عن ذلك أن تعرضت المرأة لضياع شرفها وفساد عفافها واهدار كرامتها في كثير من الحالات. وقد لا يتم الزواج أو يفوتها نهائياً في معظم الحالات لمثل هذه الأسباب.

الإجراء الثاني: التعرف على باقي الصفات

لا يقتصر النظر قبل الزواج التعرف على الجمال أو القبح وإنما يتسع إلى التعرف على باقي الصفحات عن طريق التحري ممن خالطوا العروسين بالمعاشرة أو بالجور أو بواسطة من لهم ثقة من الأقرباء كالأم والأخت. ولا

يستوصف في اخلاق احد الطرفين الا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولايميل فيفرط في الثناء او يقتصد.

الإجراء الثالث: تقوية الصلات والشبكة

إذا ما ارتضى الطرفان كل منهما الآخر زوجاً له غدت الخطبة مقبولة من الطرفين، وسعى كل منهما إلى تقوية صلاته بالآخر تأكيداً للعلاقة الجديدة.

وكثيراً ما يعقب الخطبة المهر كله أو بعضه أو تقديم هدايا وهبات هي ما تعارف عليها الناس بالشبكة ولكن ذلك لا يبيح الخلوة للزوجين ما لم يتم عقد الزواج.

فالخطبة ليست إلا مقدمة تسبق العقد ويحق للطرفين العدول عنها دون عقوبة مادية يجازى بمقتضاها من يعدل عن خطبته.

ولكن العدول عن الخطبة من غير ضرورة ملزمة تعد خلقاً ذميماً، لأن الخطبة وعد للزواج ومن يعد عن وعده دون ضرورة ملزمة يكون مخلفاً للوعد وهي صفة المنافقين.

وفي حالة العدول عن الخطبة لأي سبب من الأسباب فإن للخاطب أن يسترد ما قدم من مهر حقاً خالصاً له. أما الهدايا والهبات فلا يجوز العودة فيها إلا ما قدم منها لأجل العوض فلم تكن هبة خالصة أو تبرعاً محصناً مثل السوار والخاتم والعقد والساعة فقد وهبها الزوج ليستمتع بها زينة لزوجته، وما دام قد تم العدول عن الزواج يصير من حقه أن تعاد إليه.

الخطوبة في الإسلام

يقول الله تعالى:﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾

ماهي هذه الدرجة ؟ انها القوامة التي لابد منها فطرة فقد خلق الله تعالى كل مخلوقاته من كل زوجين اثنين وجعل في احدهما (ايجابية) لتلائم (السلبية) عند الزوج الآخر .

وليس في قوامة الرجل شيء من استبداد او تكبر او استعلاء وليس في بعض سلبية المرأة شيء من (ذل) او خنوع او طاعة غير مقيدة.

فخير للرجال من هو خير لأهله كما ورد في الحديث النبوي الشريف.

وتوفي نبينا محمد (ﷺ) وهو يوصي للنساء وسماهن (القوارير) فقال عليه الصلاة والسلام (رفقاً بالقوارير) ارجعي ايتها الفتاة الى فطرتك... الى البيت.. الى وظيفتك المقدسة لتربية الجيل.. ادرسي السيرة العطرة وادرسي حياة امهات المؤمنين وبعض الصحابيات. حاربي ما يأتيك مما هو يبعدك عن واجبك الاصلي جندي نفسك واخواتك لمحاربة الرذيلة بكل اشكالها .

اتخذت المرأة الغربية (هوى النفس) فكانت هاوية فوقعت فيها، تفرسي وامعني النظر في هذه الهاوية لئلا تقعي فيها، ولازلت اوجه كلامي الى

اولياء أمور الفتاة والفتى ان يتقوا الله في اولادهم. فلا شك عندهم متسع يستطيعون به ان يربوا اولادهم على الطريق المستقيم اذ بذلوا شيئاً من الجهد. ﴿ ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾.

هناك ثلاث مراحل في اختيار الشريك الاخر وهي:

المرحلة الاولى: هي تعرف كل من الفتى والفتاة على الآخر، وهو عادة يتم عن طريق (وساطة) أحد من الاقارب او المعارف او الاصدقاء.

المرحلة الثانية: هي الخطبة وهي نوع من الارتباط بين الاثنين.

المرحلة الثالثة: هي العقد وبه تتم الخطوات الى الزواج وعلى هذا فالفتى عند ما يتجه الى فتاة يميل نحو الزواج منها يلزمه ان يتعرف عليها فيتلمس الطريق ليعرف تدينها وخلقها وبيئتها. فإذا اطمأن الى ذلك عليه ان يتقدم لخطبتها.

ان الشريعة الاسلامية حرصاً منها على سلامة العلاقة بين الزوج والزوجة وتمكينا منها للرابطة الزوجية وحفاظاً على السكينة وحسن العشرة الزوجية اباحت رؤية كل من الخطيب خطيبته ليكون على بينه من امره، وعلى اطلاع ومعرفة لما سيعقد عليه العزم ويقرر عليه الرأي والتصميم.

والاسلام يهتم بهذا الاعتبار الجنسي اي نظرة كل من الجنسين الى الآخر اهتماماً بالغاً.

وقد أوصى النبي (ﷺ) المغيرة احد الصحابة الكرام بالنظر الى خطيبته وعلل ذلك بانه احرى ان يوفق بينهما بعد الزفاف.

فالشاب الذي يجري وراء الحب من اجل ان يجد فتاة يقضي معها ساعات حلوة والبنت التي تستجيب لنداء طائش وعاطفة حمقاء، كلاهما يعرض نفسه لتجربة ليسا على استعداد ان يمضيا فيها الى نهايتها وان يتحملا أعباءها. وهذا هو العبث وهو عبث مدمر، انه يدمر نفسية الشباب وقد يقضي على مستقبل البنت فانها بدلاً من ان تستقبل حياتها الزوجية بنفسية سوية نراها قد اصيبت (بصدمة) من شاب طائش يجعل حياتها المقبلة مليئة بالعقد والافكار السيئة عن الرجال، وقد تفشل حياتها نتيجة لهذه التجربة الفجة الفاشلة.

الامر اذن ليس هيناً ولكنه على جانب كبير من الخطورة. ليس كل شاب يعترض طريق فتاة هو (نصفها الآخر) فانها قبل ان تقرر ذلك يجب ان تلقي نظرة الى المستقبل. يجب ان تعرف المصير قبل كل شيء. ان تنظر بعينيها عين العقل وعين القلب الى نتيجة هذه التجربة العاطفية فإذا احست بالاطمئنان واذا امتلأ قلبها اماناً، واذا لم يعترض طريق عواطفها فإن معنى ذلك انها تسير في الطريق الصحيح.

هناك اسس وقواعد ثابتة يمكن ان تكفل للفتاة (حباً ناضجاً واختياراً صالحاً) كشريك حياتها.

ولكي يكون هناك (اختيار ناضج) رجل استطاع ان يكون نفسه وان يشق طريقه في الحياة، فمثل هذا الرجل يبحث عن الاستقرار يريد ان يضفي على حياته طابع الامان والهدوء وهو على استعداد نفسي ومادي لتكوين عش سعيد يكون نواة لاسرة سعيدة تجتمع على الحب والاخلاص والوفاء.

ولكي يكون هناك اختيار ناضج للزواج لابد ان يكون هناك (توافق) بين الشاب والفتاة توافق اجتماعي. فالفتاة التي عاشت (حياة متحررة) لاتصلح بتاتاً لرجل يتمسك بالتقاليد ويحافظ عليها باصرار. فهي تعيش بعقلية وهو يعيش بعقلية اخرى وهما بذلك لايمكن ان يلتقيا لايمكن ان يجتمعا حتى ولو كان الحب ثالثهما.

الحب لايزيل كل الحواجز والفوارق مهما كانت عالية او ثابتة لاننا لايمكن ان نوكل امرنا كلها الى الحب، ونعتبره ساحراً كفيلاً باتيان مالايقدر عليه الآخرون.

هناك ايضاً (قانون الحياة) وهو قانون واقعي لايعترف بالاحلام والامنيات.

ولكي يكون هناك اختيار جيد للزواج لابد ان يكون هناك (امتزاج كامل) في الميول والاتجاهات والمشاعر. وهذا الافتراج ليس معناه ذوبان

الشخصية في شخصية اخرى، فالرجل يتمسك بالفتاة التي تؤكد وجودها وتعبر عن نفسها.

ولكي يكون هناك اختيار أمثل لشريك الحياة لابد ان يكون هناك استعداد الرجل لتكوين حياة زوجية سعيدة.

وليس مهماً ان تولد هذه الحياة في ظرف ايام او اسابيع قليلة. المهم ان يكون الرجل قد عبر مرحلة العواطف المضطربة غير المستقرة، وانه عندما يختار الطريق الذي سوف يسير فيه رحلة العمر دون ان يلتفت يميناً او يساراً دون ان يفكر في الرجوع مرة ثانية ودون ان يشعر بالخطأ. فإذا أحست الفتاة بكل هذه المعاني في فتاها فإنها يمكن ان تقدم على الحب بمنتهى الاطمئنان الى المستقبل. اما الاندماج في مغامرة مع شاب صغير فهو حماقة وحب المراهقة لايمكن ان يكون اساساً لمستقبل سعيد.

ان الحب لاينال من كيان الرجل في نفس الوقت الذي يزلزل كيان الانثى في نفس الوقت يحرك في صدرها اشياء كانت (كامنة) ويبسط امام عينيها صوراً كانت غائبة عنها.

ليس هناك في الدنيا من يستنكر (الحب) مادام شريفاً وصريحاً وواضحاً وما دام يعتمد على اسس متينة ناضجة وما دام يقره العقل السليم.

اختيار الشريك الآخر

إن مَن يختار شريك الحياة لا تخدعه المظاهر فتخلب بصره بحب عابر لايلبث ان تحل محله البغضاء.

فعلى كل من الزوجين ان ينميا غرسة الحب الصحيح في قلبيهما، وعلى الزوج ان ينفي الغيرة من مخيلته زوجته فلا ينظر الى غيرها ولا يمدح امرأة اخرى امامها مطرياً محاسنها وجمال قدها وحسن هندامها ولطفل حديثها فعليه ان يتجنب كل ريبة تدخل نفسها.

هناك بعض العوامل التي تجذب الجنس بعضهما الى الآخر نذكر منها:

١- الصحة الجيدة.

٢- اشراقة الوجه.

٣- الخلق الرضي.

٤- الوفاء والاخلاص.

٥-الرزانة والشخصية الجذابة.

في هذا الصدد قال الدكتور (الفرد آدلر):

(ان الخيال غير كاف ليضمن حياة زوجية سعيدة وعلى المتعاقدين في

الحب ان يذكرا جيداً ان الوهم لايجلو الحياة الزوجية ويسعدها لان الوهم يضلل الزوجين فيوقعهما في وهدة الشقاء والتعاسة.

ان الحب مَثَل البشرية العليا في التعاون وهو يتطلب التضحية والاخلاص من الزوجين فيمنح كل منهما صاحبه كل شيء.

التعاون والالفة والمحبة بين الزوجين هي كل ما تتطلبه هذه الحياة الواقعية لانها ليست حلماً من احلام الخيال.

سئلت عدة فتيات عن الصفات التي يتمنين توفرها في الزوج المنشود فأجبن بما يلي:

١-يعتقد دائماً انك فتاة كاملة الانوثة.

٢- يتمتع بأناقة وشهامة ويكون شجاعاً وكريماً.

٣- يتحمل مزاجك حتى عندما تكونين متوترة الاعصاب وسيئة المزاج.

٤- يتصل بك دائماً عندما يضطر الى التأخر عن الحضور الى البيت.

٥- يجب ان يهمس اشياء رائعة في اذنيك.

٦-يصغي اليك بعينيه قبل اذنيه.

العقــد

المقصود بالعقد في الزواج ركنان هما:

لإيجاب والقبول، والإيجاب هو ما صدر أولاً من احد المتعاقدين للتعبير عن ارادته في انشاء الصفة الزوجية ويقال أنه اوجب، والقبول هو ما صدر ثانياً من المتعاقد الآخر من العبارات الدالة على الرضا والموافقة على إرادة المتعاقد الأول، ويقال أنه قبل فإذا ما تم الإيجاب والقبول وفقاً لشروطهما الصحيحة انعقد العقد واستوفى شروط وتترتب عليه آثاره .

شروط صيغة العقد:

لا بد لصيغة العقد أن تدل الفاظه دلالة قطعية على حصول الرضا وتحققه فعلاً وقت العقد.

اشترط الفقهاء أن تكون صيغة العقد مطلقة غير مقيدة، أما إذا كانت معلنة على شرط أو مضافة إلى زمن مستقبل أو مقرونة بوقت معين ففي هذه الأحوال لا ينعقد بها العقد كأن يقول الخاطب: إني التحقت بالوظيفة تزوجت ابنتك فيقول الأب: (قبلت)، فإن الزواج بهذه الصيغة لا ينعقد، لأن إنشاء العقد معلق على شيء قد يكون وقد لا يكون في المستقبل.

وعقد الزواج يفيد ملك المتعة في الحال بينما الإلتحاق بالوظيفة معدوم حال التكلم والمعلق على المعدوم معدوم فلم يوجد زواج.

أما إذا كان التعليق على أمر تحقق في الحال فإن الزواج ينعقد مثل أن يقول: إن كانت ابنتك عمرها عشرون سنة تزوجها فيقول الأب: قبلت وسنها فعلاً عشرون سنة، وكذلك إذا قالت: إن رضي أبي تزوجتك، فقال الخاطب: قبلت، وقال أبوها في المجلس: رضيت.

إن هذه الصيغة في الواقع منجزة، فالشرط المعلق عليه صحة العقد متحقق فعلاً وقت الكلام وقال الثاني: ان يقول الخاطب: تزوجت ابنتك غداً أو بعد شهر فيقول الأب: قبلت، فهذه الصيغة لا ينعقد بها الزواج، لا في الحال ولا عند حلول الزمن المضاف إليه، لأن الإضافة إلى المستقبل تنافي عقد الزواج الذي يوجب تحليك الإستمتاع في الحال.

حقائق نفسية هامة يجب على كل خطيبين الإلمام بها

هناك (٧)حقائـق نفسية هامة لايمكن لاي زوج ولا لأي زوجة تجاهلها لضمان حياة زوجية موفقة ترفرف عليها الصحة والسعادة ويدعمها الاستقرار وهذه الحقائق هي:

١- ألا تطول فترة الخطبة بحيث لاتزيد على عام وتكون فترة اختبار لكل من الزوجين.

٢- النضج النفسي لدى الزوجين لابد ان يكون متوفراً ولذلك لاننصح بالزواج المبكر.

٣- توفر النضج الاجتماعي لدى الزوجين خاصة العلاقة الطيبة بالوالدين وبافراد الاسرتين.

٤- التوافق بين ميول الزوجين والصورة المثالية التي رسمها كل منهما لشريك حياته وضرورة عدم وجود تفاوت كبير في القدرات مثل الذكاء والتفكير والميول وغيرها.

٥- التوافق الاقتصادي وضرورة التعاون بين الطرفين في سد احتياجات المنزل.

٦- التكيف الديني المتشابه.

٧-التكيف الجنسي السليم عند الزوجين وضرورة عدم الانقياد وراء الافكار الخاطئة التي تنتشر حول هذا الموضوع.

ليلة الزفاف

ليلة الزفاف هي ليلة اعلان تنفيذ الزوجين لحقهما في ملك المتعة المترتبة على عقد الزواج.

اذا كانت الزينة واجبة على الرجل لزوجته في كل الايام فهي اوجب في ليلة الزفاف لما للقاء الاول من اثر في النفوس لايزول بمرور الايام.

ان المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها ان تكون مواظبة على الزينة والنظافة عاملة بما يزيد من حسنها من انواع الحلي واختلاف الثياب ووجوب التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك. ولتحذر كل الحذر ان يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستنكرة.

ويحسن ان تضاعف الزوجة من زينتها في الاوقات التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم وهي الاوقات المناسبة للاستمتاع.

يكفي ان تعتني المرأة بهندامها، ولاتظهر امام زوجها الا في اجمل صورة، وكأنها في ليلة عرسها.

ان تزين المرأة وتطيبها لزوجها من اقوى اسباب المحبة والالفة بينهما، وعدم الكراهة والنضرة لان العين والانف رائدا القلب.

وينبغي للعريس ان يحسن التصرف مع عروسه في ليلة الزفاف. فلا يتخطى حدود اللياقة والكياسة ويتعجل تحقيق الاتصال الجنسي دون مداعبات تمهيدية لاستئناس العروس وابعاد الخجل عنها بصورة تدريجية.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال:(لاترمقوا نسائكم كالبهائم ولكن اجعلوا بينكم وبينهن رسولاً) .

قالوا: وما الرسول يا رسول الله؟

قال: القُبلة.

صلاة الزوجين في مخدع الزوجية

إذا ما دخل الزوجان مخدع الزوجية فيستحب لهما أن يصليا ركعتين، ويستحب للزوج بعد صلاة الركعتين أن يقرأ الفاتحة ثلاثاً ثم يصلي على النبي (ص) ثلاثاً ثم يدعو اللّه بأن يرغب زوجته إليه في حسن المعاشرة والألفة الحسنة ودوام المحبة ثم يقول: (اللهم ارزقهم مني وارزقني منهم وارزقني ألفتهم ومودتهم وارزقهم مودتي وحبب بعضنا إلى بعض).

وإذا فرغ الزوج من الصلاة والدعاء فليقبل بوجهه إليها ويجلس بازائها، ويسلم عليها أيضاً ويباسطها بالكلام الحسن مما ينم عن الفرح بها لإزالة الوحشة عنها فإن لكل داخل دهشة، ولكل غريب وحشة ويلاطفها بتقديم شيء من الشراب المنعش أو الحلويات ونحو ذلك، ثم يضع يده على ناصيتها، ويدعو بالخير والبركة كما جاء في الحديث عن النبي (ص): «إذا تزوج احدكم امرأة فليأخذ بناصيتها وليسم اللّه عز وجل، وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني اسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه».

مداعبة العروس قبل المضاجعة

على العريس في ليلة الزفاف وما بعدها من الليالي أن يمازح زوجته قبل الجماع ويلاعبها ويلامسها ويعانقها ويقبلها ولا يأتيها على غفلة. فإن في الليلة الأولى من حياة الزوجين أثراً كبيراً في توطيد الحب أو البعض ولذلك يقول نبينا محمد (ص): «لا يضعن احدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينكما رسول.

ويجب على العروس أن تعلم أن لحديثها وصوتها سحراً ينبغي أن توجهه إلى زوجها حتى تسارع للوصول إلى شغاف قلبه يكون الجماع في أول الليل أو آخره. ولكن أول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه متسعاً بخلاف آخر الليل، فإنه قد يضيق عليه وقد يؤول إلى تفويت الصبح في جماعة، أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها .

كما أن التأخر إلى آخر عقب الليل نوم عميق قد يغير رائحة الفم أو الأنف، فإذا شمه احدهما كان ذلك سبباً لكراهة صاحبها.

يعتبر احسن الوقت للجماع بعد صلاة الفجر قليلاً حيث يكون الزوجان مستريحي الجسم والفكر ولا بأس من النوم بعد ذلك قليلاً، وفي ذلك متعة

عظيمة كما أن في الغسل او الوضوء قبل الجماع تنشيط للجسم وتهيئة لــه.

ان المرأة تحتاج الى تهيئة عاطفية ثم تهيئة جسدية قبل الشروع في الاتصال الجنسي.

ليست المرأة طرفاً سلبياً في العلاقة الزوجية كما يتوهم الكثيرون بل يتوقف نجاح المضاجعة على فهم حقيقة ان للمرأة دوراً ايجابياً في ذلك.

ان المضاجعة عملية مشتركة لكل من الزوجين لكل منهما دوره الايجابي والهام، واحترام رغبة المرأة في هذا المجال يسهل على الزوج الكثير.

الخوف والاجهاد عدو العريس ليلة الزفاف

ليلة الزفاف ليست ليلة منفصلة عن سابق الايام اذ ان اغلب ما يحدث فيها هو نتيجة لاشياء عديدة حدثت اثناء الخطوبة او قبلها، وعلى هذه الاشياء السابقة يتوقف النجاح في هذه الليلة او الفشل.

ومن العوامل المهمةفي فترة الخطبة لتكون ليلة الزفاف ليلة ناجحة ان يكون الزوجان قد تعارفا لفترة كافية وآنس كل منها للآخر حتى لاتكون هذه الليلة مفاجأة لاحد منهما، وان يكون الكثير من الخجل والكلفة بين اثنين من جنسين مختلفين قد زال، وكلما كان هذان العاملان قد تغلب عليهما العروسان كانت ليلة الزفاف ليلة هادئة وكلما توفرت بينهما المحبة والألفة، وكلما كان هناك تقارب بينهما في فترة الخطبة كان ذلك مفيداً جداً لهما في ليلة الزفاف وايضاً تكون نسبة الفشل اقل بكثير من نسبتها عند الزوجين اللذين لايكونان قد تعارفا وتواء ما طيلة فترة الخطبة. ولذلك يستحسن الا يحدد موعد الزفاف الا اذا احس الخطيبان ان الكثير من الكلفة بينهما قد زال وانهما يعاملان بعضهما بمحبة وألفة.

وفي البحث عن الزوج او الزوجة يجب ان يكون هناك توافق بين الفتى والفتاة.

ويجب ان تكون شخصية الزوج هي الاقوى. فإذا كانت شخصية الزوجة طاغية او اقوى من الزوج فإن ذلك بالطبع يؤثر عليه في ليلة الزفاف. والشخصية المهزوزة في ليلة الزفاف تسبب كثيراً من المشاكل وقد تصيب صاحبها بالعنه النفسية.

كما ان الزوجة الذكية الصافية النفس العاقلة تساعد كثيراً زوجها في ليلة الزفاف.

أما بالنسبة للعائلات فلها دور كبير في الفشل والنجاح في هذه الليلة اذ ان اتفاق العائلات والوئام بينها وكذلك نظرة كل أسرة للطرف الآخر من الزواج وعدم اثارة اية عقبات او متاعب في فترة الخطبة ويوم الزواج فان هذه المتاعب قد تؤثر كثيراً على اعصاب الزوج وتزيدها توتراً التي هي اصلاً مشدودة في هذا اليوم. اي ضغط عليها اكثر مما هي فيه في ذلك اليوم قد يؤدي الى مالايحمد عقباه.

العدوان اللدودان للعريس ليلة الزفاف هما الخوف والاجهاد، وقد تكون البداية في فترة الخطوبة، وكلما اقتربت ليلة الزفاف ازداد رعباً. بعض

العرســان وكثرة هواجسهم واصابتهم تهيئات غريبة بأن قوتهم الجنسية غير كافية لقطف الثمرة الحلال في هذه الليلة، ويتوهمون أنهم كانوا اصحاء مكتملي النشاط قبل ذلك ولكنهم اخذوا يشعرون بالهبوط كلما اقترب موعد الليلة السعيدة.

وعلى العريس أن ينظر إلى قطف الفاكهة الحلال على أنها عملية طبيعية فسيولوجية تتم طبيعياً وبهدوء، ولا يتصور أنها مرض يتطلب منه تخطي حواجز أو الاتيان بما لم يأت به الأولون .

والأمر الثاني هو الإرهاق الجسدي والعقلي في ليلة الزفاف.

فإذا قضى العروسان يوماً مليئاً بالتعب والاجهاد والعصبية والقلق نتيجة للحركة المستمرة متطلبات يوم الزفاف وما قبله، فيستحسن في هذه الحالة ألا يحاول ممارسة العملية الجنسية في هذه الليلة بل يجب أن يخلد يوماً للراحة، ويؤجلا العملية إلى الليلة التالية أو التي تليها على الاكثر، إلا أن المحاولة في تلك الليلة وهو مضطرب الأعصاب ومجهد فإن الفشل سيكون حليفه بل الاكثر من ذلك فإنه قد يدخل في حلقة مفرغة قد يؤدي إلى العفة النفسية.

ومن المستحسن أن يحاول العريس توفير جو من الحب الشاعري في ليلة

الزفاف، كأن يكون هناك عشاء هادئ على ضوء خافت مع شيء من الموسيقى الخفيفة، ومفاجأة العروس بهدية لأن كل هذه الأمور البسيطة لها تأثير السحر على العروس وتدعم ثقتها واطمئنانها إلى زوجها.

ومن ناحية العروس إذا عرفت وتأكدت من أن ما سمعته من آلام تهتك غشاء البكارة ما هو إلا هراء، وإن كل ما سيحدث إن هو إلا بضع ثوان من الألم المحتمل.

ان توطيد المحبة والالفة بين العروسين اثناء الخطوبة امر لازم لتجنب الفشل في ليلة الزفاف.

ان تأجيل اللقاء الجنسي الى اليوم التالي للزفاف يجنب العروسين نتائج اضطراب اعصابهما ليلة الزفاف.

بعد اليوم الاول من الزواج يجب التوقف عن المعاشرة لمدة خمسة ايام حتى تلتئم جروح غشاء البكارة وان اصرار الزوج على المعاشرة رغم وجود الجروح الناجمة عن فض غشاء البكارة بسبب آلاماً قد تؤثر على نفسية المرأة. فقد تتخيل ان بها عيوباً خلقية تجعلها غير طبيعية مثل الضيق أوخلافه. سيحاول الزوج في بدء حياته الزوجية ممارسة الجنس في اوضاع مختلفة تريحه ومعظمها متعب للزوجة ويمكن للزوجة بلباقة ان توضح لزوجها ما

يريحها من هذه الاوضاع وما يتبعها. ليلة الزفاف بالنسبة للفتاة والفتى هي (تغير جذري) في حياتهما. وهي انتقال من مرحلة مراحل الحياة الى مرحلة اخرى. يترك فيها كل واحد منهما اسرته والبيت الذي تربى فيه الى جديدة يؤلفها مع شريكه.

ولكل جديد رهبة مهما كان هذا الجديد شيئاً مغرياً وشيئاً يتمناه المرء طول حياته ويسعى اليه.

والإلمام ببعض الحقائق عن تكوين جسم المرأة والرجل ووظائف اعضائه ضروري للطرفين قبل الزواج فللأسف قد يعيش زوجان جديدان أياماً وشهوراً في قلق عنيف نتيجة عدم الإلمام بما يجب ان يمارس عند الزواج.

وذلك ناتج إما عن خجل في مناقشة هذه المواضيع او جهل شديد ببعض الحقائق الجنسية.

تبدأ الزوجة الصغيرة حياتها او تدخل دنيا حسب التعبير الشعبي، وهي موزعة بين احاسيس كثيرة منها الامل والخوف والرغبة والرهبة والخيال والاوهام. وهذا المقام يقدم الحقائق الاولية التي ينبغي ان تلم بها كل زوجة صغيرة قبل زواجها كي تحيا حياة زوجية كاملة سعيدة.

ان كل زوجين صغيرين في بلدنا لايتلقون (ثقافة جنسية سليمة) في

الوقت المناسب فتمتلئ اذهانهم ونفوسهم بالخزعبلات والاقاصيص التي يتوارثونها عن الاجيال السابقة. ونحن في هذا المقال نحاول ان نقدم بعض مبادئ من هذه الثقافة الجنسية السليمة المهمة جداً للزوجات الصغيرات.

ان ليلة الزفاف قد تكون من أكثر الليالي رهبة ورعباً في حياة المرأة. فهي حسب ما تسمع تتوقع آلاماً فظيعة وتخشى من النزيف، وتخاف ان تصاب ببعض العوارض المرضية بعد ذلك. ولكن يجب ان تدرك الزوجة الصغيرة ان ليلة الزفاف لاتكون سبباً في حدوث نزيف الا في حالات نادرة جداً.

ولا تسبب ليلة الزفاف (ألماً صارخاً) الا اذا كان رعب الزوجة وحالتها النفسية المضطربة سبباً في تقلص عضلاتها ومقاومتها للزوج بينما هو يحاول في وسط حيرته واضطرابه ان يثبت رجولته بطريقة فظة خشنة.

وعلى العروس الصغيرة ان تطمئن الى ان الزواج بطبيعته لا يسبب آلاماً شديدة. وان تتناول ليلة الزفاف بعض الاقراص المهدئة، وتستخدم بعض المواد اللزجة مثل المراهم المطهرة.

وعلى الزوج ان يصبر ويشجع زوجته ويكسب ثقتها في رقته وحرصه على مصلحتها، فيزيل هذا الخوف ويزيل التقصلات التي تجعل الزواج كابوساً مزعجاً للعروسين معاً.

وقد تحتاج الزوجة الصغيرة الى الراحة ايضاً بضعة ايام تستخدم خلالها المحاليل المطهرة من الخارج كالديتول لازالة الالتهاب الخفيف الذي يحدث نتيجة لقاء ليلة الزفاف والذي يزول بسرعة.

وكثيراً ما تخشى الزوجة الصغيرة (حدوث الحمل بمجرد الزواج) فيضيف ذلك عبئاً نفسياً عليها يجعل بداية حياتها الزوجية مليئة بالرعب والفزع.

ويمكن للزوجة الصغيرة ان تطمئن من هذه الناحية اذا بدأ الزواج في الاسبوع السابق، او الاسبوع اللاحق للدورة الشهرية حيث تكون فرصة الحمل اقل ما يمكن.

وصية الام لابنتها في ليلة الزفاف

الام قدوة لبناتها. تعلمهن الخلق الطيب، والصفات الحميدة، وهاهي وصية ام لابنتها عند زواجها:

(عليك بالصحة والعناية بالمعاشرة وحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع انفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولايشم منك الا طيب ريح، والكحل احسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، وعليك بالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه. فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة، والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء على نفسه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والارعاء على العيال جميل التدبير.

لاتُفشي له سراً ولا تعصي له امراً، فإنك ان أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت امره أوغرت صدره. ثم اتقي مع ذلك الفرح ان كان ترحاً.

والاكتئاب عنده ان كان فرحاً.كوني اشد كما تكونين له اعظاماً يكن اشد ما يكون لك اكراماً واشد ما تكونين له مرافقة واعلمي انك لاتصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما احببت او كرهـت.

ما هو الزواج؟

الزواج ماهو الا مسرحية طويلة تمثل ادوارها اليومية على مسرح الحياة الزوجية منها ادوار حزينة ومنها ادوار مفرحة يؤديها الزوجان في حياتهما الزوجية اليومية.

تتألف هذه المسرحية من فصلين:

الفصل: فترة الحب والخطبة

ان الامنية الأولى لكل فتاة هي (الزواج) لذلك فإنها تهتم بنفسها كثيراً فتتزين وتتبرج لتوقع الرجل في حبائل حبها فتجذبه بجمالها وزينتها ومظهرها الخارجي البراق.

في احدى المناسبات وفي احد مواقع العمل او الكلية تتعرف الفتاة بشاب وتنشأ بينهما علاقة حب فينخدع الشاب بجمال الفتاة فينجذب اليها بكليته، وتمر الايام وتتعدد اللقاءات بين الطرفين. في كل لقاء تتبادل الوعود العسلية بين الفتاة والفتى، اكثرها وعود خلابة مزيفة حيث تظهر الفتاة حسناتها (لتتزوج) وتخفي مساوءها (لتتزوج) وتعمل المستحيل من اجل ان تتزوج.

فالشاب مأخوذ بجمال حبيبته لذلك فإنه يغض الطرف عن بعض مساوئها بدافع حبه الاعمى لها وكذلك تفعل الفتاة وقد وضعت نصب عينيها هدف الزواج منه.

وفي احدى الخلوات يتبادل العاشقان القبلات والمداعبات .تندفع معظم الفتيات في حب شباب يملكون سيارات فاخرة ويرتدون ثياباً فاخرة. أما طباع وسلوك هؤلاء الشباب او الاستفسار عن ذويهم ومركزهم الاجتماعي فقلما تلتفت اليه الفتيات كل همهن هو الحصول على زوج ثري والعيش في اسرة ثرية سعيدة.

في لقاءات الفتى والفتاة يتعهد كل منهما بان يكون اخلص وأوفى زوج او زوجة للآخر، ومعظم هذه الوعود مزيفة وخادعة الغاية منها اصطياد الفريسة من اجل الزواج. في هذا الصدد يقول الرسول الكريم (ﷺ):

(الخاطب والخاطبة كاذبان)

اجل الواحد يخدع الآخر بتصرفات مثالية تفتقر الى المصداقية والجوهر، فالفتى يعد حبيبته بانه سيجعلها اسعد زوجة في الوجود وكذلك تفعل الفتاة.

وما أن يتم الزواج وما ان تمر فترة قصيرة على هذا الزواج فإن رغبة الفتاة المتزوجة في الاهتمام بنفسها وزينتها وتبرجها (يفتر) وينعدم على مر الايام. وهذه بداية النهاية. فيمل الزوج زوجته ويسود بينهما فتور في العلاقات الزوجية فإن اهمال الزوجات لمظهرهن الخارجي في البيت كثيراً ما يؤدي الى الخلافات الزوجية والى اهمال طرفي الزواج بعضهما للآخر ويصاحب ذلك سوء التفاهم وانعدام المشاركة الوجدانية والالفة والمحبة بين الزوجين وهذه الامور من شأنها ان تؤدي الى التعاسة الزوجية، وطالما تؤدي الى انصراف الزوج عن زوجته والتطلع الى امرأة اخرى خارج نطاق الحياة الزوجية.

فالزوج كل الازواج يهمه ان يرى الجمال والمظهر الحسن والجاذبية قد دبت في نفس زوجته فهو يتهم بهذه الاموراكثر من اهتمامه بطباع الزوجة ونفسيتها.

الفصل الثاني: في الحياة الزوجية:

ربما كان اهم دور تقوم به المرأة في حياتها الزوجية وهو ما تهمله اغلب النساء للأسف، هو ان تكون (زوجة معشوقة). انه الدور الذي يجب ان تقوم به المرأة والذي يكمل دور الرجل في الحياة.

ان دور المرأة في الحياة الزوجية هو ان تكون رقيقة، عاطفية، مرغوبة، مخلوقاً رقيقاً يعطي السعادة وينالها) انه اعتراف وتقدير لرجولة زوجها هذه العقبات هي التي جعلت الشعراء والرسامين يخلدون النساء في لوحاتهم واشعارهم.

هذه هي المرأة التي يظن كل زوج انه تزوجها او يرغب في ان يتزوجها ولكن سرعان ما يجد انه تزوج امرأة طغت واجباتها نحو الاطفال والمنزل على اهم صفاتها الاساسية: وهي ان تكون امرأة.

لا أنكر ان واجباتك نحو الاطفال والزوج لها اهمية كبرى في حياتك الزوجية، كما أنها تستنزف منك كثيراً من الوقت والجهد، وهي الجزء من حياتك الذي ينظر اليه المجتمع بالتقدير والاحترام. فنتيجة الجهود التي تقومين بها في المنزل كنظافة منزلك ونظافة اطفالك وحسن اخلاقهم هي التي تظهر امام الجميع وبها يحكمون ان كنت زوجة ناجحة ام لا.

ولكنها ليست الحقيقة فقد يكون منزلك رائع النظافة والترتيب واطفالك في احسن الحالات. ولكن احداً لا يستطيع ان يدري هل تقومين حقاً بدورك (كامرأة) خاصة ان كانت تربيتك من النوع الذي لايعترف بعواطف المرأة وحقوقها الجنسية ويعتبر التفكير في هذه الامور نوعاً من الانحطاط الخلقي.

كما ان التفكير في هذه الامور ينبع من النفس ويحتاج الى حساسية فائقة لادراكها، ومثل هذه الحساسية سرعان ما تطغى عليها اعمال المنزل. فلا يغدو هناك مكان للتفكير في الزوج (كرجل) ولا في نفسك كامرأة.

لذلك ستجدين نفسك ان وظيفتك كزوجة وكأم قد طغت على وظيفتك كامرأة تزوجها الرجل اولاً واخيراً عن (حب ورغبة) والسعادة التي كنت تقدمينها لزوجك في السنوات الاولى سرعان ما تتلاشى وتغدو احلاماً وبريق الانوثة الذي كان يشع من عينيك سرعان ما يخبو وينطفئ والعواطف التي كانت تربطك بزوجك سرعان ما تتراخى وتغدو الحياة الجنسية بينك وبين زوجك مجرد (روتين) تقومين به بلا شعور، وبدون عاطفة وربما شعرن بالتعب والارهاق، وعدم الرغبة اللهم الا ارضاء لزوجك.

ونتيجة لذلك يفقد كل من الزوجين (رغبته) في الاخر وتتحول نظرة الزوجة الى زوجها من نظرتها الى رجل تحبه الى نظرة لشخص تربطها به علاقة قانونية ثم يتبع ذلك ان تغدو تابعة لزوجها في عواطفه ومطالبه، وليس لها اي مطمع في الحياة الجنسية فتفتقد بذلك كل اهتمام ورغبة فيها وفي بعض لحظات التفكير ستجد كل امرأة من هذا النوع نفسها تتمنى لو

عادت الايام التي كانت تشعر فيها بانوثتها وتشعر فيها بعواطف وتشارك زوجها بعواطفه والتي كانت توحي فيها نفسها (كأنثى) وتشعر بان حياتها قد غدت فارغة تافهة.

والطريقة التي تستطيعين بها ان تحافظي على عواطفك وترخي بها رغباتك كامرأة. هو ان تكوني (عشيقة زوجك) ولست اقصد بذلك ان تكون العلاقة بينكما قائمة على الناحية الجنسية ولكنها الوسيلة الوحيدة لتحافظي بها على دورك (كامرأة) وعلى زوجك (كرجل).

ولعل هذا هو السبب الذي يدفع الرجل الى ان تكون له (عشيقة)، ومهما يقال في ذلك من اسباب فأهم الاسباب ان العشيقة تقوم بدورها (كامرأة) وتشعر الرجل برجولته وهي بذلك لاتقدم له مالا تستطيع اي زوجة ان تقدمه لزوجها لو ارادت ، ولكنها تشعره دائماً (بالرغبة والاهتمام) اللذين يعوزان كثيراً من الزوجات في علاقاتهن الجنسية مع ازواجهن.

ولا يستلزم القيام بهذا الدور ان تكون المرأة رائعة الجمال، او ملتهبة العاطفة تجاه زوجها، ولكنه يستلزم منها ان تشعر بدورها الاول (كأنثى) وان تجعل زوجها يشعر بالسعادة في علاقته بها، وهي الصفات الاساسية التي تجذب الرجل للمرأة.

وليس من الصعب على المرأة ان تكتشف الصفات التي يعجب بها زوجها، والتي دفعته الى اختيارها او الطريقة والوقت اللذين يشعر عندهما (بالرغبة) فيها كامرأة لا كزوجة. وعليها ان تعطي لصلتها مع زوجها من الوقت والتفكير ما تعطيه لجميع امور حياتها الاخرى.

ليست السعادة الزوجية مسألة حظ كما يظن البعض انها تتطلب مجهوداً وفهماً من الطرفين ، كما تتطلب مشاركة نفسية وخلق اوجه جديدة للسعادة.

فلكي تحب شخصاً يجب ان تشعر بوجوده ورغباته على ان يبادلك هذا الشعور نفسه وان تكون على استعداد لان تعطيه السعادة وان تشعر بالسعادة في مقابل ذلك. وان تجعل هذا الشخص يشعر بانه محور حياتك وانك أهم شيء في حياته.

ان استمرار الحب بين الزوجين هو الذي يدفع بهما الى السعادة والهناء. والزوجة التي تقوم بدور (العشيقة) هي التي تحتفظ بزوجها وبنفسها كأنثى.

ليلة الزفاف تقرر مصير الزواج

ان ليلة تترك اثراً قوياً وظاهرياً في باقي سنوات العمر، ومتى عرفنا كيف نجتاز هذه الليلة متبعين النصائح والارشادات امكننا ان نؤكد ان الزواج هو (جنة الحياة على الارض).

على العريس ان يتصرف مع عروسه في ليلة الزفاف بمرونة وشفقة ورحمة وعطف ودراية فلا يلجأ الى القوة والعنف وعليه ان يدرك ان الله قد خلقه قوي البنية لا ليستغل قوته بالاساءة الى عروسه وطعن كرامتها في ليلة الزفاف بل يجب ان يتصرف بحكمة ودراية ويحتم عليه السهر مع هذا الشريك وتوفير جميع اسباب الراحة والمساعدة فلا يسبب لها اي اذى جسدياً كان ام نفسياً.

فالعريس لابد ان يلقى من عروسه في ليلة الزفاف من المقاومة ظاهرة او مستندة.

١- المقاومة الزوجية والنفسية.

٢- المقاومة الجسدية.

ويلاحظ ان المقاومة الزوجية النفسية تفرض نفسها عندما تنجح العروس في كتم عناصر المقاومة هذه وتحاول ان تتجاوب مع عريسها فالمقاومة هذه طبيعته وتنشأ مع كل فتاة تدخل منزلها الزوجي الاول.

هذا التردد نلمسه عند نوع من الانثى المتزوجة المجربة الا انه من ضروب الاغواء فرصة الحب الحقيقي لارضاء النفس. الا ان التردد يصطبغ بالدلال لا أكثر ولا أقل ولا ينطوي على اي قلق او خوف.

اما عند الانثى المبتدئة غير المجربة فالاعراض كذلك الاهداف فالتردد يحفل بالتناقضات والعروس تقع فريسة صراع تنازعها بين الرغبة.. الرغبة الطبيعية فيما يشاء العريس وبين عوامل الحياء والخوف والغريزي الفطري من الاستسلام الى العريس ويستمر الصراع ببطء وصعوبة حتى تكتب الغلبة على الخوف بطريقة او بأخرى، فتجتاز العروس عن تلك المرحلة العصبية من حياتها وتكبح عتبه عالمها الجديد بمساعدة عريسها اذا حررها من مركبات الخوف والتردد، ويكسب ثقتها بالاضافة الى الحب وتهيئتها على أكمل وجه، لأن لقاء يكن منطلقاً لحياة زوجية اسهل واعم تكتمل فيها انوثتها فيلعب الدور الذي اهلها له عملية الخلق والتكوين عندما تحولت امرأة تكمل الرجل وتهب الكون ذرية تتطور وتثمر لكي ينمو معها العالم

ويتطور ان خير نصيحة تقدم للعريس في ليلة الزفاف .. في ليلة زواجه ان يعمل على اغراء زوجته بكل الوسائل على ان يفعل ذلك بكل لطف ورقة وحذر وان يصنع نصب عينيه ان اي خطوة خاطئة قد تسيب قلب العروس بجراح لا تلتئم.

على العريس ان يتبع الخطوات الاتية في ليلة الزفاف لتغدو هذه الليلة متعة ومسرة:

أولاً: يجب على الزوج والزوجة على السواء ان يكونا في كل تصرفاتهما على حذر وحيطة حتى لايصدر عن احدهما ما يجرح شعور الآخر.

ثانياً: على الزوج ان يأخذ زوجته بالملاطفة والمداعبة وأسباب الإثارة حتى يوقظ مشاعرها العاطفية، ولا يقدم على خطوة في الوصول إلى غايته إلا بعد أن تكون خطواته السابقة قد مهدت لها.

ثالثا: إذا رآى الزوج ضرورة تدعو إلى أن تعترف زوجته بقيمة الجنس في الحياة عامة والحياة الزوجية خاصة كوسيلة لآداء رسالة فليحرص على أن يفعل ذلك في لياقة يتجنب معها الظهور بمظهر المدرس.

إن الطبيعة وهبت المرأة فنوناً من الدلال والإثارة ولكنها فنون احاطتها

العوامل بطبقات متراكم من الجليد. وإذ ذاك سيجد أن المرأة تستجيب من تلقاء نفسها.

واحكم الأزواج واحذرهم على اقتناص المتعة هو ذلك الذي لا يقصد المبادرة على رغبته إنما هو ذلك الذي يستطيع أن يلمح وميض الرغبة الجنسية في عيني زوجته أو حركاتها أو حديثها أو تصرفاتها فيشعر أنها تواقه إلى ما أحله الشرع لكن حياءها وكبرياءها وأنوثتها يمنعانها.

إن الحديث عن ليلة الزفاف في تأريخ الحياة الزوجية يجب أن ينال الخير المستحق من البحث.

فالليلة الأولى هي المفتاح الذي إذا عرف المرء كيف يستخدمه استطاع الدخول إلى دار السعادة والثناء.

أما إذا أهمل أو استحكم الجهل في التصرف فإنه والحالة هذه تقوده إلى عالم تعبث فيه البغضاء وتسود فيه الغواية.

إن ليلة الزفاف وما يجري في هذه الليلة يجب أن ينال من إهتمام كل من الرجل والمرأة أو بمعنى أصلح العريس والعروسة. فللعريس الدور كله ثم العروس.

للعريس الدور الاول ثم العروس، وعلى مقدار حسن التصرف من كلا الجانبين تتكون الحياة الزوجية وترتكز العلاقات.وإذا أدركنا أن معظم الزيجات لا زالت حتى اليوم تقوم على أسس واهية لعرفنا مقدار أهمية الثقافة الجنسية بالنسبة لطرفي الزواج والدور الذي تلعبه هذه المعرفة في هذا السبيل.

إن ليلة الزفاف هي أحرج فترة يمر فيها العرسان. أما تلك الأساليب المستمدة من الجهل المطبق والتي لا زالت تتبع في بعض البلدان المتأخرة من التصرف في مثل هذه الأوضاع بالقوة والإغتصاب فإن العلم والمنطق السليم والأسس العادلة ثم العواطف الإنسانية تستنكرها ولا تقرها.

إن الإنسان مدعو إلى اعتبار تلك الشريكة التي غدت زوجته، واقترن اسمها باسمه مدعو إلى اعتبارها (إنسانة) لها عواطفها واحاسيسها ولها كرامتها وافكارها واحلامها وآمالها فعليه أن يخدم هذه العواطف وعليه أن يعمل جاهداً على تقدير تلك الكرامة، وبالتالي عليه ألا يحطم تلك الأحلام.

فإذا كان من الواجب على الزوج أن يدرك كل هذا، فالواجب على الزوجة أن لا تكون قاسية جافة، وأن تدرك أن ليلة الزفاف لا بد منها وهي فاتحة الحياة الزوجية السعيدة، فعليها أن تقوم على ما سيحدث بنفس راضية وأن تشارك زوجها في التنعم بالسعادة الزوجية المنشودة.

كما على العروس أن تطرح من تفكيرها كل ما قد صار لها من قسوة هذه الليلة إذا كان هناك من تصور أن ليلة الزفاف هي أحرج ليالي الحياة الزوجية حيث يدخل الزوج والزوجة إلى عالم جديد لا عهد لهما من قبل. لذلك يتوقف مصير الزواج على التصرفات التي تحصل اثناءها، وعلى الحكمة التي يتدرج بواسطتها الرجل إلى هدفه ويسعى إلى غايته دونما إكراه أو إجبار أو اغتصاب، فتحدث أن تنفر العروس وقد تشمئز وتفزع، فتغدو هذه الليلة بداية حياة شقية عسيرة ويتولد في النفس الكراهية لتصرفات قد تكون شاذة وتعقد عندها التجاوب والحياة والعاطفة.

كل هذه المشاعر التي كانت تحسها الفتاة العروس قبل أن تنفرد بعريسها، فهذا الزوج الذي اهمل عواطف العروس وحطم آمانيها واحلامها.

إن العواطف والحنان يلعبان دوراً هاماً في تأريخ العلاقات الزوجية على عكس القوة والتحجر.

فإن الدور الذي تلعبه هذه العوامل يكون دوراً قاسياً. وقد يقود تفكير الرجل (العريس) إلى أنه غدا له الحق كل الحق دون أن يحسب حساباً للعروس ولمشاعرها المرهقة وأحلامها .

ومما لا شك فيه أن هذا التفكير القائم على الأهواء والغريزة الجامحة

يتعارض أيضاً مع مفهوم الحب الزوجي القائم على أسس من الإحترام المتبادل وتقدير المشاعر.

أن الزوج الذي تنفرد به الزوجة ويضع لنفسه مفهوماً ضد العلاقات الزوجية الجسدية أنه لم ولن يعرف الحب.

فالحب في الحقيقة يلطف من قوة الغريزة ويمحوها ويلين من الحاحها.

إن الأمر الجدير بالإهتمام كما هو أن كلا من الرجل والمرأة على السواء يدخلان إلى عالم جديد وحياة جديدة، وأن ليلة الزفاف هي فاتحة بل هي النافذة التي يطلان فيها على هذا العالم.

فالعروس بصفة خاصة تشرف على هذه الليلة وقد امتلكها شعور بالخجل، ويتنازعها احساس بالرهبة لذلك فإنها تكون في حالة نفسية غير معتادة.

من هنا فإن العريس عندما يندفع إلى هدفه بدون روية وحكمة، أو دراية فإنه يظلم مشاعر وعواطف زوجته، ويحطم تلك الرقة المفروضة فيها، وقد تكون الصدمة وذلك الإندفاع عنيفاً وذا نتائج إيجابية سريعة لدى شريكته فيتولد الشعور بالنفور والكراهية في قلب العروسة نحو زوجها، بحيث يكون ذلك الشعور أساساً للنفور الدائم والكراهية المستمرة ثم يحطم الحياة الزوجية.

إن أيام الخطوبة والحديث عن المستقبل والأطفال الذين سيملأون البيت تغريداً وجمالاً يقوي رابطة الأتحاد في الأفكار والعواطف المشتركة وبالتالي يساعد على البعد العاطفي. وهذا يعني الإتجاه الذي يحقق السعادة .

إن العريس مدعو إلى سلوك جميع الطرق للحصول على رضا عروسه واستجابة رغباتها وتحريك عواطفها وبعث النشاط والإستعداد والتأهب لهذه الليلة ثم التشويق بمختلف الوسائل المشروعة. بهذه الثقة وذلك الأمل العريض بالمستقبل الباسم تقدم العروس نفسها للعريس.

إنهمـــا سيدخلان معاً حيـاة جديدة عليها لم يتعودا ولم يعرفـــا هذه الحيـــاة من قبـل.

لقد اجمع العلماء واساتذة الطب على ان فشل الحياة الزوجية يعود في اغلب الاحيان الى (عقم) الملم الزوج بأصول اجتياز هذه الليلة (ليلة الزفاف) وجهله المطلق للطريقة الواجب اتباعها.

ولكن علينا ان نعلم ان الطريقة التي بها يزال غشاء البكارة تتغير حسب استعداد العروس وما اذا كانت تدري ما ينتظرها في هذه الليلة.

فإذا كانت العروس تجهل الشيء الكثير عن ليلة الزفاف ولم يتمكن

العريس من ارشادها يحسن به الا يقدم بهذا العمل الا بعد ايام من ليلة الزفاف حتى يتسنى له ان يعرفها على هذا العمل. اذا كان العريس قد استفاد من ايام الخطبة واطلع عروسه وعرّفها على ما ينتظرها في ليلة الزفاف واطلاعاً جيداً وافهمها ان تمزق غشاء البكارة يرافقه قليل من الدم.

ولكن يجدر بنا الاشارة اليه انه رغم افهام العروس بكل شيء فإن الاتصال الاول الذي يقوم به العريس مع عروسه العذراء ليس بالامر السهل فهو يحتاج الى الحذر وسوف يلاقي من العروس مقاومتين: الخوف وغشاء البكارة.

فالمقاومة النفسية لاتخلو منها اي عروس مهما بلغ حبها لعريسها ومهما وثقت به، ومهما قرأت من الكتب الجنسية.

لايعني ان الفتاة ليست لها رغبة في الاستسلام والاتحاد بل هو دليل على خوف الفتاة وخجلها الطبيعي فهذا الخوف ليس خوفاً من الألم الذي يسببه تمزيق غشاء البكارة فحسب بل خوفاً نفسياً.

ويتعرض العريس في بعض الاحيان الى الحياء والخجل والارتباك رغم انه فهم عروسه مما يحول دونه والعمل الذي انتظر الوقت المناسب للقيام به.

يجب على العريس ان يدخل المخدع الزوجي للمرة الاولى وهو في صحة وعقل كاملين مطمئن ومصمم على اجتياز العقبة الكؤود التي تقف دون بلوغه غايته.

يخطئ من يظن ان العملية الجنسية مجرد (لقاء عضوي) الحقيقة ان العملية او الاثارة الجنسية تبدأ قبل اللقاء العضوي بفترة مناسبة والاعداد السابق له عنصر اساسي يجب توفره مثل المكان الآمن والثياب يستهوي مزاج الزوج وروح المرح والمداعبات.

وكلما طالت فترة (المداعبة) غدا الطرفان اكثر استعداداً ورغبة وشوقاً الى اللقاء الكامل. فالمداعبة تستهدف تنبيه الاعصاب المتعلقة بالجنس.

والتنبيه يبدأ بالغزل والمداعبة الجنسية وينتقل الى القبلة العاطفية ثم الى القبلة الشهوانية وينتهي الى الملامسة الجسدية الموضعية.

لتقريب اهمية تهيئة الانثى الجنسي وان العملية الجنسية تبدأ قبل اللقاء العضوي، على الزوج ان يعرف كيف يهيء زوجته (جنسياً) للدرجة التي لايجد عندها مقاومة اطلاقاً. بل يجد لاسترخاء واستعداداً واستجابة كاملة وشعوراً بالرغبة واللهفة على اتمام المضاجعة.

والاثارة الجنسية تتم بالكلام العاطفي والغزل اللطيف واشعارا الزوجة بتفوق انوثتها وجمالها، وانها تفوق سائر النساء عند زوجها وفي نفس الوقت يبدأ الزوج التلامس البدني تدريجياً.

وننصح الزوج بألا يثقل على زوجته في وقت لاتكون هي راغبة بل ينتظر حتى تكون مستعدة نفسياً وصحياً احتراماً لانوثتها وكرامتها وخاصة ان اللقاء الجنسي (مشاركة) بينهما ولكل منهما فيه حقوق على الآخر.

ان الطريق الى حواس المرأة الجنسية يكون من خلال (قلبها) ويعود فشل كثير من الزيجات الى عدم اتقان الزوج (لفن الزواج) اي بمعنى آخر في حب الزوجة فالزوجة تحتاج الى سماع كلمات الاطراء والاعجاب حتى ولو ايقنت انها مفتعلة.

ومعلوم ان المرأة ليست دائماً على استعداد لتقبل الرجل. وهذه حقيقة يجهلها الكثير من الازواج رغم اهميتها وبذلك يتحول الاتصال الجنسي الى مجرد عملية لاشباع رغبة الرجل فحسب.

رغبة كل فتاة

كل فتاة تقريباً سواء في العالم القديم او الحديث تجيب اذا ما سئلت عن مشاريع المستقبل بقولها:

(اريد الزواج) في حين ما من شاب يعتبر الزواج (هدفاً اساسياً له) بل النجاح الاقتصادي هو الذي يكسبه المكانه.

ان شروط الحياة الحديثة تجعل اعباء الزواج ثقيلة على الشاب فتناقصت الفائدة منه، وخاصة ان الشاب صار باستطاعته ان يؤمن الناحية الزوجية خارج نطاق الزواج.

صحيح ان الزواج يسهل بعض نواحي حياة الرجل الا ان اقبال الشباب على الزواج وبالتالي عروضهم تظل بوجه عام أقل من عروض النساء.

والفتاة المرشحة للزواج تعلم جيداً ان حظها في الزواج يتناقص كلما تقدم بها السن فالخطاب ليسوا كثيرين وحريتها لاتفوق حرية (البدوية) التي تبادل ببعض رؤوس الماشية.

في هذا الصدد تقول الكاتبة (كوليت):

(الفتاة التي لاتملك ثروة او ليس لها مهنة والتي تعيش في كنف اخوتها ما عليها الا ان تسكت وان تقبل بحظها وتشكر ربها).

لقد غدت الفتيات اكثر تحررا واخذن يكثرن من خروجهن ويقبلن على الجامعات، ويحترفن مهناً تتيح لهن فرص التعرف على الرجال.

والشباب يحاولون دائماً التخلص من المصيدة وانتقاء الفتاة محدود حبها في اغلب الاحيان وان كان الزوج مناسباً تقريباً فإنها تقبله دون حب ولو كان هناك تحفظات.

ولئن كانت الفتاة تريد الزواج (لمزاياه) فإنها في نفس الوقت (تخشاه) لانه يتطلب منها تضحيات جسيمة وخاصة الانقطاع الفجائي عن الماضي. حتى أن كثيراً من الفتيات يشعرن بالقلق من فكرة مغادرة منزل اهليهن. وفي هذه المرحلة تنشأ كثير من الازمات العصبية.

ان الارتباط ببيت الوالد يدفع الفتاة غالباً الى عدم تحمل فكرة الخطوبة مع ذكر غريب عنها، وفتيات كثيرات لايقبلن الزواج الا لأنه (ضروري) ولانه (المخرج الوحيد) لذلك يخفن في اعماقهن (مقاومة شديدة) تجعل الايام الاولى من الحياة الزوجية صعبة وقد تمنعهن من الحصول على حياة متوازنة.

فلسفة الزواج

ان السنوات الاولى للزواج هي الفترة التي يتعلم فيها كل طرفي الزواج كثيراً عن سلوك الطرف الآخر واخلاقه وطباعه.فبالرغم من الحب والإعجاب المتبادلين بين الزوجين فإن لكل منهما عاداته وامزجته الخاصة التي تكونت وتأصلت فيه في سني ما قبل الزواج.

وقد يكون من الصعب تغيير بعض هذه العادات أو تقبلها، فالأشياء الصغيرة التي لا قيمة لها كترك الزوجة أدوات الزينة مبعثرة في الحمام أو ترك الأدراج مفتوحة، أو استخدام الصحف التي لم يقرأها زوجها بعد، أو ترك الثياب مبعثرة بعد خلعها، أو عدم اطفاء النور في الغرفة بعد الخروج منها. هذه الأشياء التافهة قد تكون مصدراً للنزاع بينكما.

وللزواج فلسفة أخرى تختلف من شخص إلى آخر إن كلا من الطرفين ينشد في الطرف الآخر الشخصية التي تكمل بعض نواحي النقص فيه.

فأنتِ تتطلبين من زوجك الرزانة والتفكير الهادئ السليم الذي يعالج الأمور بهدوء وثبات وهو في الوقت نفسه بحاجة إلى قلبك العطوف ليقلل بعضاً من متاعبه اليومية التي يواجهها. فإذا استطاع الزواج أن يوفر لكل منكمـا مطالبة وحاجاته، فسيكون بداية لحياة زوجية سعيدة، أما إذا كان

هناك اختلاف كبير بيد ما يتطلبه كل منكما، وما يستطيع الطرف الآخر أن يقدم فسيكون هناك توتر دائم وتباعد بينكما. والسبيل الوحيد لمواجهة هذه المشاكل والتأني بها عند العواصف هو أن يظهر كل منكما نوعاً من الفهم والمرونة وأن يخدم شخصية شريكه في الحياة ويحاول تفهمها تفهماً سليماً ولعل هذا هو من أصعب الأمور التي يحتم على الفرد أن يتعلمها اثناء السنوات الأولى من عمر الزواج ولكن إذا كنت ترغبين فعلاً أن تنعمي بحياة زوجية سعيدة، فإن هذه الصعوبة تستحق أن تواجهيها وتعملي على التغلب عليها.

إن سلوك اي فرد يعطي صورة لشخصية وهذه الشخصية هي المحور الذي تدور عليه جميع أمور حياتك.

كل منا يدافع عن هذه الشخصية بشدة وإصرار حتى لو كان متأكداً من أنها رديئة لا تستحق الدفاع عنها. والحقيقة أنه كلما كانت هذه الشخصية مضطربة زاد الدفاع عنها حدة، وزاد التمسك بها لأننا لا بد بذلك نحاول أن نخفي النقص الذي نشكو منه، والعواطف المتضاربة بداخل أنفسنا، ونحن نعلم أننا لن نكسب شيئاً.

و هذه الصورة القاتمة لا يغيرها إلا العطف والفهم ووجود الدافع القوي الذي يجعلها تعترف ببعض اخطائها وتعمل على إصلاحها، أو التشجيع المتواصل الذي يجعلها تتغلب على الخوف والاضطراب.

فإذا نظرنا إلى الزواج من هذه الزاوية نجد أنه اكثر من علاقة حيوية يعطي بعض الحقوق ويطالب ببعض الواجبات، ستجد أنه علاقة حيوية بين شخصين لكل منهما رغباتها ومخاوفها واحلامها في السعادة والهناء.

فمن الواضح إذن أن الزواج فن صعب للغاية، من يتطلب الحساسية والنضج العاطفي الذي ينقص الكثير من الأزواج والزوجات.

فإذا كنت أنت أو زوجك تعتقدان أن تلبية مطالب كل منكما على حساب الآخر، ولم يستطع كل منكما أن يقدم للآخر الحب والعطف والتضحية فإن زواجك قد يتحطم لأتفه الأسباب.

ومن الواضح أيضاً أن الأخلاص والأمانة في سلوكك ستكون لها ثمار يانعة بعد وقت قصير.فمفتاح الزواج السعيد هو خلق العلاقة القوية التي لا تنفصم بأن يكون كل من الطرفين كريماً صادقاً في عواطفه وسلوكه، فتنمو بذلك رابطة قوية متينة يتغلبان بها على الأزمة التي لا بد أن تواجه كل زواج في وقت ما.

ولكن يجب أن تفهمي أيضاً أن معنى ذلك أن تضحي بجميع رغباتك وعواطفك.

إن الزوجة الكريمة تشعر بالسعادة حين تقدم جهودها وعواطفها لزوجها وابنائها، ويزيد ذلك من حماستها ورضاها عن نفسها.

ان المرأة التي تعتقد أن ما تسديه إنما هو تضحية من جانبها، فإنها تتوقع دائماً أن تسمع الشكر على هذه التضحيات وتشعر بالمرارة حين لا يأتيها هذا الشكر. وبهذه الطريقة تشعر الزوجة أنها (خادمة) في منزلها وأن تضحياتها المستمرة لا تقابل بشيء من التقدير اللازم. إن مثل هذا التصرف خليق بأن يباعد بين الزوجين ويكاد كل منهما ينفصل عن الآخر روحياً.

وما تكاد الزوجة تتقدم في السن ويكبر ابناؤها وحتى تشعر بالفراغ القاتل والوحدة وأنها قد قدمت حياتها بدون مقابل.

إن عجلة الحياة تدور بسرعة مذهلة تتطلب من الزوجين أن يساير الزمن الذي تعيش فيه. إن الزواج في الزمن الماضي ليس مثله في أيامنا هذه.

والزوجة التي لا تستطيع أن تنال من حياتها الزوجية من سعادة ومتعة، والتي لا تعمل على أن تشارك زوجها افكاره واحلامه، وتقرب بين مطالبها ومطالبه هي المسؤولة عما يجابهها من عواصف وشقاء فلا تحجمي عن خلق أوجه السعادة بينك وبين زوجك، واعملي على أن تعيشا كشريكين يكمل كل منكما الآخر، فإن السعادة الزوجية ليست هبة بل مقابل ولا أمر متروك للظروف.

الزوجة والأقارب

ان علاقة الزوجة بوالدي زوجها من المسائل الحساسة التي تتطلب كثيراً من المهارة. وهذه العلاقة قد تكون طبيعية سعيدة. وقد تكون سبباً في المشاكل والاضطرابات وهذا الاختلاف ينتج عن طريقة معاملة كل منكما للآخر. وطريقة معاملة زوجك وتفكيره بالنسبة لوالديه.

فهناك كثير من الزوجات يعتريهن الغضب والسخط حينما يستمر والدا زوجها في معاملته (كطفل) ويحاولان فرض ارادتهما عليه، خصوصاً اذا تقبل الزوج هذا الوضع.

سيدتي إنك تريدين من زوجك ان يكون رجلاً كاملاً له شخصيته المستقلة ويعمل على احترامك وتقديرك. ولسوء الحظ ان معظم الازواج الشبان يحجمون عن مناقشة هذا الامر قبل الزواج. او في الشهور الاولى منه حتى لا يظهروا بمظهر غير لائق امام اقارب الطرف الآخر. كما ان كثيراً منهم يعتقدان التناقش في هذا الامر يعتبر اهانة لأسرته.

ولكي يستتب السلام، وتستقر السعادة في المنزل يجب ان تناقش كيفية علاقة كل من الزوجين بوالديه واخوته واقاربه بعد الزواج.

أما اذا كان الزوجان يقيمان مع والدي احدهما او احد اقاربهما فإن المشكلة ستكون أكثر تعقيداً، لأن من الطبيعي في هذه الحالة ان يظهر الأكبر سناً سيطرته على شؤون المنزل، مما يؤدي الى كثير من المتاعب.

ان العلاقة مع اقارب الطرف الآخر من المشاكل التي تستحق ان يوليهما الزوجان ما تستحقه من العناية، فليس هناك ما يسبب التعاسة والشقاق من ان يتظاهر الشخص بسلوك لاينبع من داخل نفسه. وبعض الزوجات يتظاهرن بالحب نحو اقارب ازواجهن بدون رغبة حقيقية ظناً منهن ان ذلك هو التصرف الطبيعي. ولكن من الخير ان تكون هذه العلاقة اكثر صراحة وصدقاً حتى لايشعر اي من الزوجين بأن جواً من النفاق يسود العلاقات بينهما.

الحياة الزوجية

غالباً ما يشكل الزواج (أزمة) بالنسبة الى الرجل ولا ادل على ذلك ان كثيراً من الاضطرابات النفسية تنشأ في منزل الخطوبة وفي الايام الاولى من الحياة الزوجية باستثناء فترة تأجج الحب القصيرة لايمكن لشخصين فقط ان يعيشا عالماً يحميهما امام العالم. هذا هو شعور كليهما بعد الزواج.

فالمرأة لاتخفف عن الرجل (عبء) مسؤولياته بل على العكس تريدها ويكون من نتيجة ذلك (اختلاف الجنس .. اختلاف في السن والتربية والوضع مما لايسمح بأي تفاهم حقيقي. وان كان الزوجان متفاهمين فإنهما يظلان (غريبين) عن بعضهما بعضا.

وفيما مضى كان بين الطرفين هوة واسعة دائماً، فالفتاة الناشئةفي جو من الجهل والبراءة لم يكن لها اي ماضٍ في حين ان خطيبها يختبر الحياة وعليه ان يقوم باطلاعها على حقيقة هذه الحياة.

ان الهوة اليوم اقل عمقاً فقد صارت الفتاة اقرب الى الطبيعة، وأكثر اطلاعاً واحسن استعداداً وتأهباً للحياة وكثيراً ما تكون المرأة مثل (الطفلة) لانها فعلاً طفلة صغيرة بالنسبة الى زوجها، وقد يكون الزوج احياناً (أباً

وعاشقاً) فتغدو العملية الجنسية ذات طابع مقدس وتجد الزوجة بين ذراعين سلماً نهائياً تشتريه بخضوعها التام.

ان مثل هذا الحب الذي يبلغ حد الهوى نادر الوقوع في الحياة الزوجية.

وقد تحب الزوجة زوجها (حباً عذرياً) فترفض الاستسلام لهذا الزوج الذي تقدره كثيراً.

ان حب المرأة للزوج والتمتع بالسعادة امران يطلبهما المجتمع، وهذا ما تنتظره اسرة المرأة منها.

فإذا كان اهل الفتاة معارضين في زواجها فإن الفتاة تصر على تكذيبهم، فتعيش حياتها الزوجية (بسوء نية) وتقنع نفسها (طوعاً) انها تحب زوجها حباً عظيماً، وان هذا الحب يأخذ شكلاً متزايداً من الهوس والتملك والغيرة كلما تناقص اكتفاء المرأة الجنسي وتغدو لها حاجة ملحة الى حضور زوجها كيما تعزي نفسها بخيبة الامل هذه التي ترفض الاقرار بها في البداية.

كثيراً ما يظل بغض الرجل (الزوج) مختفياً طول الحياة ويحل محله ما يسمى بـ (المزاج السوداوي) او غيره. وتعبر المرأة عن شعور الخصام ببذل الجهد في رفض تحكم الزوج.

فبعد انقضاء شهر العسل وفترة الاضطراب التي تحليه تحاول المرأة الحصول على استقلالها، وهذا ليس بالأمر السهل،لان الزوج يتمتع بشيء من النفوذ نظراً لكبر سنه غالباً،كما أنه رب الاسرة بحسب احكام القانون،ويتمتع بتفوق معنوي واجتماعي.

كما أن الزوج يمتاز على زوجته بالثقافة او على الاقل بالتمرن المهني. لذلك يستطيع الزوج وان كانت زوجته على حق ان يثبت انه على حق وهي على باطل. فيؤدي ذلك الى تفاقم شقة الخلاف بينهما. وفي نهاية الامر لايبقى للمرأة الشابة الا الصمت والدموع او العنف.

فالمرأة تحاول احياناً ان تقاوم وتناضل الا انها تقبل في أكثر الاحيان (طوعاً اوكرهاً) ان يفكر الرجل محلها فيغدو هو (ضمير الاسرة) وهي تعول على الرجل لتكوين الاراء المشتركة في المواضيع العامة عن حياء او كسل اونقص في المهارة.

يحلو للزوج في اغلب الاحيان القيام بدور (الموجه او القائد) لانه حين يعود مساء من احتكاكه مع اقرانه يروق له ان يرى نفسه (رئيساً مطلقاً) ينشر الحقائق الصائبة، فيعرض وقائع اليوم، ويصوب نفسه تجاه الخصوم وهو سعيد ان يرى في زوجته صورته التي تؤكد اقواله.

فالزوج لايكتفي احياناً بأن ينال الاستحسان والاعجاب وان ينصح ويوجه بل انه يصدر الاوامر ويتصرف كالسيد المطلق، وهو يتحرر في البيت من كل احقاده المكدسة منذ صباه وطيلة حياته واثناء احتكاكه مع بقية الرجال انه يأمر وينهى ويتصنع الشدة والبأس ويرفع يده ضارباً بها الطاولة.

ان هذه المهزلة بالنسبة للمرأة جزء من الطابع اليومي، فالزوج مقتنع الى ابعد الحدود (بحقوقه) حتى ان اقل (بادرة استقلال) من زوجته تبدو له (كعصيان).

ولئن بدأت الزوجة بالاعتراف بنفوذه (كرجل) الا ان ذلك سرعان ما يتبدد فتكتشف الزوجة ان الذي امامها ليس قائداً أو سيداً بل رجلاً ولاترى اي مبرر لقبول العبودية احياناً تخضع الزوجة (ظاهرياً) الا انها تدخل غالباً في خصام سافر مع هذا السيد، وتحاول هي ايضاً بسط سلطانها عليه، وقد يتفاقم الخصام حتى يؤدي الى الانفصال لكن المرأة بصورة عامة رغم رفضها (تحكم زوجها تريد مع ذلك الحفاظ عليه.

انها تناضل ضده (لتدافع) عن استقلالها وتحارب بقية العالم لتحافظ على الوضع الذي ينذرها بالتبعية ان هذا اللعب المزدوج صعب. ومما يفسر تفسيراً جزئياً حالة القلق والتوتر العصبي التي تحل بكثير من النساء طيلة حياتهن.

كما ان اصطياد الزوج (فن) فإن الحفاظ عليه يتطلب كثيراً من المهارة خاصة ان المرأة تغامر باشياء لاتستوجب التفريط الا من المادي والمعنوي.. البيت الخاص... مكانة الزوجة، وسرعان ما تعرف المرأة أن سحرها الجنسي ليس سوى او هى اسلحتها لان تأثيره يخف مع العادة، كما أن هناك نساء كثيرات يتوددن له كيما يعجبنه ويستهوينه.

يصطرع ضمن المرأة (نفسها) غالباً (الكبرياء) التي تدعوها الى البرود وفكرة استهواء زوجها (باللهفة الجنسية) وهي تعول ايضا على اشياء اخرى كالحنان على الاطفال واتقانها آداب المجتمع.

الا ان هناك تقاليد كاملة تلقن الزوجات (فن اجتذاب الرجل. اذ يجب اكتشاف (نقاط الضعف) فيه وامتداحها والموازنة بمهارة بين الخضوع والمقاومة وبين الحذر والتساهل. والمسلكان الأخيران من الاهمية بمكان فلا ينبغي التشديد كثيراً على حرية الرجل او التساهل كثيراً فيها. فإذا كانت الزوجة كثيرة التساهل مع زوجها فقد تتعرض لفقدانه. وان ارهقته بمراقبتها والحاحها اثارته ضدها. ان غدر المرأة الاكبر في (مناوراتها ولفها ودورانها) انها مجبرة على حشر كل كيانها في الزواج.

وحتى تسود بين الزوجين علاقات الاخلاص واواصر الصداقة فإن الشرط الضروري الذي لاغنى عنه ان يكون كل واحد (حراً تجاه الآخر) ومساوياً له مساواة فعلية ملموسة.

وما دام الزوج يملك وحده (استقلاله الاقتصادي) ويتمتع بامتيازات الرجل بحكم القانون والعرف فمن الطبيعي ان يبدو غالباً (كطاغية) مما يدفع المرأة الى الثورة والمكر.

لا أحد ينكر مآسي الحياة الزوجية، الا ان المدافعين عن الزواج يدعون ان النزاعات بين الازواج تنشأ عن ارادة الافراد السيئة وليس عن نظام الزواج نفسه.

وليس من شك ان كثيراً من الازواج ينجحون في الوصول الى نوع من التوازن والاتفاق، الا ان هناك (لعنة) تحل بهم ولا يتحررون منها الا نادراً وهي الشعور (بالسأم) فإذا لم ينجح الزوج في ان يجعل من زوجته (صدى وصورة) لشخصه. او انزوى كل منهما في عالمه الخاص فلن يكون هناك بينهما بعد بضعة شهور او يضع سنين اية مشاركة او اي تجاوب.

في هذا الصدد تقول الاخصائية (سيمون دي بوفوار):

(ان الحياة الزوجية بحسب الاحوال تأخذ أشكالاً مختلفة الا ان الحياة اليومية تجري بالنسبة الى كثير من النساء على نفس الوتيرة).

يستيقظ الزوج صباحاً لعمله وتصغي الزوجة بانشراح الى صوت الباب يغلق خلف زوجها، لانها تحب ان ترى نفسها (حرة) غير خاضعة للتوجيهات و (سيدة) في بيتها .

وخلال شتى مراحل اليوم تتقلب نفسيتها ضمن الاطار التالي الذي يتكرر كل يوم تقريباً:الملل.. الانتظار.. خيبة الامل.

وغالباً ما تداعب الاوهام نفس المرأة في الاعوام الاولى من الزواج فتحاول ان تعجب بزوجها اعجاباً مطلقاً وان تمنحه حبها بغير تحفظ،وان تحس نفسها (ضرورية) لزوجها ولاطفالها،ثم تطالعها مشاعرها الحقيقية فتدرك ان زوجها يستطيع (الاستغناء) عنها وان اولادها سينفصلون عنها تدريجياً، وحين تكف الحياة المنزلية عــن حمايتها عن حريتها الفارغة ترى نفسها منعزلة مهجورة.

ان مأساة الزواج تكمن في انه لايؤمن للمرأة السعادة الموعودة.لأن ضمان السعادة امر مستحيل وانما لانه ينذرها للرتابة والتكرار الممل.

وحياة الفتاة حتى العشرين من عمرها غنية بالمفاجآت حيث تتجاوز الفتاة تجارب البلوغ والحياة الجنسية والزواج والامومة.

وفي العشرين من عمرها ترى نفسها (سيدة بيت) مرتبطة بزوجها الى الابد، وبين ذراعيها طفلها. هذه هي حياتها قد تحددت معالمها الى آخر ايامها، اما الاعمال الحقيقية فمتروكة للرجل.

ان الشكل التقليدي للزواج آخذ في التحول الا انه لايزال يشكل نوعاً

من الاضطهاد يحس به الزوجان بصورة مختلفة. فإذا لم نأخذ بنظر الاعتبار سوى الحقوق المجردة فإنهما اليوم متعادلين تقريباً.

فهما أكثر حرية من ذي قبل في اختيار بعضهما ويمكنهما الانفصال عن بعضهما بصورة اسهل من الماضي.

على ان الزواج ليس بالنسبة الى المرأة سوى امكانية مجردة اذا لم تكن لها وسائل تأمين حياتها بنفسها.

ولئن كانت العبودية الزوجية اكثر استفزازاً للرجل فإنها أكثر عنفاً بالنسبة للمرأة، وان وجه الاختلاف الاساسي بينهما هو ان تبعية المرأة (مستنبطة) فهي(مستعبدة) وان تصرفت ظاهرياً بحرية اما الرجل فحر مستقل، وهو غير مكبل بالقيود الا في الظاهر، لان الاعباء التي يتحملها هو الاكثر وضوحاً،والمرأة تتلقف غذاءها منه (كطفيلية) فلا يمكن لها ان تكون سيدة مظفرة.

ان الذكور والاناث هم (ضحايا النوع) من الناحية البيولوجية. فإنهم يتحملون وطأة مؤسسة الزواج بصورة مشتركة.

واذا قلنا ان الازواج يضطهدون النساء ثار الزوج غاضباً لانه يحس بنفسه (مضطهداً) وهو كذلك في الواقع.

أنوثة المرأة

ان البنات منذ طفولتهن يواجهن تناقض المجتمع، ففي الوقت الذي يحذرن من الرجال، وتفرض عليهن (العفة) فهن على ان يكن (ادوات جنس) ويعلمن كيف يكن (أجساداً) فقط، وكيف يجعلن هذه الاجساد (جميلة) لتجذب الرجال.

ان هذا التناقص ينعكس على شخصية المرأة بتناقض آخر، فعاده انها (تريد الرجل ولا تريده) وهي تقول (لا) ومعناه (نعم).

والمجتمع يظن ان هذه هي طبيعة المرأة وينسى انه هو الذي فرض عليها هذا التناقض، كما ان التربية المنزلية الخاطئة التي تتلقاها الفتاة منذ نشأتها وضغوط المجتمع والتقاليد كل هذا بسبب الكثير من المشاكل والعقد النفسية للفتاة.

فهي تتدرب منذ الصغر على الانشغال بجسدها وثيابها وزينتها طول الوقت لذلك لاتجد الوقت المناسب الكافي للاهتمام بالقراءة وتقوية قدراتها العاطفية والعقلية والنفسية.

كما أنها تتدرب على اخفاء طبيعتها وحقيقتها الانثوية) وتقلل هذه

التربية الخاطئة من طموح الفتاة فتعتقد سنوات الدراسة او الوظيفة بعد التخرج ماهي الا (فترة انتظار) تنتهي بالعثور على الزوج المنشود ونتيجة لهذه التربية الخاطئة فالرجل يشكل (كل حياة المرأة) وطموحاتها ورغباتها في الحياة.

أما الزوجة فليست الا (جزء) من حياة الرجل وحيث ان المرأة تدربت منذ طفولتها على (نكران الجنس) وكبت رغباته. فهي تعجز بطبيعة الحال عن اداء دورها الجنسي المفروض على الزوجة وتتهم بـ(البرود الجنسي) عندها يحق للرجل ان يطلقها او يبقيها خادمة في المنزل وينطلق مبيحاً لنفسه كل ما يستطيع من النساء.

ان التربية الخاطئة التي تتلقاها الفتاة في مجتمعنا الحديث هي سلسلة متصلة من (الممنوعات والعيوب والحرام) الذي لايصلح فتكبت البنت رغبتها وتفرغ نفسها وتملؤها برغبات الآخرين.

ان هذه التربية تقتل روح الانسان ولا تبقى منه غير الجسد.

المجتمع يفرض على المرأة ان تكون (السلبية) او تكون (ماسوشية) ثم يسمى السلبية والماسوشية طبيعة المرأة. ان ضغوط المجتمع وتحريمه اتصال الفتاة بالجنس الآخر يشجعها على تجميد مشاعرها في هذه المرحلة. ولان المرأة معرضة لضغوط المجتمع أكثر من الرجل فهي اكثر تعرضاً للإصابة بالبرود الجنسي.

ان اهمية المرأة في مجتمعنا مرتكزة على انجاب الاطفال وحيث ان برودتها الجنسية لاتحول دون انجاب الاطفال فإن المجتمع لايهتم بهذا البرود بل يتجاهله ببرود أشد من ذلك.

أما ان معظم النساء لايشعرن في حياتهن الزوجية (باللذة الجنسية) الكاملة فهذا لايهم المجتمع في شيء.

من المعروف ان المرأة تتعرض اكثر من الرجل الى ظروف اجتماعية قاسية والى اضطرابات نفسية بسبب (الدورة الشهرية وانقطاع الحيض) الذي يؤثر على المراكز العصبية المرتبطة بالغدد الصماء في المراة.

من الملاحظ أن تفوق البنات على البنين ليس بسبب (تفوق الذكاء) عندهن، بل بسبب التربية المنزلية الصارمة المفروضة على البنات من حيث الطاعة والنظام وعدم الخروج من البيت فتقضي وقتاً أكبر في المذاكرة .

ان المفهوم التقليدي بان المرأة هي المسؤولة عن تربية الاطفال والخدمة في المنزل، وان الرجل هو المسؤول عن العمل خارج البيت انما هو (مفهوم خاطئ) ناتج عن الوضع الاجتماعي الذي وضعت فيه المرأة،وتنتج عن هذا تخلف المرأة، وعدم قدرتها على النبوغ في ميادين العلم والفنون في الحياة العامة.

اود هنا نقل احد بنود قانون الزواج في مجتمعنا:

(تجب النفقة للزوجة التي اذا امتنعت مختارة عن تسليم نفسها لزوجها (بدون حق) او اضطرت الى ذلك بسبب ليس من قبل الزوج او حبسها ولو بغير حق او ارتدت اذا كانت في حالة لايمكن الاستفادة منها كزوجة). فالزوجة اذا مضت ولم تستطع تلبية حقوق زوجها الجنسية، فمن حق الرجل ان يلفظها ويتزوج من غيرها اويعاشر امرأة اخرى في نطاق الخيانة الزوجية(ان تعبير (لايمكن الاستفادة منها) ليس دلالة واضحة على اساس العلاقة الزوجية القائمة على استفادة الرجل من المرأة واستغلالها استغلالاً بشعاً لرغباته الشخصية.

ان اعتبار (تسلم المرأة نفسها) دلالة على ان المرأة هي التي تسلم نفسها والرجل هو الذي يتسلم هذه النفس فكأنها متاع من الامتعة.

وعندما تطلق المرأة لسبب او بغير سبب فإن ثمنها ينخفض في سوق الزواج كأي سلعة ينخفض سعرها اذا ما استمتعت من قبل في الوقت الذي يفرض فيه المجتمع (العفة) على المرأة ويقيد رغباتها. فهو يترك الرجل (حراً) لايفرض عليه العفة، بل يشجعه على الاستمتاع بكل رغباته، فيبدل ما يشاء من الزوجات ويشرد من النساء ما يشاء، ويضمن له النظام والقانون الحماية المدنية والاخلاقية.

والويل كل الويل للمرأة اذااستجابت لاغراءات الرجال ومحاولاتهم

اليائسة لايقاعها في الشرك على المرأة ان تقمع مشاعرها ورغباتها وتقاوم مطاردة الرجال لها ووعودهم.

تتخلى المرأة عن ذاتها، وعن قيمة نفسها (كالسلعة) وعن صدق مشاعرها لتضمن الشرف الإجتماعي الظاهري. تعلمت المرأة الزيف، وعرفت كيف تعامل المجتمع كما يعاملها وكيف ترضي الرجل وتمارس معه الجنس دون ان تفقد عذريتها، وتعلمت كيف تبيع نفسها (بعقد الزواج) وتكبت حبها الحقيقي الى الأبد او ان تمارس في الخفاء.

لنستمع الآن الى احدى الفتيات المخدوعات بحب احد الشبان الطائشين وتعاستها:

(شعرت نحوه بالحب ووعدني الشاب بالزواج بعد ان يعثر على شقة، وذات يوم زارني الشاب في البيت وكنت لوحدي، غلبت عليه مشاعره وحاول الاتصال بي لكنني تذكرت اننا لم نتزوج بعد، فاقتنعت الا انه اقنعني بان الحب الصادق هو الذي يجمعنا معاً بارادتنا تحبه وليس بتصريح من المأذون. فاقتنعت الا انه أقنعني بان الحب الصادق هو الذي يجمعنا معاً بارادتنا نحبه وليس بتصريح من المأذون، فاقنعت بكلامه فحدث بيننا اللقاء الجنسي فاضطربت لكن الشاب طمأنني بأنه سيتزوجني ولكنه لم يتزوجني كما يحدث كثير من مثل هذه الحالات.

قال لي أخيراً: انه لايتزوج فتاة سلمت نفسها الشاب قبل الزواج وان كان هو هذا الشاب.

اصيبت هذه الفتاة بالصدمة النفسية التي تصيب الفتيات في مثل هذه الظروف.

كان ممكن ان تفقد ثقتها في الرجال وتعاملهم مثل ما عوملت به الكذب والخداع، لكنها كانت فتاة قوية النفس والشخصية تؤمن بذاتها وتحترم مشاعرها وصدقها وساعدها على ذلك انها كانت تعمل وفي غير حاجة الى من يعولها رجل، وحين تقدم منها شاب ليتزوجها لتبدأ معه حياة اساسها الصدق والشرف ولكن الشاب لم يحترم صدقها وسرعان ما تركها.

ان حق الرجل في اللذة الجنسية (مقدس) في نظر المجتمع ويجب ان يناله في التو واللحظة حين يشاء، أما المرأة فواجبها المقدس ان تلبي رغبة الرجل متى شاء،وليس من حقها ان تشعر باللذة واذا حدث فشعرت يجب ان تخفي هذا الشعور.

تعيش المرأة (التناقض الاجتماعي) بحدة فهي يجب ان تكون (امرأة باردة عفيفة طاهرة) لاتحس بالجنس ويجب ان تكون (امرأة متعة) تشبع رغبات زوجها الجنسية حتى الثمالة. جسدها عورة يجب اخفاؤه بمقاييس الاخلاق.

لا أظن ان هناك استغلالاً أشد بشاعة من هذا الاستغلال، ولا امتهاناً اشد من هذا الامتهان اللذين تعيشهما المرأة.

فهي تغدو فريسة بين قوتين متنازعتين متضاربتين كقطعة لحم بين فكين ضاربين والى جانبي ذلك فقدت المرأة (مكونات شخصيتها وافرغت من انسانيتها) وتحولت الى (شيء او الى امرأة) فهي تارة امرأة الإعلان وتارة سلعة تباع وتشترى في سوق الزواج، وهي أيضاً اكثر قيمة حين تكون جديدة او بكراً لم تستخدم بعد.

ويهبط ثمنها بالاستخدام السابق، او الزواج السابق. وتغدو (امرأة نصف عمر) لاتجد من يتزوجها الا رجل من ذوي العاهات او الامراض يعد نفسه مناسباً لها.

الرجل يشتري المرأة (بالزواج) وتكون المرأة (أداة) متاع ووعاء انجاب الاطفال والرجل يختار الفتاة التي تصغره باعوام كثيرة ليظل جسدها (شاباً) على الخدمة والانجاب طول حياتها معه لاتدركها الشيخوخة طالما هو على قيد الحياة.

ان رجلاً في الاربعين لا يتردد في الزواج من طفلة في السادسة عشرة من عمرها. انه قد يكون في الخمسين او الستين من العمر ويعد نفسه مناسباً للفتاة في العشرين او اقل منه ايضاً.

والرجل يفضل الفتاة الصغيرة الساذجة لاتعرف لنفسها (حقوقاً) ولاتدرك لجسدها (رغبات) ولا (تفطن) الى ان عقلها كله احتياجات وطموح وهذا طبيعي في منطق البيع والشراء.

فالرجل حين يذهب الى السوق ليؤجر خادماً فإنه يختار الاكثر شباباً ليعمل كثيراً ، والاقل ذكاء واقل احتياجات وبذلك يكون انتاجه اكثر واستهلاكه اقل.

من هنا نظرة الرجل الى المرأة (كجسد) فالمرأة الجميلة هي الفتاة الصغيرة ذات الجسد الغض وان كان عقلها جاهلاً.

المجتمع يحكم على مجال المرأة بمقاييس (جسدية) فقط ويغدو جمال المرأة (مرهوناً) بجمال انفها وشفتيها ونهديها. فالانوثة هي (الضعف والسذاجة) وهي صفات كلها تتفق مع الدور الذي حدده المجتمع للمرأة وهو خدمة الرجل وارضائه.

كما استمد الشرف مفهومه من هذه النظرة الخاطئة فشرف البنت مثل (عود الكبريت) يشتعل مرة واحدة بعدها تنتهي البنت وتلقى في صفيحة القمامة. أما شرف الرجل فيشتعل الاف المرات ولا يستهلك ابداً.

لن تتغير هذه المفاهيم الخاطئة الا بعد ان تغدو المرأة في نظر المجتمع انسانة متكاملة العناصر جداً وعقلاً ونفساً.

ان جمال النفس والجسد والعقل هو ذلك الجمال الذي يشع من نفس سليمة بغير عقد هو تعبير الصدق والحب.

أما جمال العقل هو ذلك الجمال الذي يشع من الافكار المتقدمة التي تحقق للإنسان يوماً بعد آخر مزيداً من الحب والوفاء والاخاء.

ان جمال الجسد ليس معناه (استيفاء مقاييس موضوعة فالجمال هو الصدق والصدق هو الطبيعة والطبيعة هي قدرة الجسد والعقل والنفس على اداء وظائفها بكفاءة عالية.

ان انوثة المرأة هي ايجابيتها في الحياة وقدرتها على استخدام جسدها وعقلها ونفسها باعلى كفاءة.

نفسية المرأة

(الحب هو توافق الحاجة والعطف والسعادة في الزواج تنجم عن تفاهم روحي تام بين الأزواج، وعلى الرجل أن يخضع إذا أراد السعادة لنفسه لبعض قواعد الشرف والكياسة.

ان مصاعب التجارب الاولى يمكن التغلب عليها بسهولة اذا انتزع الحب او الرغبة بين الشريكين موافقة تامة. والحب الجسدي ياخذ قوته وكرامته من الفرح المتبادل بين المحبين، ولاتغدو العملية مفروضة بل منتقاة الا ان مبدأ الزواج يجرح العفة لانه يحيلها الى حقوق وواجبات ويرى الزوج في زوجته (طفلة) انها ليست بالنسبة اليه (الرفيقة المنتظرة) وهو يشعرها بذلك.

وليس من شك ان المرأة تريد ان تجد دليلاً ومرشداً بعد خروجها من منزل اهلها.

لما كانت الزواج يلحق المرأة بالرجل بصورة طبيعية فإن مسألة العلاقات الزوجية تطرح بشكل حاد بالنسبة اليها. ومن مفارقات الزوج ان له (مهمة جنسية ومهمة اجتماعية في نفس الوقت).

تستكين معظم النساء ويكبتن في اعماقهن (الكراهية) للرجال والحياة وبكل شيء بما فيه انفسهن وبالذات اولئك النساء اللاتي يكتشفن (الظلم) الواقع عليهن وكأنهن يكشفن (الجرح العميق) الذي ينزف كل يوم ببطء.

ان التضحية بالنفس وليس حب النفس صفة المرأة وهي ايضاً (صفة غير موجودة) في المرأة ان المجتمع هو الذي يفرض على المرأة ان تضحي بنفسها من اجل زوجها.

كثيراً ما يحدث في هذه الايام والحياة على ماهي من اضطراب ومتاعب ان تكون رغبة الرجل (سطحية) بحيث يقضي وطره خالية من كل لذة وبدون ان يعمد الى مداعبة زوجته واثارة الرغبة الجنسية فيها.

من واجب الرجل ان يعرف في زوجته (علائم الرغبة الجنسية) فإن المرأة على العموم والزوجة بوجه خاص (لاتجسر) على المخاطرة (بالتحبب الى الرجل) ودعوته اليها (خوفاً) من (الصدمة) التي تحطم نفسيتها اذا لم يلب الرجل دعوتها. على ان في مقدور المرأة ان تعبر عن (رغبتها) بمئات الوسائل التي تلفت الرجل.

هناك حالات تبلغ فيها رغبة المرأة الجنسية اشدها وهناك فترات لاتشعر فيها نفسية المرأة الى الجماع والرجل (لا يعرف) متى تريد المرأة ومتى لاتريد.

انه من المؤلم لنفس المرأة التي تحركها الشهوة الى احضان زوجها ويكون زوجها في شغل عنها لايصغي الى ندائها فهي تبيت نهبة للحسرات والآلام.

ان اكثر ما يفيض المرأة ان تطارح زوجها الغرام وتضطرها الشهوة مواقعته ثم تجد منه صمتاً.

ولاشك ان الرجل اذا كان مثلها (حاد الطبع) كان اكثر من ذلك حاضر الذهن فإن المرأة لاتجد كبير عناء في (تنبيهه) بمئات الاشارات.

والمرأة في شأن كهذا (لاتعمد الى التصريح) بل تذوب (صبابة) ولا تجلب لنفسها هذا التحقير.

والنساء عندما يكن متعلمات وقد يكن على جانب كبير من الذكاء لكنهن في (شؤون الجنس والزواج) لايفهمن شيئاً وكل الذي يفهمنه بعد ذلك يأتيهن عن طريق الرجل.

قد تكون المرأة أشد خضوعاً للعوامل الجنسية من الرجل ولكن (عفتها الوراثية) تحول بينها وبين (المصارحة) برغباتها او الذهاب في تحقيقها الى حد الجرأة فهي تريد ان تسعد ولكن على شرط ان تستطيع اسعاد الغير ، ولذلك تصد الرجل وتتمتع لتثيره وتجربه لتعرف مدى تعلقه بها.

والحب بمعناه الصحيح لا يسعى الى امتلاك الغير فإنه نشاط يكتفي بذاته، ويتصارع اشباع الرغبة الجنسية مع ميل الحب المستمر لذلك فإن المضاجعة لابد ان يتبعها احساس بالتعب.

ليس الحب انفعالاً ولا رغبة بل هو معرفة تدرك بواسطتها (ماهية) جوهر الشخص الآخر.

وحيث ان نظرة المرأة الى الحب (مطلقة ابدية) ونظرة الرجل (وقتية سطحية) لذلك فإن المرأة اعلم من الرجل بالحب واقدر عليه.

ان احساس الابدية الشائع في حب المرأة هو الذي تمتد منه مجموعة من فضائلها : اي الطاعة والوفاء والقدرة على احتمال الفاقة.

المرأة تعطي كل شيء متى احبت وتعطي الى أجل غير محدود. ان الرجل سريع التعلق بكل حسن ظريف، لذلك نرى المرأة تسرف في الوفاء. وعلى قدر تفانيها في الحب يكون تماديها في الثورة متى غرر الرجل بها ما وانكر تضحياتها.

ليس من شك ان المرأة بوجه عام لاتغدر الا اذا غدر بها الرجل، ولا تهزأ بأبدية الحب والاخلاص الا اذا خيب الرجل آمالها وعلمها بثقافة ان الحب كما تفهمه ضرب من الاوهام.

في تلك السن البريئة تشوه الخيانة امام المرأة وجه الحياة، فتسوء طباعها ويفسد معدنها، والمرأة والحالة هذه تتجه متى احبت (وجهة مطلقة) ولاخير للرجل بقربها ولا سعادة له بغرامها الا متى اسلم بنزعتها وراض نفسه على قبولها.

الواقع ان المرأة تبدو في تصرفاتها لانها اوثق صلة بالحياة من الرجل واشد طبعاً، ولانها تنشد في الحياة الفوز بالمال .. الفوز بالزواج والحب.. الفوز بكل شيء.

فهي ان تزوجت وكانت تحب زوجها وتوقن من حبه لها ثم احست ان هذا الزوج (عاجز عن امتاعها بشتى المباهج التي تجلبها لها (الثروة) قد تسوء اخلاقها فتتبرم بقربها وتقضي العمر في شقاء فهي ان تزوجت ولم تلمس الحب في دائرة الزواج ساءت اخلاقها وشعرت ان السعادة قد افلتت منها.

الغرابة الملحوظة في اطوار المرأة نتيجة عجزها عن تحقيق تلك الرغبات الثلاث: المال. الزواج. الحب مجتمعة وقد تكون زوجة وقد تكون محبة ثم لايكون زوجها ثرياً وهكذا تبقى في نفسها (فرجة) ينفذ منها الشقاء فيفسد اخلاقها. من هنا تنشأ في قلب المرأة (عاطفة الغيرة) فهي تغار من قسط الحرية التي يتمتع بها الرجل في الخارج وتشك في هذه الحرية.

في هذه الظاهرة تشترك معظم الزوجات فالبعض منهن يغرن اشد الغيرة ويضيقن الخناق على الرجل ويعمقن الحواجز والسدود في وجه حريته لفرط حبهن له.

أنواع الزوجات

بعد الدراسات المستفيضة التي قام بها عدد من الباحثين في مجالات العلوم الانسانية امكن التوصل الى مجموعة من السمات السلوكية الغالية لعدد من الزوجات ادراج نماذجهن وفق التصنيف الآتي:

١- الزوجة المتسلطة:

ينحصر سلوك هذه الزوجة في عدد من التصرفات التي تهدف للسيطرة على زوجها وابنائها والتحكم المباشر في شؤون حياتهم اليومية. بل والشخصية دون اي مراعاة لمشاعرهم يدفعها ذلك عدوانية مكبوتة تعود لعوامل نشأتها الاولى فهي تسعى دائماً لاظهار قدرتها المبالغ فيها امام الآخرين. والتي لاتقتصر فقط على من تتعاطى معهم في البيت مباشرة بل تتعدى انانيتها الى كل الذين يحتكون معها في المحيط الاجتماعي الذي تنتمي اليه فهي تناقش وتعارض وتجادل محاولة فرض آرائها، وهي غالباً آراء تعسفية بحيث تغدو بتصرفها هذا عدوة لنفسها في المقام الاول. عدوة لزوجها في المقام الثاني.

فإذا تعدت هذه التصرفات ليشمل الاقارب والاصدقاء عندها يغدو امرالزواج مهدداً بالانهيار والفشل لاختلال التوازن والتوافق بين الشريكين والذي عادة ماينعكس سلباً على جو الأسرة ويؤدي في النهاية للطلاق او لهروب الزوج من البيت.

٢- الزوجة المغرورة:

هذا النوع من الزوجات مشكلة محضة ذاتية فهو يهيم حباً بنفسه لاسيما اذا كانت مثل تلك الزوجة ترى انها جميلة الشكل فهي تقف معظم اوقاتها تنظر الى المرآة وقد يستمر بقاؤها على هذا الوضع ساعات عديدة تقضيها في تصفيف شعرها وتقليم أظافرها. وكل ماله علاقة بتحسين مظهرها.. وتسعى لتكون محط انظار الآخرين .

٣- الزوجة التي لم تخرج من طور المراهقة:

تتميز شخصية هذه الزوجة بعجزها عن الانفعال من فترة المراهقة الى فترة النضج العاطفي والنفسي، فهي ما زالت الطفلة المدللة التي ليس بمقدورها تحمل تبعات ومسؤوليات الحياة، والتكيف مع اي اوضاع جديدة تشعرها بالمسؤولية فهي (عبدة الاسرة) التي تترك بيتها الزوجي الى بيت اهلها لتشكي همومها تكون النتيجة عدم استقرار بيت الزوجية، وعدم

صيانة اسراره فإن للبيوت حرمة وقدسية اذا خرجت مشاكله خارج اعتابه

والزوجة من هذا النوع تحب التملك فهي تقبض الزوجة المناهضة للزوج من حيث انها لاتستطيع ان تأخذ القرار او تشارك في الرأي، وبالتالي تكون غير كفوء في ادارة المنزل، فهي تريد من زوجها ان يدللها انها في الواقع تريد ان تظل طفلة. لان بلوغ النضج يستوجب تحمل المسؤولية وهو حد التكليف اذ لاتكليف الا على البالغين.

٤- الزوجة المتمارضة:

هذا النوع من الزوجات يكن دائم الشكوى من سوء حالتها الصحية تتردد على الاطباء بشكل مستمر تبحث عن أمراضها الوهمية انهاتبحث عن العطف المفقود داخل بيتها الاسرية. او انها تسعى الى معاقبة زوجها بسبب مشاكلها معه عن طريق تبديد طاقته المادية عن طريق كثرة التردد على الاطباء، فهي تنفعل بشدة وتبكي عندما تريد انها بحاجة الى دراية نفسية لتحسين حالتها ولايتحقق ذلك الا بمعرفة مشاكلها عن قرب ومشاركتها في الحلول وحسن التوجيه والنصح اذا كان الزوج بصيراً بمشاكلها قريباً منها حساً وقلباً وجسداً وهذا ما يعرف بالمشاركة الوجدانية وما تجره عليها من صعوبة في التوافق مع شريكها الذي يغدو مع مرور

الزمن وازاء تصرفاتها هذه غير قادر على كبح جماح ثوراته الغاضبة تجاهها.

٥- الزوجة الكثيرة العلاقات:

تكون هذه الزوجة اجتماعية بشكل مفرط فهي تجيد فن اقامة العلاقات مع الناس دائمة الحركة وتعمل معظم اوقات النهار ومن دون تعب ولاتنام الا قليلاً. فإذا سكنت في مكان هي تعرف كل قاطنيه. ان هذه الزوجة عادة ما يكون حظها عاثراً اذا ما اقترنت برجل هادئ يحب الهدوء والاستقرار لايميل الى الضوضاء والاختلاط وهي لايناسبها الا رجل الاعمال الناجح الذي يملك الاموال الطائلة.

٦- الزوجة الناجحة:

وهي الزوجة التي تتمتع بميزات ايجابية اولها الصبر وتتميز هذه الزوجة بعدة صفات اهمها: انها تكون متزنة في تصرفاتها قوية في شخصيتها، معتدلة في شؤون بيتها، تعمل على مساعدة الزوج ومشاركته وتغطية احتياجات البيت والابناء وقدرتها على استيعاب المشاكل ووضع الحلول المناسبة وهي المرأة الفاضلة التي تسعد زوجها ، مربية من الطراز الاول انها الزوجة القديرة الوفية الجديرة بالحب والاحترام.

المشاكل الزوجية

هناك اسباب عديدة تؤدي الى حدوث المشاكل الزوجية ومن هذه الاسباب نذكر مايلي:

١- **فظاظة بعض الازواج وقسوتهم:** هناك ازواج لايجيدون (فن التعامل) مع زوجاتهم فهم قساة في اسلوب تقربهم منهن، حيث يكن في حاجة الى كثير من الحب والحنان قبل ان يستعدن للقاء ازواجهن الامر الذي يؤدي الى الخلافات الزوجية والبرود الجنسي.

٢- **اعتدال صحة المرأة واضطرابها النفسي:** ان كثرة المسؤوليات في الحياة الاسرية تسبب عند بعض الزوجات قلقاً نفسياً وربما اعتلالاً في الصحة الجسدية الامر الذي يؤدي الى همود الرغبة الجسدية.

٣- **المسائل المادية:** لا شك في أن للكفاية المادية أساسياً في استقرار الحياة الزوجية. ومن هنا نرى أن الكثير من النزاعات الأسرية بين الشريكين تدور حول المسائل المادية ومحورها الطريقة التي من الممكن ان يصرف كل زوج وزوجة المال بصددها. فمرات ترى الزوجة أن زوجها يبذر قسماً من المال من راتبه على نفسه من دون اعتبار لمتطلبات الأسرة

وكذلك قد ترفض الزوجة المساهمة في الانفاق على اولادها أو المشاركة في مصروف البيت من راتبها الخاص. لأنها ترى أن الرجل هو المسؤول الوحيد عن هذا الأمر وليست هي.

وتمتد المشاكل إلى ابعد من ذلك فقد تطلب الزوجة من زوجها بأن لا يقوم بتقديم أية مساعدة لبعض من افراد أسرته المحتاجين.

٤- دور التربية البيتية: أن التربية البيتية لها دور حاسم في تكوين شخصية الزوجين وتحمل مسؤوليات الحياة الأسرية.

غالباً ما تلعب العوامل الوراثية دوراً كبيراً في تكوين الشخصية وملامح سلوكها وغرس الثقة فيها حيث يكتسب منها الخبرات الخاصة التي تختلف من شخص لآخر، والتي على اساسها يحكم الزوج او الزوجة على أمر ما، فما يعجبها يعجبه وما يعجبه يعجبها.

في هذا الصدد يقول أحد علماء النفس: ما يؤمن به الزوج ويتشبث به من قيم قد تعـزف عنه الزوجة أو تنفر منه ولا تقيم له أي وزن والعكس صحيح فما تقدره الزوجة قد يحتقره الزوج. ويضرب صفحاً عنه، او ينفر من الاخذ به).

٥- **التدخل من خارج الأسرة:** ويعني هذا تدخل الحماة التي تشجع ابنتها على الاستنزاف المادي لزوجها. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعدى لوجود انجازات من كلا الزوجين لأسرتيهما يدفع بافراد من هاتين الأسرتين للتدخل في شؤون الزوجين.

٦- **فتور الرغبة في الآخر:** وهي لب المشاكل الزوجية.فقد تحس الزوجة بأن الزوج لم يعد يحبها كسابق عهدها به. فلم يعد مهتماً بها ولا منجذباً الى جمالها، ولا يكاد ينظر اليها نظرات الاعجاب كما كان في الماضي، فان هو فعل فيكون ذلك كروتين او كواجب يؤديه بغير تذوق او اهمال.

إن احساس الزوجين أوكليهما بفتور الحب بينهما يشكل نقطة ارتكاز في الخلاف سيؤدي حتماً إلى الخلاف بينهما.

٧- **التعارض بين شخصيتين مختلفتين:** يكون الزوج انطوائياً وتكون الزوجة منبسطة منفتحة على اقامة العلاقات مع الآخرين و يحاول كل من الزوج والزوجة فرض شخصيته على الآخر فيدب النزاع بينهما ويكون الاختلاف.

بقليل من المعرفة والتبصر يستطيع الخطيبان من خلالها ان يكتشف بعضهما البعض فيمايتعلق بهذه المسألة المهمة.

وصايا للسعادة الزوجية

هذه الوصايا أن تكون مفتاح السعادة الزوجية لألوف البيوت التي تشكو من تردي العلاقات الزوجية لسبب أو لآخر، ولكن المهم في التطبيق لأن اسمى المبادئ إذا لم يحسن تطبيقها يظل حبراً على ورق من هذه الوصايا نذكر ما يلي:

١- توقعي من زوجك (النقص) لا الكمال. إن زوجك إنسان له نقائصه وعيوبه وأنه ليس بالطبع (ملاكاً) منزهاً من كل خطأ.

ان كثرة المحاولات من جانب الزوج أو الزوجة لتصحيح أسلوب حياة شريكه الآخر قد تقتل الحب.

٢- حذار من السير على وتيرة واحدة، فلا شيء يقتل الحب بين الزوجين كسير الحياة على خط واحد يعتبر تغيير أو تنويع.

يروى أن رجلاً في الستين من عمره فحصه أحد الأطباء وقد دهش لقوته وسلامة جسده بالقياس إلى سنه ولما سأله عن سر احتفاظه بشبابه قال:

قضيت اربعين سنة مع زوجتي لم اتشاجر معها مرة واحدة، لا لأننا لم

نختلف في الرأي، إنما لأننا اتفقنا منذ أن تزوجنا على أنها حين تجدني اخطأت تعتكف في غرفتها حوالي الساعة على الفور، وكذلك كنت اغادر البيت حين اجدها قد اخطأت أو خالفت الرأي. فإذا عدنا بعد ساعة إلى اللقاء كانت الأعصاب اهدأ فاستطعنا تسوية الخلاف بالتي أحسن واحياناً نتناساها أو نسيناه.

لا يمكن أن يظل رباط الزوجية متيناً إذا ظل أحد الزوجين في ناحية والآخر في ناحية أخرى، فلا بد إذن من وجود ميول مشتركة بينهما، ومن المستطاع خلق هذه الميول إن لم تكن موجودة من قبل.

٣- كوني زميلة لزوجك: في كثير من الزيجات تكون العلاقة بين الزوجين (علاقة السيد بالخادم)، ولكن الزواج السعيد شركة يساهم فيها الزوج والزوجة بقسطين متعادلين. أما أن يكون الشريك يودع فيها الزوج مالاً تسحب منه الزوجة وهذا ما لا ينبغي أن يكون.

٤- كوني كريمة: ليس المقصود بالكرم المسائل المادية، وإنما (الكرم المعنوي) أي في الثناء والتشجيع والثقة بالنفس والعطف والحنان والصفح والغفران والحب. وهذه الصفات الجميلة يا سيدتي امنحيها لزوجك بالدرجة الأولى. وبذلك ستجدين ان السعادة والهناء والامن والاستقرار ستعم عشكما الزوجي ويهنأ بها جميع افراد الاسرة بلا استثناء.

٥- إبعدي أمك عن التدخل في حياتك الزوجية: إن ما نلمسه في حياتنا أن هناك زيجات كثيرة يمكن أن تكون جنة وارفة الظلال من الطمأنينة والاستقرار والهناء العائلي وما ينعم به الازواج والأطفال من هناء وصفاء إلى جحيم لا يطاق.

كانت لي جارة متزوجة ومن فترة قصيرة وكانت تعيش في غاية السعادة والتفاهم مع زوجها المهندس مع أنه يكبرها بعشرين عاماً، وكان من طبعه أنه لا يحب الخروج من البيت كثيراً، وقد رضيت زوجته الشابة بهذا الوضع، ووجدت فيه سعادة غير أن أمها أخذت تحرجها على مطالبة زوجها بالخروج من البيت وحضور الحفلات، فكانت البنت تساير أمها احياناً وتطيب خاطرها، ولكنها لا تفاتح زوجها بذلك، إلى أن كان ذات يوم ألحت فيه الأم على ابنتها، فما كان من الأخيرة إلا أن افهمتها بالكلام العريض أنها سعيدة هكذا مع زوجها، وأنها تفضل البقاء معه في البيت ورجت أمها عدم التدخل في شؤونها البيتية، فأجابت الأم غاضبة:

- أنتِ غبية!!

فأجابتها ابنتها:

- أفضل أن اكون غبية وسعيدة على أن اكون ذكية تعيسة.

٦- دعي زوجك يخلو إلى نفسه احياناً: يمر بالإنسان احياناً اوقات يحتاج فيها إلى الراحة والإبتعاد عن أحب الناس إليه.

واحياناً يحس المرء أنه وحيد وهو بين الناس، وتكون العزلة لازمة له، فلا بأس يا سيدتي أن تدعي زوجك يخلو إلى نفسه عندما تحس أنه بحاجة إلى ذلك، افعلي ذلك بلباقة وبلا ضوضاء.

٧- كوني زوجة صادقة دائماً:

٨- احرصي على التقدم في حياتك الزوجية واجعليها مليئة بالحركة والنشاط موفورة بالسعادة، فإن المرء إذا وقف في طريقة في الحياة اضطر إلى التراجع إلى الوراء. وإذا احجم يوماً عن الصعود اضطر إلى الهبوط.

الزوجة والحياة الجنسية

على الزوجة دور اكبر واهم لاسعاد زوجها والحفاظ عليه من اغراءات الشارع، وهي تحديات لها كثيرة ومتنوعة وخطرة.

والمرأة البارعة هي التي تنسي زوجها اغراءات الشارع وتحول هذه الاغراءات والتحديات لمصلحتها، ويغدو كل ما يلفت نظر زوجها ويثيره اعداداً له واشعالاً لعواطفها التي تنصب وتنتهي عندها هي.

والزوجة الناجحة هي التي تعرف زوجها وما يثيره من الالوان والثياب الداخلية والخارجية ونوع الزينة. ومن اخطاء الزوجات القاتلة اهمال الثياب والزينة في البيت بحيث يطالعن ازواجهن عند عودتهم الى البيت بالشعر المنفوش او المعصوب باهمال وبرائحة المطبخ.

لذلك لانندهش عندما نجد زوجة جميلة يهملها زوجها وينظر الى غيرها، بينما نجد زوجة قليلة الحظ بالجمال ومع ذلك تملك قلب زوجها وعواطفه ان الزوجة هي المسؤولة وحدها.

ننصح الزوجة بأن تعني دائماً بمظهرها وزينتها داخل البيت والا تطالع زوجها عند عودته من عمله بالشكوى الملحة عن الاطفال وان توفر له جواً

مريحاً في البيت مثل الاضاءة المهدئة للأعصاب وتقليل ضجيج الاطفال واشغالهم بما يفيدهم ويلهيهم والعمل جملة على تهيئة الجو المريح الذي يمسح عن الزوج متاعب الحياة اليومية.

وحرصاً على عدم تنفيره من العلاقة الجنسية عليها مراعاة نظافة الاعضاء التناسلية عندها.

السعادة الزوجية

السعادة هدف الزواج الاول ومعظم الزيجات مكلل بالسعادة ، ولكن الطلاق قد يكون النهاية المؤسفة للزواج.

ومهما قيل ويقال في امرالزواج فإن معظم الازواج والزوجات يعيشون مع بعضهم حياة السعادة ويرون في الزواج اعظم نعم الحياة.

وليس هذا بالامر المدهش، فالمرأة خلقت للرجل والرجل خلق للمرأة، والزواج يشكل الاكتمال الحقيقي لشخصية الانسان ذكراً كان أم أنثى. غير ان كثيراً من الناس لا ينعمون بمثل هذا الكمال وتلك السعادة الزوجية لانهم يماطلون في الزواج ويؤجلونه مرة إثر مرة بسبب ما يسمون عنه من طلاق انسان يعرفونه او بسبب معاناتهم مآسي البيوت الحزينة في طفولاتهم.

لابد أن نقول وبلهجة التأكيد انه ليس هناك اي سبب للتعاسة في الزواج. اذا احسن الانسان اختيار الطريقة الصحيحة لممارسة الحياة الزوجية.

ان الزواج امر يحتاج الى التفكير العميق والتخطيط الدقيق هناك امران يجب ان يدركهما الانسان منذ البداية وهو يسعى للعثور على شريك العمر:

اولهما: انه يجب عليه الا يتوقع الكمال، فالكمال ليس من نصيب احد من الناس، ويجب ان يدرك الانسان هذه الناحية قبل اي شيء آخر.

ان قدوم الاطفال هو النتيجة الطبيعية للزواج. فعندما يجيء الأطفال فانهم يخلقون وضعاً جديداً وعلى الاب والام ان ينسيا نفسيهما ويفكرا باطفالهما قبل اي شيء آخر.

ولكن على الزوجين ان يفكرا انهما اهم فردين في الاسرة بالنسبة لبعضهما بعضاً. فالطفل مهما بلغت درجة محبة الام او الاب له يجب ان لايقف في طريق محبة الزوجين لبعضهما. ان هذا شيء جوهري ليس للزوجين فقط بل للأطفال ايضاً.

واذا كبر الاطفال وادركوا قوة الرابطة بين ابويهما. فإن هذا الادراك اعظم شيء يمكن ان يشعرن الابوان قد قدماه لهم.لان المحبة التي تدخل حياة اولئك الاطفال سيهديهم الى انبل مافي الحياة وسيهيء لهم سبل الحياة السعيدة.

ان الاطفال ثمرة الزواج السعيد فهناك ازواج سعداء لا اطفال لهم، والاطفال لايجلبون البهجة فقط الى نفس الاب او الام وانما يقوون رابطة الزواج اكثر مما يقويها اي شيء آخر.

ان الزواج مغامرة كبرى تستدعي الصبر والاخلاص وحسن الرعاية والفهم. وبمعنى آخر يتطلب الحب بأنقى صورة. قد يكون الامر صعباً، ولكن اذا تحقق كان أمتع مافي الوجود.

الزوجة وإدارة المنزل

سيدتي...إن إدارة المنزل هي مسؤوليتك وحدك وقد يكون زوجك رئيس المنزل، ولكنك أنت التي تديرين شؤونه، فنظامه ومظهره ونظافته كلها من عملك أنت.

ولكي تحافظي على هذا المظهر ستجدين نفسك تقومين بين حين وآخر بدور (الطباخ والمربية والمضيفة) ربما في وقت واحد، وستكون أيامك مليئة بالعمل ولن تجدي الوقت ولا الجهد للقيام بكل ما لديك من عمل، وستقررين احياناً أن اطفالك لن يستطيعوا أن يتعلموا النظام، أو الإعتماد على أنفسهم في يـوم ما وستعجبين بزوجك الذي لا يستطيع أن يقوم بأبسط عمل من اعمال المنزل وستكون أحسن لحظاتك هي التي تجلسين فيها لتشربي قدحاً من الشاي أو تقرئي جريدة أو تجلسي بدون عمل. وستحاولين ان تنظمي اعمال المنزل كلا حسب اهميته. لأن الإتجاه الآن بين الزوجات الشابات إلى تنظيم عمل المنزل، واعطاء كل عمل وقتاً محدداً، وبترتيب محدود يسهل الأمور وقد يكون صحيحاً إن طريقة العمل وتنظيمه يجعله أسهل ويستغرق وقتاً أقل، ولكن لا تنسي (مسألة

الزوج) أنك قد تقومين بهذه الأعمال بطريقة أخرى تضفي على المنزل روحاً عاطفية مرحة. وعندها فقط تشعرين بقيمة عملك وترغبين في مواصلته بدون ضجر.

إن هذه الروح التي تسود المنزل هي التي تدفع كل افراده إلى الشعور بالراحة والسعادة بوجودهم فيه وتدفعهم إلى الإشتراك في العمل وتقديره فإذا اختفت هذه الروح من المنزل غدا مجرد فندق للأكل والنوم.

فالمنزل السعيد هو الذي يوفر الراحة، لكل من يعيشون فيه. والذي يستطيع أن يتغير ويتلاءم مع تغير الأيام أو الظروف أو الأفراد.

ان كثيراً من الأباء يعتقدون أن المنزل يجب أن يسير على نظام ثابت لا يتغير، وأن يتلاءم افراده مع نظامه لا العكس. فنجد مثلاً منزلاً مؤثثاً كالمتاحف والأطفال عليهم ألا يفسدوا من أثاثه شيئاً وأن لا يوجدوا في غير الأماكن المخصصة لهم.

ان منزلاً آخر لا يعترف بأي نوع من النظام فمنظره منفر وجوه مثير للأعصاب.

وتذكري أيضاً أن منزلك مؤسسة اقتصادية أنت المسؤولة عنها، فقد تجعلين المنزل قطعة من الجنة ولكنك لا تستطيعين أن تبتعدي به عن مطالب

الحياة. فإن الجزء الأكبر من دخل زوجك لينفق على المنزل والأطفال، وبالتالي يوضع تحت تصرفك وعليك أن تتدبري أمورك بحكمة بحيث لا يشيع الاضطراب ولا تواجهك المشاكل المالية دائماً.

وبما أن هذه اول مرة تواجهك فيها المشاكل المالية منذ كنت فتاة غير مسؤولة فإنها تكون امراً شائكاً يحتاج الى كثير من الرصيد في البداية.

إن ميزانية المنزل ليست مسؤولية هينة، فقلة من النساء مَن يستطعن أن يؤدين هذا العمل بمهارة خاصة اذا كنت تعملين قبل الزواج ولك دخل خاص ويحسن أن يعطيك زوجك النقود دفعة واحدة لتصرفي بها.

أما إذا كنت من النوع الذي يفضل عدم تحمل المسؤولية وتتركين زوجك يتصرف في أمور المنزل المالية وتحصلين منه على ما يلزمك يوماً بيوم، فستجدين نفسك بعد قليل لا تعرفين شيئاً عن المنزل الذي تعشين فيه ولاعن دخلكما ومقدار ما تنفقان وفي أي الوجوه. وهذا بداية الاضطراب والمشاكل.

وإذا اظهرت براعة في تدبير ميزانية المنزل فسرعان ما تنالين ثقة زوجك، وبعد قليل ستجدينه قد اشركك في جميع اموره المالية وفي عمله فتخلقين بذلك رباطاً قوياً بينكما.

لكن كثير من الزوجات مع الأسف يقضين حياتهن كلها بدون أن يعرفن

مقدار دخل ازواجهن، أو في أي الوجوه يصرف هذا الدخل ويكون بينهن وبين ازواجهن دائماً ما يشبه الحذر في هذه الأمور.

وربما كان من أسهل الطرق أن تتكفل الزوجة بجانب من الأعباء المنزلية، كأن تكون مسؤولة عن نفقات الطعام والأطفال والملابس والخدمات التي تؤدى في المنزل، بينما يكون الزوج مسؤولاً عن جانب آخر كنفقات الأطباء و السيارة.

ومعرفتك التامة بمقدار دخل الزوج وتصرفك في شؤونه المالية يعطيانك الثقة في نفسك وفي زوجك وفي المستقبل.كما انه من الخطأ ان تحاولي ان تخفي عن زوجك أوجه صرف النقود التي تحصلين عليها منه، لأنه سيتبع نفس الطريقة معك.

فإذا شب اطفالك فعليك أن تشركيهم في ذلك، فإن ذلك يسهل الأمور لهم في المستقبل.

الزوجة وسن اليائس

مع بداية ما يسمى بـ (سن اليأس) او (تغير الحياة) تبدأ كمية الحيض في النقصان وتتباعد فتراته وهذا هو اهم تغيير جسماني يطرأ عليك في منتصف العمر. وهذا التغيير يعني (بداية النهاية) بالنسبة لقدرتك على انجاب الاطفال.

وقد لوحظ ان هذا التغيير تصاحبه عادة بعض الاضطرابات العاطفية والقلق النفسي، وقد يحدث لك هذا في اي وقت في سن الاربعين والخامسة والاربعين وفي المتوسط في سن السابعة والاربعين وفي حالات قليلة قد يكون مبكراً في سن الخامسة والثلاثين واول شيء ستلاحظينه هو (عدم انتظام الحيض) فقد يمر شهران بدون حدوثه، ثم يحدث بشدة اكثر من المعتاد. ثم تتبع ذلك فترة اخرى من الانقطاع . ثم تأخذ الكمية في القلة حتى ينعدم نهائياً وقد يحدث ذلك في فترات تتراوح بين بضع اشهر او ثلاث.

وقلة من النساء المحظوظات هن اللاتي ينقطع عنهن الحيض فجأة، ثم لايعود بعذ ذلك ابداً. وفي اغلب الحالات يكون هذا التغير مصحوباً بألم او

ارهاق جسدي، ولكن هناك بعض الاضطرابات التي تصاحبه وقد يحدث ذلك واحد منها او اكثر فتشعر المرأة بارتفاع كبير في درجة حرارة جسدها مع احمرار الوجه والعنق واندفاع الدم اليها وسرعة نبضات القلب والشعور بالاختناق. ويستمر هذا فترة قصيرة جداً . فإذا لم يحدث اي من هذه الاضطرابات فقد تشعر المرأة بألم في اسفل الظهر والمفاصل او قد تحدث لها اضطرابات في الصدر فتعتقد المرأة ان ذلك اصابة بمرض القلب.

هذه الاضطرابات كلها نتيجة لعدم توازن افرازات الغدد في هذه الفترة.

ان بعض النساء يعتبرن مجرد التفكير في سن اليأس مأساة نفسية ويعتقدن ان حدوث ذلك معناه نهاية الحياة. ولكنها ليست الحقيقة فإن انتهاء فترة الخصوبة يعني بداية فترة اخرى من الحياة لانهاية الحياة كلها.

حياتك مع زوجك

ربما انقضت سنوات طويلة قد كنت تنظرين الى زوجك (كشخص)، ان مكانه كزوج ورب أسرة معروف لديك طوال هذه السنوات، ولكن ماذا عنه كشريك لحياتك، ورجل ربطت به مصيرك؟

ولعلك بدأت تلاحظين ان شعره قد تحول الى اللون الرمادي. او لعله غدا بلا شعر على الاطلاق وأخذ الترهل يدب في جسده الذي كان ممشوقاً واضح المعالم وغدت قدرته على العمل اقل من ذي قبل، ولعله ابداً يتنازل عن كثير من مطامحه التي لم يحققها حتى الآن والتمتع بما وصل اليه هو اقصى ما يستطيع الوصول اليه. ولعله يشعر بأثر خلو المنزل من الابناء مثلك فهو بحاجة منك الى التشجيع وليس هناك انسب من هذه الفترة ليعاود كل منكما الاهتمام بالآخر اكثر من ذي قبل وأعظم مباهج حياتك في هذه الفترة يمكن التعاون فيها سوياً، وليس اجمل من رحلة تقومان بها مفردكما كما كنتما تفعلان في الماضي وربما وجدتما انه من الخير ان تنتقلا الى منزل أصغر وأحدث تنالان فيه الراحة ويقل المجهود الذي تبذلينه في العناية به.

وليس معنى هذا ان عليكما ان تضيقا من حدود حياتكما . ولكن معناه ان تقللا من الجهد الذي لا داعي له.

ولا بأس ابداً من اعادة النظر في مركزكما المالي لتستطيعا تنظيم حياتكما حيت يتقاعد زوجك. فما زالت امامك سنوات كثيرة والتصرف في النقود المدخرة بدون حساب قد يؤدي الى الضيق المالي بعد سنوات قليلة، أو الى طلب المساعدة المالية من ابنائكما.

حياة المرأة الجنسية في منتصف العمر

ان الفكرة السائدة بأن المرأة التي تصل الى منتصف العمر تغدو غير قادرة على ممارسة الحياة الجنسية فكرة خاطئة من أساسها بل العكس هو الصحيح فإن انتهاء مسؤوليات المنزل والاطفال يؤدي الى زيادة حيوية المرأة وبالتالي قدرتها على ممارسة الحياة الجنسية.

والذي يحدث غالباً ان الزوج والزوجة لايحاولان الابقاء على العلاقة القوية التي كانت تربطهما في السنوات الاولى للزواج. فسرعان ما تغدو (الحياة الجنسية) امراً لايستحق الاهتمام في نظرهما. وهذه هي بداية النهاية.

ان عدم الاهتمام هذا هو الذي يجعل المرأة تفقد ثقتها في نفسها (كامرأة) حينما تصل الى سن الاربعين، ويتبع ذلك عدم اهتمامها بمظهرها وجسدها . ولكنها ما تكاد تصل الى هذه الفترة حتى تحاول استعادة شيء من جمالها الزائل بطرق خاطئة. فقد تقضي معظم اوقاتها في (صالونات التجميل) وفي عمل (المساج) ليعود جسدها الى رونقه ونضارته وهي تستخدم انواع المساحيق التي يعلن عنها وتجرب جميع الطرق التي تسمع بها.

ان هذا التصرف هو الخطأ بعينه فالجمال الصناعي هو آخر ما يجتذب الرجل، كما أن التصرفات البلهاء التي تحاول بها المرأة ان تبدو كفتاة صغيرة ستعود عليها بنتيجة عكسية.

ان اهم ما يجتذب الرجل في هذه الفترة هو ان يرى الشباب قد دب في زوجته وانها غدت اكثر اهتماماً به ورغبة في اسعاده.

كما ان الخبرة الجنسية التي اكتسبتها في السنوات السالفة تجعلك اكثر قابلية لان تمارسي وزوجك حياتكما الجنسية بطريقة افضل متخلصين من الاخطاء السابقة. ولكن يجب الا تسيئي الفهم، وتعتقدي ان الحياة الجنسية هي محور حياتك في هذه الفترة. فانها كما هي في جميع الاوقات (جزء فقط من حياتك) جزء يساعدك على ان تنالي السعادة والاطمئنان. وهذه الفترة كفترة البلوغ.. فترة تغير عاطفي، ومن الواجب ان تحددي في بدايتها ما تريدينه كامرأة من حياتك المقبلة.

النضج والحكمة

(ان حياتنا لا تزال فيها متسع كبير والنضج والحكمة هما وسيلتنا في الحياة وسعادتنا في ان تهيء السعادة لمن نحب).

ان السنوات القليلة جزء آخر من حياتك يا سيدتي ولكنه جزء يختلف اختلافاً بيناً عن الايام المنصرمة فسنوات الحكمة التي كان الناس يتطلعون اليها في الماضي ولاينالونها غدت الآن حقيقة واقعة فإن نسبة من يعيشون الى سن الستين او السبعين تتزايد كل يوم.

والنساء يعمرن عادة أكثر من الرجال ولكن هذه الزيادة المستمرة في متوسط السنوات التي نعيشها قد اتت معها بمشاكل جديدة، فتقدم الطب السريع الذي ادى الى القضاء على كثير من الامراض التي كانت تسبب انخفاض نسبة من يصلون الى هذه السن لم يوجد لنا حلاً لمواجهة الزيادة المطردة في عدد السنين.

سيدتي.. ان شعورك بالوحدة والانعزال شيء لايمكن الهروب منه في هذه السنوات فكلما تقدمت الايام زاد عدد الاصدقاء الذين ينتقلون الى العالم الآخر. وربما كان زوجك من بينهم وستجدين نفسك في اشد

الحاجة لمن يمنحك الحب والعطف ويأخذ بيدك في هذه الفترة، وربما كنت تعتقدين ان هذا الامر لا يواجه امرأة غيرك، وانك الوحيدة بين النساء التي تشعر بهذا الفراغ وهذه الوحدة القاتلين فتقضين بقية ايامك في تحسر على الشباب وتعاملين نفسك كشخص غير مرغوب فيه من الجميع انه وضع مؤلم بلاشك، ولكن بعض الشجاعة والاقدام يغيران منه.

واذا نظرت الى حياتك الطويلة الماضية فستجدين انه كانت لديك الفرصة في جميع المراحل لتزدادي نضجاً وخبرة وحكمة.

ان حياتك في السنوات الاخيرة ليست الا نتيجة لكل ما قمت به. وما حصلت عليه في الماضي والاخطاء والنقائص التي لم تحاولي التخلص منها في الماضي تغدو عادت ثابتة في هذه السن لا يمكن التخلص منها. ففي الستين والسبعين يغدو من الصعب عليك ان تغيري من عاداتك ولو ان ذلك ممكن الحدث. كما ان التقدم في السن ايضاً يفقد المرء رغبته في التصرف مع الآخرين . أو الاهتمام بشؤونهم. ولكن كلمة تشجيع، أو ابتسامة حانية تقدمينها للشباب الذين قد تتصلين بهم تأتي بالاعاجيب، وسرعان ما تجدين الجميع يهرعون الى مساعدتك كلما طلبت ذلك.

وعليك ايضاً ان تذكري اننا نجدد طريقة حياتنا بالطريقة التي تعامل بها

الآخرين ومقدار العواطف التي نكنها لهم. فإننا لا ننال الحب والعطف الا اذا كنا نحب ونعطف على الآخرين.

في هذه الفترة تنسيني الاشياء الصغيرة التي حدثت في الماضي ولكنك تدهشين حين تجدين نفسك تتذكرين جميع مراحل حياتك الماضية وستجدين نفسك تعمقين فيما مر عليك من احداث وما قمت به من اعمال، وستجدين نفسك تسخرين من الصعاب التي واجهتك والتي كنت تعتقدين انها تعني نهاية العالم بالنسبة لك.

ان اهم مافي الامر ان تجعلي فهمك لتصرفاتك الماضية وسيلة لفهم تصرفات من هم اصغر منك سناً، وفهم طبيعة هذا كله وان تقدمي لهم التضحية اذا ما طلبوا منك ذلك. وان تظهري لهم الاهتمام بحياتهم والرغبة في مساعدتهم.

ان كونك امرأة له مغزاه الكبير في جميع مراحل حياتك منذ ولادتك حتى شيخوختك واهم ما يجلب السعادة ان تتحقق دائماً من انه ما زال في الوقت متسع لنضج اكثروسعادة اوفر ان كل ما يمر بنا من شدائد وصعاب يجعلنا اكثر صلابة على مواجهة الايام القادمة وقد تتعرضين للنجاح والفشل والضغط والاغراء والسرور والحزن فخلال هذا كله ضعي نصب عينيك ان تكوني صادقة في شعورك وتصرفاتك أمينة مع نفسك كامرأة.

مصادر الكتاب

١- مجلة 1995 The Woman.

٢- مجلة 1995 True story.

٣- مجلة 1996 True Love.

٤-لقاء مع الاخصائية التركية (أبهان عصمت).

٥- لقاء مع الاخصائية الايطالية (كريستين جيوفاتي).

٦- لقاء مع الاخصائية الانجليزية (لورا بيترسون).

الفهرس

كتب للمؤلف

١- الام كاميل
٢- وداعاً يا حبيبتي.
٣- قبلة الودا ع
٤- ايزابيلا (قصة مترجمة عن الانجليزية).
٥- عندما تحقد الام.(مترجمة عن الانجليزية).
٦- حب ودموع (مترجمة عن الانجليزية).
٧- مذكرات جيرالدين (مترجمة عن الانجليزيه).
٨- غرام ماريان.
٩- معركة الحبانية.
١٠- مناضلون خلدهم التاريخ.
١١- شهداء من اجل الوطن.
١٢-زوارق الاحلام.
١٣- شفاه الالم.
١٤- وحدي مع القدر.
١٥- لايموت الانسان مرتين.
١٦- معبد الحرمان.

١٧- أماه ...حبيبتي.

١٨- كيف تتعلم اللغة التركية.

١٩- المحادثة باللغة التركية.

٢٠- جراح نكسة حزيران.

٢١- ايام عصيبة.

٢٢- ثوار العاصفة.

٢٣- ثورة الظنون

٢٨- قاموس تركي - عربي.

٢٩- لحن الوفاء.

٣٠- حب وحرمان.

٣١- معاً على طريق الدموع.

٣٢- رحلة الى الماضي.

٣٣- السعادة المنتحرة.

٣٤- دموع لن تنتهي ابداً.

٣٥- الحياة قصص

٣٦- رسائل حب خالد

٣٧- حبيبتي .. لاترحلي

٣٨- لن انساك ابداً.

٣٩- من منا بلا دموع

٤٠- شجرة الاحزان

٤١- البخلاء.

٤٢- الاغنياء والفقراء.

٤٣- لاتقلق ابتسم للحياة.

٤٤- كيف تكسب القلوب.

٤٥- المعذبون في الارض.

٤٦- احلام العذارى.

٤٧- دعيني لوحدي.

٤٨- اغاني الحب.

٤٩- كيف تتعلم اللغة الانجليزية.

٥٠- المحادثة باللغة الانجليزية.

هـ- سلسلة المرأة والحياة

١- ماهي المرأة؟

٢- انوثة المرأة

٣- خفايا المرأة

٤- الفتاة والحب.

٥- المرأة والـزواج.

٦- الخلافات الزوجية.

٧-التعاسة الزوجية.

٨- الخيانة الزوجية.

٩- حقائق نفسية وجنسية عن المرأة (الجزء الأول).

١٠- حقائق نفسية وجنسية عن المرأة (الجزء الثاني).

١١- احذر من الحب قبل الزواج.

١٢- الزواج والازمات الاسرية.

١٣- كيف تختارين زوجك؟

١٤- كيف تعاشر زوجتك.

١٥- كيف تسعدين زواجك.

١٦- ماهو الزواج؟

١٧- عندما تبتسم الدموع.

١٨- زواج الاقارب.

١٩-بين شفتيك.

٢٠- زوجة لعوب.

٢١- مراهقة الانثى.

٢٢- الزواج والجنس.